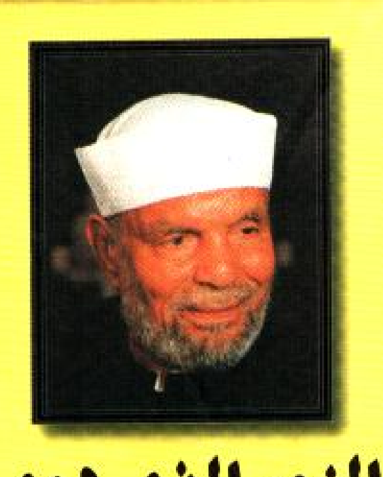
AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



النجم الذي هوى

الأزهر
تدمير .. لا تطوير

الفريق الشاذلي: لابديل للعرب عن النووي

سورية وروسيا.. محاولة لإحياء التحالف الاستراتيجي

مأتم الفقراء في جنيف

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ٧٠٠ فلس. مصر جنيهان. السودان ٢٥ جنيها. اليمن ٣٠ ريالا. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٢ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 50 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA

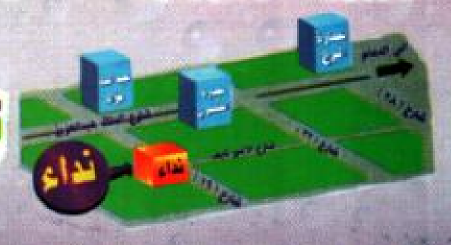

تقدم
للعروسين مجموعة أناشيد
أفراح الزواج فرحة العمر و تبارك لهم الزواج

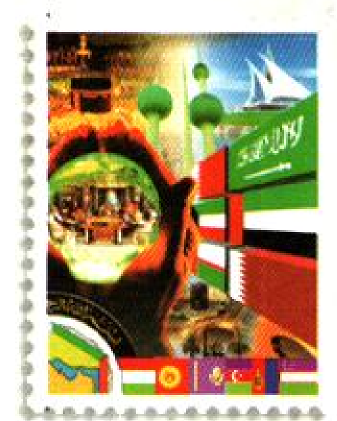

أفراح المؤمنات
للنساء فقط
نداء


أفراح
نداء


نداء


نداء


نداء



رأي القارئ

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ص: «إنّ من أشرّ النّاس عِندَ الله منزلةً يوم القيامةِ الرّجُل يُفضي إلى المرأةِ وتُفضي إليه ثُمَّ يَنشُرُ سِرّها» (رواه مسلم).

مسلسل التنازلات



بعد أزمة الخليج صرنا نسمى «العدو الصهيوني» بـ «إسرائيل» واتهمنا المجاهدين الرافضين للاحتلال بالتطرف والإرهاب. أما الفدائيون فكان نصيبهم أن أطلقنا عليهم «انتحاريين» وأما الانتفاضة فقد أصبحت مجرد «مناوشات ومصادمات»، وفي إحدى المدارس رأيت لوحة معلقة وقد كتبت فيها قصيدة وعنوانها «لا لدويلة صهيون» فأخذتني الدهشة!! وقلت: كيف صمدت هذه اللوحة إلى الآن في وجه «عجلة السلام»!!

أول اصطدامنا مع اليهود كنا نرفع شعار «لابقاء.. لا سلام» وفي السبعينيات أي بعد حرب ٧٣ صرنا نرفع شعار «الأرض مقابل السلام» أما في الثمانينيات فأصبحنا نقول «السلام مقابل السلام»، وفي التسعينيات مع سيطرة المتطرفين اليهود، أصبحنا نقول «الاستسلام مقابل السلام».■

أحمد محمد سالم

صناعة الاستبداد

تحرص الدول الغربية على اعتماد قيم التعددية السياسية والديمقراطية التي تؤمن التداول السلمي للسلطة وتتوخى العدالة بين أفراد وطوائف الشعب حكاماً ومحكومين وتتمسك بحقوق الإنسان التي تحفظ على مواطنيها حريتهم وكرامتهم.. وذلك لأن هذه الدول اكتشفت بعد معاناة تاريخية مريرة أن هذه القيم هي الطريق الوحيدة نحو السلام الاجتماعي والاستقرار السياسي، ونظراً لهذه الأسباب نفسها تحرص هذه الدول ـ وبدافع روح عنصرية واستعمارية بغيضة ـ على حرمان دول العالم الأخرى من تكريس هذه القيم والتمتع بثمراتها.

الغريب هو ما تفعله هذه الدول مع الدكتاتور الطاغية (الذي طالما وقفت إلى جانبه وحافظت على بقائه) عندما تشعر أنه يلفظ أنفاسه الأخيرة وأصبح الحصان الخاسر الذي تعد المراهنة عليه ضرباً من الغباء، إنه نفس السيناريو المتكرر الذي رأيناه مع بوكاسا وماركوس والشاه وموبوتو.. وأخيراً مع سوهارتو. فكل منهم كان ذات يوم زعيماً أثيراً لدى الغرب يستقبل بالحفاوة والترحاب وتقدم له كل ألوان الدعم المادي والمعنوي رغم علم هذه الدول بأنه طاغية مستبد ليس له حق شرعي في السلطة، وشعبه يبغضه حتى النخاع ولكن هذا الشعب المغلوب على أمره لايملك سوى أحلامه بيوم الخلاص.

فإذا جاء هذا اليوم واستطاع الطاغية أن يفلت من شعبه ولاذ بالغرب يستجير بمن طالما ساعدوه ورحبوا به.. قلبوا له ظهر المجن ورأيته طريداً يهيم على وجهه بعد أن صادرت هذه الدول ممتلكاته ـ التي نهبها من ثروات شعبه ـ ورفضت أن تكون أراضيها له ملجأ أو لجثته مثوى.. والأكثر من ذلك هو مبادرة هذه الدول لإعلان وقوفها إلى جوار الإرادة الشعبية وتأييدها لنظام الحكم الجديد..؟! إن هذا الموقف ليذكرنا بالجراح الماهر الأنيق الذي يحرص قبل إجراء أي جراحة على ارتداء قفاز يحمي يديه النظيفتين من التلوث بدم المريض، فإذا انتهت العملية حرص على إلقاء القفاز في سلة القمامة التي يتأكد أنها ذاهبة إلى المحرقة ـ فهكذا تقتضي قواعد السلامة ـ وخرج من غرفة العمليات بثوبه الناصع البياض دون أن تشوبه شائبة.■

أشرف السيد سالم ـ جدة ـ السعودية

مخطط الإحباط

يقولون إننا ضعفاء لانقوى على مقاومة إسرائيل فقد دخلت الدول العربية معها حرباً عام ١٩٤٨م ولم تتمكن من تحرير فلسطين.. وخاضت دول الجوار معها حروباً فلم تجن من هذه الحروب إلا فقدان المزيد من الأراضي، فلم لانكون واقعيين ونرضى بنصف حل ـ بربع حل أفضل من لاشيء، كفانا تنقل أسرنا من مطار عربي لآخر فلا يسمح لهم بالدخول ، (قالها أحد كبار قادة المنظمة مبرراً لجوءهم إلى أوسلو).

ولا بد لي من تبديد الشبهات وكشف المغالطات فأقول: لم تدخل الدول العربية حرباً جدية مع إسرائيل دخلوها بقوات رمزية إرضاء للجماهير الغاضبة، بينما كان عدد الصهاينة ٦٠٠٠٠ مقاتل منهم ٣٠٠٠٠ مدربين في الجيش البريطاني، ارتفع عددهم بعد الهدنة إلى ١٠٠,٠٠٠ ومع عددهم الكبير وتسليحهم المبيد لم يثبتوا أمام القلة المجاهدة وطالبوا بهدنة شهر وأقرها مجلس الأمن وأرغم العرب على قبولها.

فهل هذه الأعداد تدل على جدية العرب في التحرير أم أنها بذور الإحباط في الشخصية العربية؟■

محمد الحسن ـ الدوحة ـ قطر

فضائيات المجتمع

من خلال مجلتكم الكريمة عرفت الكويت وهي تحمل مشعل النور والحضارة والثقافة وتتحمل الهم العربي والإسلامي بعدما انطفأت معظم الشموع العربية، كانت شمعة الكويت المسلمة تنير وتشرق في الدنيا كلها.

الإخوة الكرام: اقترح عليكم عمل صفحة بالمجلة تنقل ما يدور في القنوات الفضائية مثل قناة الجزيرة القطرية أو الشارقة الإماراتية وبخاصة ما يخص الاتجاه الإسلامي وهذا الاقتراح يأتي لأن الكثيرين مازالوا يرفضون القنوات الفضائية.■

صبري فاروق الشيمي ـ ضباء ـ الشمال ـ السعودية

تركستان المنسية

أنا طالب في الجامعة الإسلامية العالمية، بإسلام أباد ومشترك في مجلتكم الرائعة المجتمع منذ سنة ـ وأقرأها بكل جد ـ وأتقدم بالشكر الجزيل لما تحويه مجلتكم من العلوم والأخبار والتحليلات السياسية، وأخص بالشكر ما عرضتم من أخبار «تركستان الشرقية» المنسية في العام الماضي عن المواجهة التي حدثت في رمضان المبارك بين المسلمين وبين السلطات المستبدة في مدينة «أيلي» بقلم توختي أخون أركين.■

عبدالسلام عبدالغني ـ باكستان

هموم الفرد العربي

أرجو منكم تسليط الضوء أكثر على الفرد العربي اللاهث وراء اللقمة: ما مشكلاته المعيشية قبل الدينية، ما تأثير الاقتصاد على تدهور مردود الفرد، أحلام الفتى العربي المسلم في تحصيل الرزق قبل التفكير في التحصيل الدراسي، لماذا التجاهل العام لانتشار ظاهرة انعدام الطبقة الوسطى والخلل الحاصل في التركيبة الاجتماعية الحالية، الجمود الاقتصادي العام ما أسبابه، لماذا صرنا ننفر من المحطات الفضائية بعد الانبهار... السبب قلة الموضوعات الدينية؟ أم لأنها أصبحت دعاية للترف في ظل الآم إنسانية صعبة؟■

أم فراس ـ دمشق ـ سورية

مسؤولية العنف في الجزائر



ازمة الجزائر وجبة دسمة لوسائل الإعلام الدولية، لذلك فإن المتتبع للأحداث في بلاد المليون شهيد ، قد يطرح بعض الأسئلة من نوع : من المسؤول عن المجازر التي ترتكب بحق العزل والشيوخ والأطفال والنساء؟ هل صحيح أن الجماعات الإسلامية هي التي تنفذ المجازر على مرأى ومسمع من الجيش والسلطة؟

قبل الإجابة عن هذه الأسئلة يجب التنبيه إلى قضية مهمة، وهي طبيعة الأرضية السياسية التي أدت إلى نشوب الأزمة الحالية بين الحكومة والجيش من جهة والجماعات الإسلامية وانصارها من جهة أخرى والتي تتمثل في أن الجيش الغى نتائج الانتخابات معلناً بذلك انقلاباً على اللعبة الديمقراطية.

لقد برهن الجيش على وصايته على الحكم، من خلال انقلابه على النتائج، وبتنحيته للرئيس الشاذلي بن جديد، وكان أن وقف العالم يتفرج على حلقات مسلسلة يخرجها الجيش محاولاً بذلك إجهاض الشرعية التي حصل عليها حزب «الإنقاذ».

هنا يأتي السؤال: من المسؤول عن العنف والعنف المضاد؟ وهل صحيح أن عمليات الذبح من الوريد إلى الوريد من صنع الجماعات الإسلامية والمسلحة منها خصوصاً؟!!

يجب أن ندرك أن الجيش الجزائري أكبر جيش في المغرب العربي ومجهز بالوسائل التي تسمح له بالسيطرة على أي تحرك على الأرض الجزائرية، وإذا أضفنا إليه جيش الدفاع الذاتي الذي انشأته الحكومة مؤخراً - أثناء تصاعد الاضطرابات - أدركنا كيف حصلت نقمة الغرب إلى الحد الذي جعل المنظمات الحكومية وغير الحكومية الأوروبية أساساً تهاجم الطرف الإسلامي، وتدعو إلى دعم الحكومة والجيش لتحقيق انتصار على الحركات الإسلامية التي لايمكن أن تتعايش مع الأسلوب الغربي حسب تعبير أحد أعضاء المجموعة الاقتصادية الأوروبية! ■

كباد بن عبدالرحمن. نواكشوط. موريتانيا

ماذا بعد أوسلو؟

«الأرض مقابل السلام» منذ مسيرة أوسلو وزعامات من الأرض المغتصبة يحلمون بتحقيق هذا المبدأ ولكن هيهات هيهات فلا الأرض عادت ولاتحقق السلام والشواهد كثيرة، ومن الخطأ الفادح حسن الظن باليهود ويخطيء من يظن أن إسرائيل ترغب في السلام العادل القائم على عودة اللاجئين إلى ارضهم مع قيام الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس ويعلم ذلك من يتأمل في شعار الدولة العبرية «خطان باللون الأزرق وفي وسطهما النجمة السداسية» ويتأكد ذلك ببناء المستوطنات بكل قوة وسرعة والهجمات المتقنة على المسجد الأقصى الأسير ولذلك يتقن اليهود فن المراوغة لكسب الوقت.

ففي الوقت الذي يتوسل فيه العالم أجمع لإسرائيل، ويطالبها بتنفيذ بنود الاتفاقية يتهم الموساد مصر بمعاداة إسرائيل ومع ذلك يطلب رئيس الوزراء الإسرائيلي من مصر إقامة منطقة صناعية مصرية إسرائيلية في رفح يعمل بها الفلسطينيون! ويدعى نتنياهو انه يؤيد عقد مؤتمر دولي للسلام تشترك فيه أطراف أوروبية رغم حرصه الشديد على عدم اقتراب أية دولة أوروبية من عملية السلام.

ولكي تجبر إسرائيل على تنفيذ تعهداتها قبل أن تفكر في طرد السلطة الفلسطينية من مواقعها في غزة واريحا أو تفكر في تنفيذ ضربة عسكرية خاطفة لإحدى الدول العربية على السلطة إطلاق سراح ابطال الانتفاضة من سجونها تلك الفئة المؤمنة التي مرغت الغطرسة الإسرائيلية في التراب وعلى العرب مساندة هؤلاء الأبطال وهذا يتفق مع ما اقره وزراء الداخلية العرب باستثناء العمل المسلح لاستعادة الأرض المغتصبة من الأعمال الإرهابية.■

محمد أحمد منتصر . ميت غمر . مصر

مهمة نشر الفساد بين مكر الرؤوس وتبعية الأذناب!!

إن للصليبيين إذاعات يروجون بها أباطيلهم الزائفة ومعتقداتهم الباطلة تمولها قوى صليبية حاقدة على الإسلام والمسلمين وعلى نبي الإسلام محمد ﷺ وبالتعاون مع اللوبي الصهيوني يبثون روح الفساد من خلال الإذاعة والمجلات الخليعة، ونحن المسلمين - للأسف - نقف مكتوفي الأيدي لا نفعل شيئاً سوى الصمت القاتل الذي يجعل منا فريسة سهلة ولقمة سائغة في أفواه أعداء الإسلام والمسلمين، فالمطلوب التصدي لمثل تلك المحاولا ت الصليبية لتشويه صورة الإسلام. إن القوى الصليبية الحاقدة ومن خلال الصحافة المأجورة تحاول نشر الإباحية والصور الماجنة لكي يبتعد شبابنا عن التفكير بأي شيء سوى تلبي غرائزه وذلك من خلال نشر المجلات الجنسية المخلة بالآداب وللأسف بعض الشباب ينساقون وراء تلك المجلات ويحاولون تقليد الغرب وذلك لعدم تصدي أجهزة الإعلام بالدول الإسلامية لتلك المحاولات من قبل أجهزة الإعلام الغربي الحاقد على الإسلام والمسلمين والمطلوب هو وقفة سريعة من قبل الجهات المختصة ونشكر مجلة المجتمع لدورها المهم والبارز لخدمة الإسلام والمسلمين ونصرة الإسلام وقضاياه العادلة.■

جعفر عبدالكريم صالح
مدينة حمد. دولة البحرين

ردود خاصة

● **الأخ: خالد التويجري - بريدة - السعودية:** شكراً على الملاحظات وألف شكر على الثقة ونسأل الله أن نكون دائماً عند حسن ظنك.

● **الأخ: عبدالرزاق قاسمي - مكتب بريد نبي ثور - ولاية ورفلة - الجزائر:** هدف نبيل أن تكون رغبتك في المراسلة لكسب صداقة قراء المجلة وتبادل الآراء والخبرات معهم . نتمنى زيادة التواصل والتعارف بين شباب المسلمين.

● **الأخ: أحمد ولي - جيبوتي:** نعتذر عن تلبية طلبك حيث إن الاستراحة غير موجودة بشكل مستقل في كتاب أو مجلد مع تحياتنا لاهتمامك.

● **الأخ: أحمد بن الحاج الصادق - زوريخ - سويسرا:** لانملك إلا أن ندعو الله أن يعينك على تجاوز المحنة بالحفاظ على أولادك وبناتك وعلى أخلاقهم ودينهم وإن كان لنا من ملاحظة فهي عن تسرع المغترب في الزواج من الأجنبية قبل أن يطمئن إلى اقتناعها واندماجها مع قيمه وأخلاقياته.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٠٥ السنة (٢٩)

الاشتراكات: للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع: الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت: URLaddress http://www.arab.net/sdc
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ف: ٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٥٣٤٥٥٩ ف: ٢٩٠٥٨٠
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات: العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة:
E-mail:mujtamaa@hotmail. com

التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩

الاشتراكات والتوزيع: ت: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ف: ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

سقط الاستجواب.. وبقيت مهمة الداخلية

سقط الاستجواب الذي قدمه النائب حسين القلاف لوزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح بعد ان انسحب مقدم الاستجواب من الجلسة احتجاجاً على الاقتراع بان تكون جلسة الاستجواب سرية.

وبصرف النظر عمًا آل إليه الاستجواب، فإننا نامل ان تلقى القضايا الخاصة بوزارة الداخلية والتي كانت ضمن نقاط الاستجواب العناية الكافية والدراسة الجادة وان يتولى وزير الداخلية إصلاح الأوضاع وتقويم المعوج وتطهير البلاد من أسباب الفساد وهي متعددة بكل اسف.

فهناك مسؤولية مكافحة البغاء وقد سبق ان رحلت وزارة الداخلية عدداً من الاجنبيات، ولكن اوكار الفساد تعود لتنشط من جديد وعلى سبيل المثال ندعو وزير الداخلية ليرى ماذا يحدث في بعض العمارات المجاورة لفندق هوليداي إن... والتي يسكنها عزاب، وأمثال هذه العمارات منتشرة في مناطق متعددة، ولو استعرض وزير الداخلية اسماء مستاجري شقق تلك العمارات، فسيجد مفاجأة كبيرة.

وامام وزير الداخلية ملف المخدرات... وهناك اناس معروفون تتردد اسماؤهم في الدواوين يتاجرون بالمخدرات بهدف تحقيق الكسب المادي الحرام وإغراق البلاد بها، وإفساد أخلاقيات الشباب وصحته وضياع مستقبله.

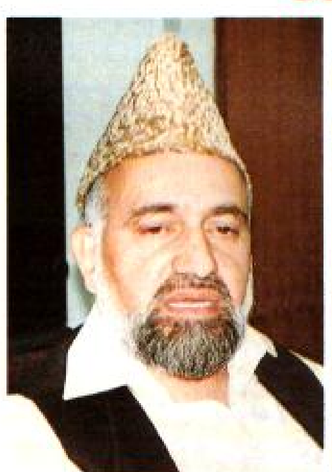
والسكوت عن هؤلاء واولئك يعرِّض البلاد لخطر جسيم، نامل ان يتخذ وزير الداخلية خطوات سريعة وإيجابية حيالها مهما تكن تلك العناصر المخربة، او مراكزها او مناصبها، ويتذكر انه مسؤول امام الله - سبحانه وتعالى - اولاً واخيراً قبل ان يكون مسؤولاً أمام مجلس الأمة.

وإننا نامل ان نرى من الوزير التجاوب السريع، والله ولي التوفيق.■

في هذا العدد



كوسوفا.. فصل جديد على حساب المسلمين (٣٦)



أليف الدين الترابي يتحدث عن أزمة كشمير (٤٢)

قرطبة للإنتاج الفني تقدم لكم

تنقلك هذه المجموعة إلى أيام من العزة والنصر مع القدوة محمد صلى الله عليه وسلم .

مناعرك الجياشة منطلق هام لكل حدث من أحداث السيرة فالرحلة معها ممتعة ومثيرة وفريدة ..

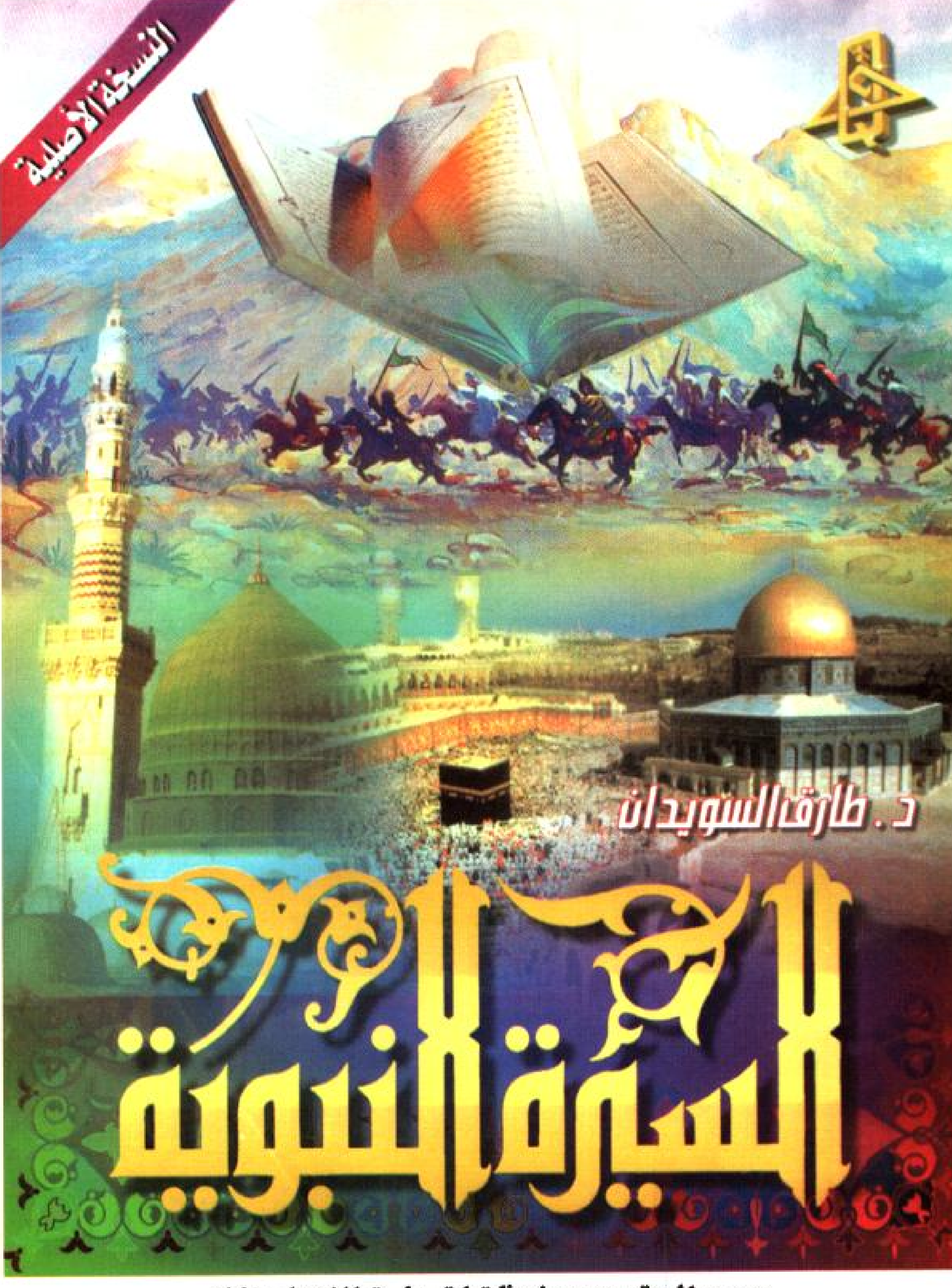
بوصف تفصيلي مثير تبدو أهمية هذه المجموعة وفائدتها المتنامية لجميع أبناء المجتمع ..

السيرة النبوية

منهج متكامل من الحياة، فيه العبرة والعظة، به تجسدت أحداث سطرت التاريخ وصاغت الأمة من خلالها منهج الإسلام الصافي النقي في السلم والحرب، في السراء والضراء، فحياة المصطفى وسيرته حياة للأمة وقدوة لها، فبه يقتدون وبسنته يتبعون، وللأحداث التي وقعت مؤيدة بالوحي يعتبرون.

فمن خلال مئات الأحداث الهامة وتفاصيلها وعبرها، من مواقف تتبعها وصاغها لنا الدكتور طارق السويدان حفظه الله بأسلوبه الخاص جامعاً بين الحكمة والموعظة والرواية التاريخية المتميزة، والتي نأمل أن تكون خير عبرة ومعين لنا في حياتنا من خلال مجموعة متميزة ومتكاملة في ثمانية عشر جزء.

تبدأ من زمزم و بناء الكعبة وكيفية دخول الأديان السماوية الي الجزية وتنتهى بخطبة الوداع، وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ومبايعة ابوبكر الصديق.

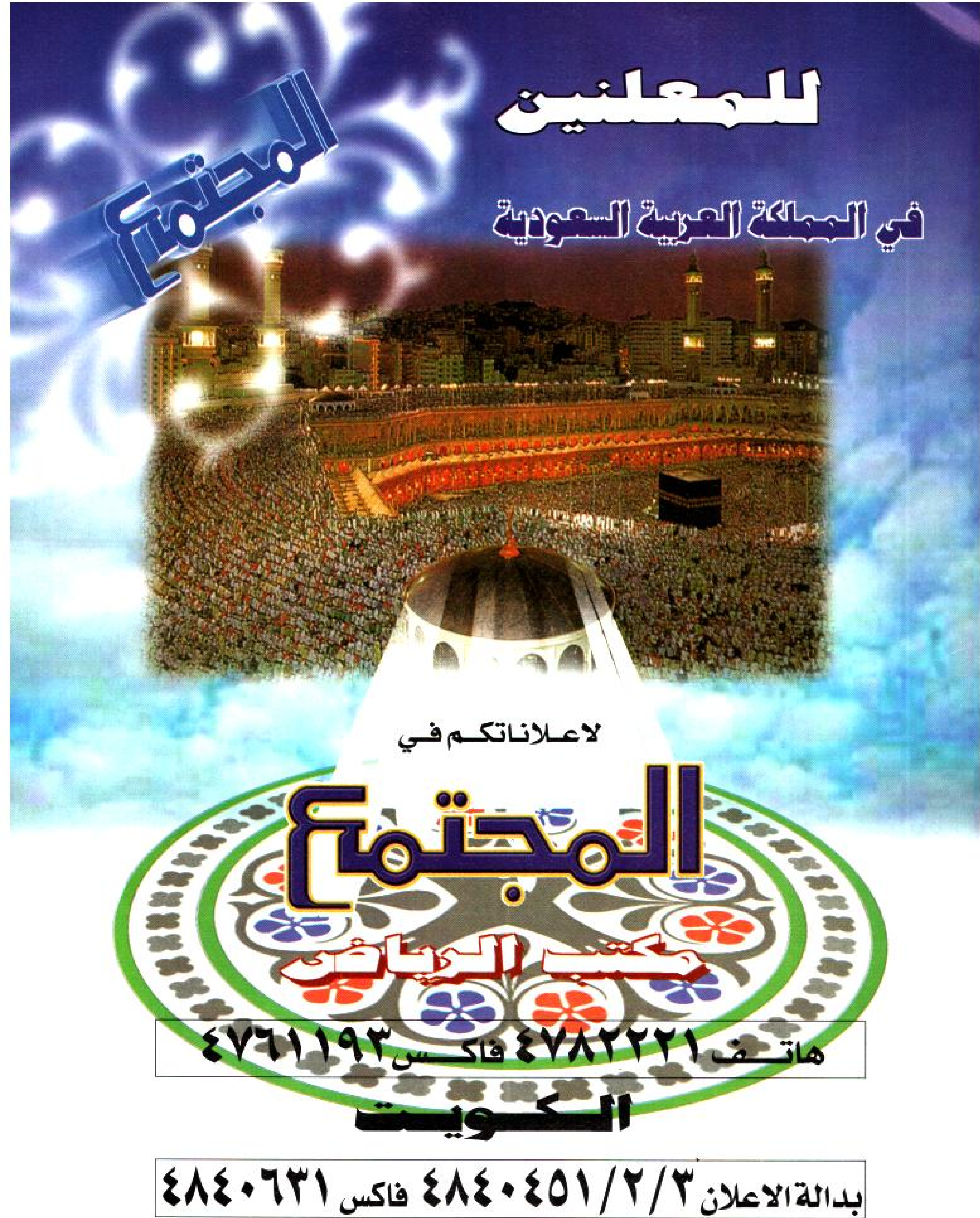


الرياض / ١١٤٥٦ - ص.ب / ٢٤٧٩٢ - هاتف / ٤٧٩١٣٢٣ - فاكس / ٤٧٣٠٠٥٥

هواتف الموزعين المعتمدين

الكويت ٢٤٠٤٨٥٤

الرياض	جدة	الخبر	حائل	عنيزة	بريدة
٤٧٩١٩٨٥ / ٤٧٩٣١١٤	٦٨٠٨٨٠١ / ٦٧٢٥٤٥٤	٨٩٩٠٠٠١	٥٣٢٥١٢٢ / ٥٣٢٠٣٩٣	٣٦٤٢٠١٥	٣٢٣٦٢٣٣ / ٣٨١٢٢٢٣
الطائف	أبها	الرس	الأحساء	المدينة	مبيعات الجملة
٧٤٦٤٦٤٧	٢٢٤٣٩٣٩	٣٣٣٤٢٢٢	٥٨٦٧١١٠	١٩٨٧١٠٦٩	٤٧٩١٣٢٣



للمعلنين
في المملكة العربية السعودية
المجتمع
لاعلاناتكم في
المجتمع
مكتب الرياض
هاتف ٤٧٨٢٢٢١ فاكس ٤٧٦١١٩٣
الكويت

وماذا بعد أن فشلت المخططات الاستسلامية؟

اعترفت السلطة الفلسطينية بفشل المخططات الاستسلامية التي انجرفت إليها عبر اتفاق اسلو ومؤتمر مدريد، وأعلن ياسر عرفات أن الطريق بين السلطة وإسرائيل اصبح مسدوداً، ولا امل في قبول إسرائيل للمبادرة الإسرائيلية.

وقال أحمد عبدالرحمن - أمين عام السلطة الفلسطينية - إن ما يحدث (من الجانب الإسرائيلي) هو مجرد خداع للشعب الفلسطيني، وهدد عبدالرحمن بان الشعب الفلسطيني لديه خيارات أخرى غير الجري وراء سراب عملية الاستسلام التي وصفها بانها زائفة.

صدرت هذه التصريحات من الجانب الفلسطيني بعد أن وجد نفسه داخل دوامة المراوغات الإسرائيلية التي لا تنتهي وفي مواجهة التصريحات المتعجرفة التي يدلي بها رئيس الوزراء الصهيوني والتي قال فيها بصراحة ان الفلسطينيين يعلمون انهم لن يحصلوا على الأرض، وانه إذا أصرَّ الفلسطينيون على حق العودة للاجئين والنازحين، وتقسيم مدينة القدس المحتلة، فلن يكون هناك اي اتفاق.

ومن المؤسف أن الولايات المتحدة التي تزعم انها الوسيط المحايد في المحادثات الفلسطينية الإسرائيلية تقوم بحماية الجانب الإسرائيلي والتغطية على مراوغاته، وذلك من خلال ما اطلق عليه المبادرة الأمريكية.

لقد اقترح رئيس الوزراء الإسرائيلي نفسه فكرة الانسحاب من ١٣٪ من ارض الضفة الغربية المحتلة فتلقفت الإدارة الأمريكية الفكرة وصاغت مبادرتها التي تتضمن ما يلي:

١ - تفعيل اللجنة الأمنية الفلسطينية الإسرائيلية الأمريكية المشتركة، على أن يقدِّم الجانب الفلسطيني لهذه اللجنة نتائج التحقيقات التي أجراها مع المعتقلين الفلسطينيين، كما تراقب اللجنة مكافحة الإرهاب على المستوى الإقليمي.

٢ - استئناف التنسيق والتعاون الأمني بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل على جميع الأصعدة ودون شروط.

٣ - أن يصدر عرفات مرسوماً ضد التحريض على القتل وتشكل لجنة فلسطينية إسرائيلية لمعالجة التحريض على العنف.

٤ - تشكيل لجنة فلسطينية أمريكية لمتابعة ملفات كل من شارك في عمل فدائي: هل أوقف؟ هل حوكم؟ هل حكم عليه؟... إلخ

٥ - رفع الغطاء الشرعي عن المجموعات والأشخاص الذين يمارسون «العنف».

هذه هي شروط المبادرة الأمريكية التي تحاول أن تجرد الشعب الفلسطيني مما تبقى لديه من أدوات المقاومة، وذلك في مقابل إعادة الانتشار في ١٣٪ فقط من أراضي الضفة... علماً بأن إعادة الانتشار تعني حق الجانب الإسرائيلي في إعادة إدخال قواته إلى الأراضي التي انسحب منها في اي لحظة يشعر فيها بالخطر.

إن هذه المبادرة، وكما قال المعلق السياسي الأمريكي توماس فريدمان تخدم مصالح إسرائيل الاستراتيجية على المدى البعيد، وكما سبق أن ذكرنا فهي مبادرة إسرائيلية في الأصل، تبنَّتها الإدارة الأمريكية لتكسبها قوة لا يستطيع عرفات أو غيره أن يواجهها، وبعد أن كان عرفات يطالب بالانسحاب من ٣٠٪ من أراضي الضفة، سارع بالموافقة على نسبة ١٣٪ حين عرضتها الولايات المتحدة، فحدث ما ذكرنا من قبل.

لقد آن الأوان لكي يدرك عرفات، بل الجميع أن أي اتفاق مع اليهود مصيره الفشل، وإذا كان نتنياهو المحتل المغتصب لا يتورع عن القول إنه مستعد لمواجهة العالم وإحراق أمريكا، من أجل الاحتفاظ بما سرق، فلا أقل من أن يتمسك أصحاب الحق بحقهم، ولا يفرِّطوا فيه جرياً وراء سراب زائل.

وعلى الدول العربية والإسلامية أن تحزم أمرها وتتعاون فيما بينها للوقوف أمام الخطر اليهودي الداهم، والمدعوم من الغرب الذي لا يروم لنا أي خير.

وإذا كانت إسرائيل تتبجَّح اليوم وتسرح وتمرح، فذلك بسبب ما ترى من تفرُّق كلمتنا، وتشتُّت قوتنا، واستنادها إلى ما تملك من أسلحة نووية فتَّاكة، وعلى الدول العربية والإسلامية أن تتحرك لامتلاك السلاح النووي الرادع الذي يضمن لها استرجاع الحق مهما كلف من ثمن وتبعات، ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الأنفال: ٦٠).■



أول اختبار «عملي» لعلاقة ما بعد الأزمة.. غير مشجع

هل سيقدم القلاف أوراقاً جديدة؟ وهل سيوافق الأعضاء على تكرار الأزمات؟

كتب: محمد عبدالوهاب

هل هي نهاية الأزمة أم بداية أزمة جديدة؟ سقط استجواب وزير الداخلية بانسحاب مقدم الاستجواب ولكنه يعدنا بالمزيد في الأيام القادمة.

فقد انسحب النائب حسين القلاف من جلسة يوم الثلاثاء الماضي بعد أن وافق مجلس الأمة بأغلبية ٣٠ صوتاً على عقد جلسة سرية - بطلب من الحكومة - لمناقشة محاور الاستجواب المقدم لوزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح من النائب حسين القلاف.

واعتبر القلاف أن عقد جلسة سرية لمناقشة الاستجواب يعد سابقة «خطيرة» لايمكن «التواطؤ معها من أجل بعض المكاسب السياسية» على حد قوله، وأعلن رئيس مجلس الأمة أحمد السعدون رفع الاستجواب من على جدول الأعمال تطبيقاً لنص المادة «١٤١» من اللائحة الداخلية للمجلس.

وقال السعدون إن النائب القلاف أعلن انسحابه بعد أن قرر المجلس مناقشة الاستجواب في جلسة سرية بأغلبية ٣٠ صوتاً مقابل اعتراض ستة نواب وامتناع ١٤ عضواً عن التصويت.

نائب رئيس مجلس الأمة طلال العيار رفض اعتبار ما حدث سابقة خطيرة حيث قال: إن هناك تحديداً لآلية الاستجواب وآلية الجلسات السرية في الاستجواب أو غيره وقد حدثت مناقشات كثيرة سابقة، اليوم طلبت الحكومة أن تكون الجلسة سرية وقد جاءت نتيجة التصويت كما أعلنها الرئيس وكل ذلك يحدث وفق اللوائح والدستور.



وعن دور الحكومة في المرحلة المقبلة أكد وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة محمد ضيف الله شرار أن الحكومة ستكون متواجدة.

وأكد شرار استمرار عقد اجتماعات لجنة التنسيق الوزارية مع مكتب المجلس حيث سيعقد اجتماع كل أسبوع أو أسبوعين أو كلما دعت الحاجة للالتقاء.

وعن آراء النواب حول انسحاب النائب القلاف من الجلسة السرية قال النائب جمعان العازمي إن أفضل مافي الأمر أنه لم يتم مناقشة الاستجواب في الجلسة السرية، لأنه ومن خلال مواد الدستور واللائحة جرى العرف على مناقشة الاستجواب في جلسة علنية.

وأضاف العازمي إن طلب الحكومة عقد جلسة سرية عرض على المجلس وجاءت نتيجة القرار لصالح الحكومة ونحن نحتكم في ذلك لعدد الأصوات مشيراً إلى أن عدم حضور النائب القلاف وانسحابه يعتبر إلغاء للاستجواب، لذلك فقد رفع الاستجواب من جدول الأعمال واعتبر كأنه انتهى.

وذكرت مصادر خاصة لـ المجتمع أن نتيجة التصويت كانت متوقعة لصالح التوجه الحكومي وبخاصة أن الأزمة الأخيرة بين المجلس والحكومة قد تكون ذريعة للمصوتين لصالح سرية الجلسة بالإضافة إلى أنهم وقفوا مع مبدأ الاستجواب، ولم يقفوا ضده وإن فهم البعض أن هناك شيئاً من التنازل للحكومة.

وأكد المصدر نفسه أن عملية التصويت على اقتراح الحكومة جاءت بشكل ارتجالي ولم يكن هناك موقف موحد ومنسق ولذلك وقف بعض النواب على الحياد - الامتناع - عن التصويت في محاولة لإسقاط اقتراح الحكومة بالأغلبية الخاصة.

وذكرت مصادر مطلعة لـ المجتمع أن القوى السياسية كانت تحاول الحصول على أكبر عدد ممكن من الأصوات الممتنعة في سبيل الحصول على الأغلبية الخاصة - والتي أثارت جدلاً واسعاً بين النواب وبخاصة بعد الجلسة مما جعل البعض يحمل النائب القلاف مسؤولية هذه السابقة الخطيرة والتي كان سببها عدم التنسيق بين القوى السياسية.

النائب حسين القلاف شن هجوماً عنيفاً في أكثر من اتجاه في المؤتمر الصحفي الذي عقده بعد انسحابه من الجلسة واعتبر القلاف أنه من المألوف من الحكومة أن تقوم بضرب صاحب الاستجواب باعتبار أن القضية شخصية.

وأضاف: تقدمت بالاستجواب ولدي حقائق وانتظرت اليوم الذي أصعد فيه على المنصة ولكن هذه الطريقة كنت أدركها بأن هناك خيارين: الأول أن يقدم النواب طلباً بترحيل الاستجواب إلى آخر الفصل التشريعي، والثاني أن يقدم وزير الداخلية ليعلن استعداده للاستجواب وكنت أتوقع أن تطلب الحكومة جلسة سرية «لذلك فإن القرار كان مبيتاً» حسب قوله.

وعن قرار انسحابه من الجلسة قال القلاف إنه كان بين خيارين: فإما أن أقتل أهم الأدوات التي تستخدم في المجلس أو أن أسمح بقتل الاستجواب نفسه.

وبعد أن رفع الاستجواب من على جدول الأعمال وصوت الأعضاء بالأغلبية لعقد جلسة سرية، هل يمكن القول إن هناك سابقة دستورية خطيرة؟ وهل يمكن القول إن الحكومة استطاعت أن تمهد الطريق مع المجلس لعلاقة جيدة في المستقبل بعد أن أزيحت هذه العقبة وهل يقف النائب القلاف عند هذا الحد أم أنه يقدم أوراقاً جديدة، وهل سيسمح له أعضاء المجلس ومكتب المجلس بأن يكون سبباً رئيساً في أزمة جديدة مع الحكومة!!؟■

دراسة لرفع أسعار الكهرباء والماء

كتب - المحرر المحلي: علمت المجتمع من مصادر مأذونة أن وزارة الكهرباء والماء تقوم بعمل دراسة لزيادة أسعار الكهرباء والماء وفق الأسعار المعمول بها في دول مجلس التعاون الخليجي.

وذكرت هذه المصادر أن الدراسة تقدمت بها إحدى الإدارات التابعة لوزارة الكهرباء والماء وتعتمد فيها على إحصائيات وبيانات لأسعار التكلفة والتعرفة الخليجية لأسعار الكهرباء والماء بالإضافة إلى بيانات «مجدولة» عن استهلاك الماء والكهرباء بدولة الكويت.

مصدر مسؤول كان قد أكد وجود هذه الدراسة وفق تعليمات عليا لكنه أشار إلى أن إعداد هذه الدراسة يأتي وفق العمل الإداري فقط ولم تقم على أساس الاتجاه لرفع أسعار الكهرباء والماء في الكويت، وذكر المصدر نفسه أن الوزارة لن تقوم وإلى فترة قادمة بأي زيادة لرفع أسعار الكهرباء والماء مشيراً إلى أن عملية فرض الرسوم خاضعة لقرار مجلس الوزراء.■

عزاء

يتقدم مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي وأسرة تحرير مجلة المجتمع بخالص العزاء للأستاذ وليد المير - رئيس لجنة شؤون الموظفين والمدير المالي والإداري بجمعية الإصلاح الاجتماعي - في وفاة والد زوجته.
أسكنه الله فسيح جناته.. وتقبله في الصالحين.■



بعد أسبوع كامل من اللقاءات السياسية...

انتهت الأزمة

والحكومة والمجلس يتفقان على آلية عمل جديدة

استطاعت الحكومة ومجلس الأمة بعد أسبوع كامل من التأزم السياسي الوصول إلى تسوية أولية والاتفاق مبدئياً على عدد من التصورات والأطروحات المشتركة بين السلطتين، ودعا سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح إلى ضرورة «تمسك بأسس الديمقراطية والتي هي من مبادئ ديننا الحنيف، بتعاون السلطتين التنفيذية والتشريعية تعاوناً وثيقاً واضعين، نصب أعينهم خدمة المواطنين وحشد الطاقات والإمكانات لترسيخ دعائم الأمن والاستقرار في ربوع الوطن.

وجاءت كلمة سموه بعد اجتماعه مع رئيس مجلس الأمة أحمد السعدون وأعضاء مكتب المجلس، وتلا هذا اللقاء لقاء موسع بين الحكومة والمجلس حيث بادر رئيس المجلس بالاتصال برئيس الحكومة لعقد اجتماع لوضع التصورات التي يمكن أن تتفق الحكومة والمجلس عليها وفق الدستور.

وبعد اجتماع رئيس وأعضاء مكتب المجلس مع رئيس الحكومة بحضور عدد من الوزراء انطوت الأزمة العالقة بين السلطتين حيث استعرضت السلطتان أوجه القصور والمآخذ التي ساهمت في تعكير الجو السياسي بين السلطتين، ومن ملاحظات الحكومة التي وضعت على طاولة النقاش: أهمية تفهم النواب للوضع الاقتصادي للبلاد، وأن بعض النواب لايرى سوى مصلحته الانتخابية، وبعضهم يزايدون على الوزراء ويرفضون مشاريعهم وكذلك كثرة الأسئلة النيابية التي تشغل الوزراء بأمور جانبية، والاستياء من أسلوب النقاش بالقاعة واستياء الوزراء من عدم الالتزام ببنود جدول الأعمال.



وفي الإطار ذاته قدم المجلس بعض الملاحظات والمطالب للحكومة ومن أهمها ضرورة حضور رئيس الحكومة لجلسات المجلس، وبشكل دوري، وعقد جلسات بين النواب والوزراء شهرياً، وطلب معالجة الوضع الاقتصادي بشكل شامل وليس برفع أسعار البنزين فقط، وضرورة إعادة النظر في مصروفات وزارة الدفاع، والهدر في الميزانية، بالإضافة إلى حل لبعض القضايا العالقة كالإسكان والبدون. أبدى النواب أيضاً استياءهم من تفشي الواسطة دخل الجهاز الحكومي، معتبرين أن الخلاف جزء من الديمقراطية وليس منه خوف.

وقد طرح المجتمعون توصيات أهمها عقد اجتماع دوري بين اللجنة الوزارية ومكتب المجلس، واجتماع شهري بين النواب والوزراء، والالتزام بالدستور واللائحة الداخلية للمجلس وتحويل كل المقترحات المالية إلى اللجنة المالية.

وبعد اجتماع قصر الشعب بين الحكومة ومجلس الأمة يمكن القول إن الأزمة بين السلطتين قد انتهت وبقيت المرحلة المقبلة مجالاً لاختبار النوايا ■

في الصميم

هل انتهى الاستجواب؟

هل سقط استجواب وزير الداخلية بعد انسحاب النائب حسين القلاف من الجلسة بعد اعتراضه على مبدأ سرية الجلسة؟

صحيح أن الأزمة انتهت شكلاً ولكن هل انتهت فعلياً؟

في الاستجواب الأخير برزت لنا مشكلة غاية في الخطورة ولم تظهر في كل الاستجوابات الماضية على مدى تاريخ الحياة البرلمانية الكويتية... وهي سرية جلسة استجواب الوزراء...

هل يحق حسب الدستور أن تطلب الحكومة «سرية الجلسة»؟! إذا كانت الإجابة بنعم... فقد تكون هذه بداية لتضعيف وتهميش الدور الرقابي والمحاسبي للنواب في مجلس الأمة.

عند استجواب وزير الإعلام ظهر رأي يقول بإمكانية طلب تأجيل الاستجواب لفترة قد تصل إلى نهاية الفصل التشريعي والآن ظهرت حكاية سرية جلسة الاستجواب فهل يعني ذلك تراجع الدور الرقابي للنواب أمام الوزراء؟

فإذا كانت جلسة الاستجواب سرية، فما الجدوى الفعلية أو الإيجابية للمناقشة، فبالإمكان ألا يكون هناك استجواب، بل طلب مناقشة وتتم المناقشة في جو من السرية والصراحة، دون الحاجة للاستجواب.

نخشى أن يقوم كل وزير في المستقبل بطلب تأجيل المناقشة إلى نهاية الدور التشريعي للبرلمان على أن تعقد الجلسة سرية.

وفي المقابل ينبغي على النواب ألا يلقوا بكل اللوم على الحكومة... فالمسؤولية جماعية ومشتركة... وإذا لم يتحقق أي إنجاز يذكر فكلا السلطتين تتحملان المسؤولية.

كلمة أخيرة لنواب المجلس... حفاظاً على المكتسبات الدستورية والشعبية... المطلوب المسارعة بتعديل اللائحة الداخلية المتعلقة بالاستجواب والفصل في قضية سرية جلسة الاستجواب... بما يكفل ضمانة الممارسة الفعّالة لدور النائب في الرقابة والمحاسبة.

والله الموفق■

عبد الرزاق شمس الدين

تهنئة للدكتور عزام التميمي

أجيزت في جامعة «ويستمنستر» بلندن الأسبوع الماضي رسالة الدكتوراه التي أعدها الزميل عزام التميمي بعنوان: «الإسلام والتحول نحو الديمقراطية.. الآفاق والعقبات ـ دراسة تحليلية في فكر راشد الغنوشي».

وقد أشاد البروفيسور جون أسبوزيتو ـ مدير مركز التفاهم الإسلامي ـ المسيحي بجامعة «جورج تاون» في واشنطن، ورئيس لجنة المناقشة ـ بالأطروحة، وقال بأن الرسالة تتميز بأنها تجمع بين السيرة والفكر، إذ تتقصى نشأة الغنوشي منذ ولادته مروراً بمراحل دراسته المختلفة وتطوافه في عالم الأفكار، بدأً بالناصرية وانتهاءً بالإسلام، كما تناقش بعض أهم القضايا الساخنة في الفكر السياسي المعاصر، وبخاصة علاقة العلمنة والتحديث بالتحول نحو الديمقراطية في العالم العربي من وجهة نظر الغنوشي، وكذلك موقفه من مفهوم المجتمع المدني، والدولة القطرية، والنظام الدولي، وقد تمت المناقشة بحضور كل من: محمد فريد الشيال، من جامعة ويستمنستر، والبروفيسور جين كين، مدير مركز دراسات الديمقراطية بالجامعة والمشرف على الرسالة.■

بعد الخروج من الأزمة السياسية... الناطق الرسمي للحركة الدستورية لـ المجتمع

الأزمة رسالة للقوى السياسية لمزيد من التعاون

حاوره: محمد عبدالوهاب

أكد الناطق الرسمي باسم الحركة الإسلامية الدستورية عيسى ماجد الشاهين أن حكمة سمو أمير البلاد قد وأدت الفتنة قبل استشرائها، وأقام سموه للعدل ميزاناً بين السلطتين، وأرشد إلى سبيل التعاون لا الفرقة.



عيسى ماجد الشاهين

وأضاف الشاهين في حواره مع المجتمع أن الحركة الدستورية قد ارتكزت في تعاملها مع الأزمة على ثلاثة مبادئ هي التهدئة والتعاون والدستورية.

● ما انطباعكم عن الأزمة السياسية الأخيرة بين المجلس والحكومة؟

○ هذه الأزمة حدث في سلسلة من الأحداث الصانعة للتطور السياسي الكويتي وبخاصة في مجال المشاركة الشعبية والرؤية الصحيحة لمواد الدستور وفصل السلطات وتعاونها وتفعيل العمل السياسي البرلماني والرسمي والشعبي، لقد أكدت هذه الأزمة توفر إمكانات كبيرة وأدوات فاعلة إذا ما تم تحريكها، فإنها تحدث نشاطاً في دائرة العمل السياسي يطمس رتابة الشكوى والتلاوم ويفتح أبواباً للعمل المشترك المنتج.

● اجتماع القوى السياسية هل هو رسالة إلى السلطتين وهل ساهم في إخماد الأزمة؟

○ لقد كان لقاء القوى السياسية في ديوان العم الفاضل عبدالعزيز الصقر رسالة إلى القوى السياسية نفسها، أكدت مدى الحاجة إلى مواصلة اللقاء والتنسيق للقيام بالمسؤوليات الوطنية ومدى الضرورة للترفع على الخلافات الحزبية من أجل مواجهة الأخطار الخارجية والداخلية، ومن جهة أخرى أثبت اللقاء فعالية القوى السياسية وتأثيرها، لقد مثل هذا اللقاء رسالة واضحة على تمسك الشعب الكويتي بثوابته الدستورية.

كما أوضح بيان القوى السياسية الذي صدر بعد اللقاء على أنها لم تجتمع لتمثيل أي شكل من أشكال الضغط على أي جهة من الجهات ولالتحميل أي طرف من الأطراف مسؤولية الأزمة، ونقطة الانطلاق هذه لموقف القوى السياسية من الأزمة حقق الحيدة والمصداقية والتوازن.

● هل استطاع أحد الفوز والخروج بمكسب من هذه الأزمة؟

○ الفائز هو الشعب الكويتي بأكمله، والسلطتين التشريعية والتنفيذية وإخماد الأزمة مكسب لجميع الكويتيين، وكان الحوار والمرجعية الدستورية على رأس الأدوات لحل الأزمة، ولقد أوضحت لقاءات السلطتين الإمكانية الكبيرة للوصول إلى فهم مشترك لطبيعة الأحداث والمصاعب التي تواجه الكويت وكذلك للحلول الممكنة للمشاكل الوطنية.

● زيارة النواب الـ ١٤ إلى رئيس الحكومة هل كانت تحمل في طياتها تنازلاً أم تفاوضاً أم تعاقداً؟

○ بناء على ما نشر عن هذا اللقاء وبناء على سماع مباشر من بعض الإخوة النواب الذين حضروا هذا اللقاء تبين أنه قد جاء في سياق المحاولات لتهدئة الأوضاع والأنفس ولتلمس أسباب التوتر في العلاقة بين السلطتين ولم يكن في تصور أي طرف من الأطراف أن هذا التحرك يحمل أياً من معاني ومرامي التنازل أو التعاقد أو التفاوض.

● ما موقف «الحركة الدستورية الإسلامية» من الأزمة وما الدور الذي شاركت فيه من أجل تجاوزها وحلها؟

○ ارتكزت الحركة في مواجهة هذه الأزمة على ثلاث مبادئ هي التهدئة والتعاون والدستورية، وقد شاركت في جميع التحركات البرلمانية لإيجاد مخرج لهذه الأزمة، ولقد كانت مبادرتها باقتراح دعوة العم عبدالعزيز الصقر، للقوى السياسية للاجتماع والحوار حول هذه الأزمة من أبرز أنشطتها، وتأمل الحركة أن يستمر نهج الحوار والتنسيق بين القوى السياسية وبين السلطتين من أجل تحقيق مصالح الوطن والمواطنين.■

قصة شهيد كويتي

الشهيد خالد عبدالرحمن علي البعيجان

تلقى الشهيد خالد البعيجان - هكذا نحسبه والله حسيبه - نبأ الاحتلال العراقي الغاشم لوطنه بالدهشة والاستغراب وعدم التصديق الناجم عن عنصر المفاجأة التي أصابت الجميع، فالكويت لم تدخر وسعاً في دعم ومساندة العراق والشعب العراقي بكافة الإمكانات للحيلولة دون تعرضه لأي انتكاسة اقتصادية أو عسكرية، فكانت ردود الفعل قاسية ولم يكن أحد يتوقعها.

ومن هنا.. وتنفيذاً للواجب الوطني.. أسرع الطيار الشهيد للالتحاق بمقر عمله قبل أن يتم استدعاؤه من قبل قيادته، حيث انتقل من المطار الدولي إلى قاعدة أحمد الجابر الجوية.

شارك الشهيد إخوانه العسكريين في الصمود ضد الحشود الباغية واشتدت المواجهة، وسقط القتلى وأسر الأسرى من الجانبين، فجاءت الأوامر العسكرية من القيادة الكويتية بضرورة التوجه إلى المملكة العربية السعودية.

ركب الشهيد ورفاقه الثلاثة في طائرة الجازيل التي تتسع لشخصين فقط، وتوجهت إلى الأراضي السعودية، وبعد اجتياز الحدود ارتطمت الطائرة بالأرض لعدم وجود رادار ليلي من هذا النوع من الطائرات، واستشهد جميع من فيها، وهم: خالد البعيجان، أنور الرفاعي، خالد عبدالرحمن علي، يوسف خضير.

كان الشهيد خالد مثالاً للابن البار الحنون على والديه، وكان مُحباً للخير ومساعدة الآخرين، وكان يصل الرحم، صديقاً صدوقاً للجميع، وهكذا كانت حياة الشهيد خالد البعيجان انتهت بالتضحية والفداء من أجل الوطن ورفعته، فكانت دماؤه تسطر درباً من دروب التحرير والنصر وعودة الشرعية.■

سابقة خطيرة والأولى من نوعها في تاريخ العمل الطلابي

الإدارة الجامعية تقدم رئيس الاتحاد إلى لجنة تحقيق..!!

كتب - المحرر الجامعي: في سابقة خطيرة والأولى من نوعها في تاريخ العمل الطلابي قامت الإدارة الجامعية بتقديم رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت هشام الشاهين إلى لجنة التحقيق!

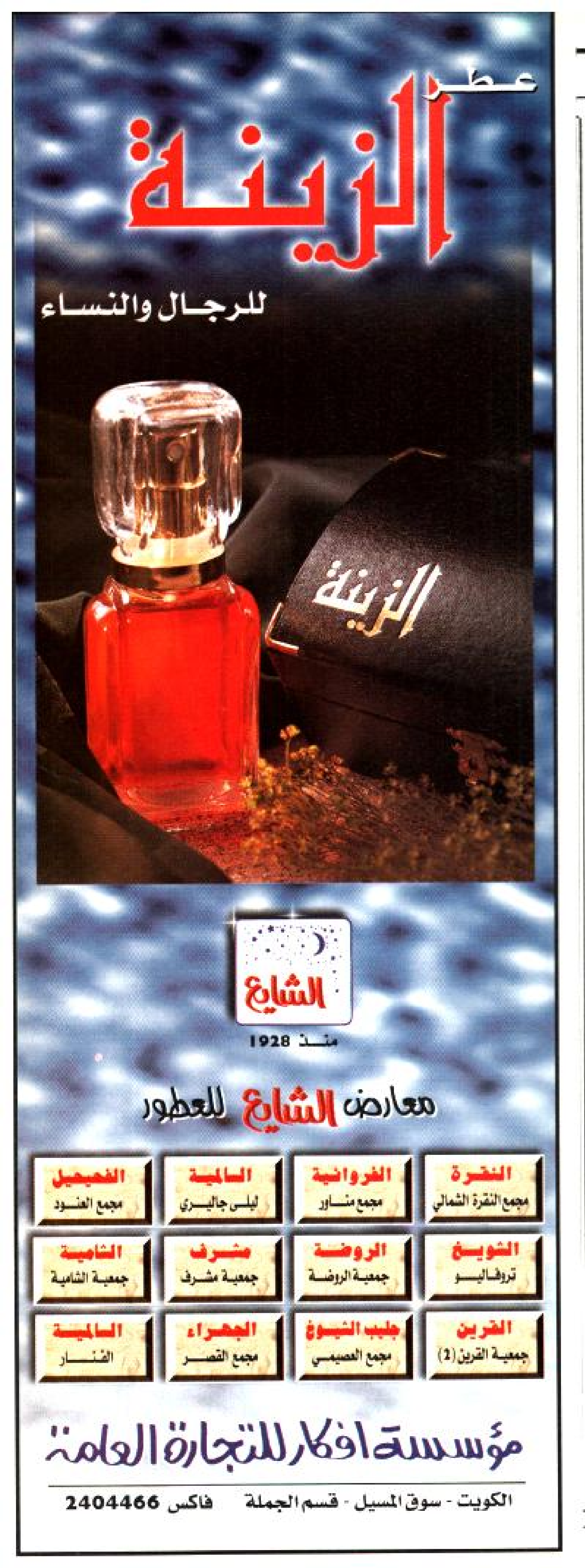
هشام الشاهين

واعتبر عبدالرحمن الخترش أمين سر اتحاد الطلبة أن تقديم رئيس الاتحاد إلى لجنة التحقيق يعبر عن ضيق أفق الإدارة الجامعية تجاه الرأي الآخر مشيراً إلى أن هذه الخطوة وسابقاتها لاتنسجم مع الأساليب المعهودة في مؤسساتنا ومجتمعنا الكويتي المعروف بالتسامح والتفاهم والتعاون.

وأضاف الخترش إن الجموع الطلابية وبخاصة فروع الاتحاد تتابع عن كثب مجريات الأمور على نحو غير مسبوق حيث إنه لايكاد يمر يوم دون أن نستقبل عشرات الاتصالات تستفسر عن الموضوع.

وعلى الصعيد نفسه أصدر فرع الاتحاد في بريطانيا وإيرلندا والولايات المتحدة والجمعيات والروابط العلمية في جامعة الكويت بياناً تضامن مع رئيس الاتحاد ودعوا الإدارة الجامعية للإحجام عن أساليب التضييق والتهميش التي ستجعل العلاقة بين الجموع الطلابية والجامعة تأخذ مسارات أخرى غير معهودة.

الجدير بالذكر أن لجنة التحقيق المقدم لها رئيس الاتحاد هي لجنة النظام الجامعي التي يتم من خلالها التحقيق مع طلبة أدينوا بالغش أو التصرفات اللاأخلاقية وهذا مالايتناسب مع رئيس أعلى سلطة نقابية طلابية في الجامعة.■



صيد وتعليق

إلى رئيسي إندونيسيا ونيجيريا

الصيد: أوردت صحيفة «القبس» بتاريخ ١٩٩٨/٦/١٣م تحت عنوان «حبيبي لن يرشح نفسه» الآتي: (أعلن الرئيس «الجديد» الإندونيسي يوسف حبيبي أن إندونيسيا سيكون لها رئيس جديد قبل بداية عام ٢٠٠٠.. وأن المجلس الشعبي الاستشاري سينتخب الرئيس الجديد في ٢٢ ديسمبر ١٩٩٩م مؤكداً أنه لن يترشح للمنصب..) انتهى.

وأوردت صحيفة الدستور بتاريخ ١٩٩٨/٥/١٠م تحت عنوان «رحيل أباتشا يفتح احتمالات عودة الديمقراطية» الآتي: (نصب رئيس المحكمة العليا في نيجيريا الجنرال عبدالسلام أبوبكر رئيس الأركان رئيساً لنيجيريا خلفاً للرئيس الراحل الجنرال أباتشا.. وأقسم اليمين على نسخة من القرآن الكريم.) انتهى.

التعليق: ١ - اعتلى السلطة خلال الأيام الماضية في وقتين متقاربين رئيسان جديدان لأكبر دولتين إسلاميتين، إحداهما شرقاً «إندونيسيا»، والأخرى غرباً «نيجيرياً» وكلاهما مؤقت لحين إجراء انتخابات قادمة، ويفرح المسلم لوجود أشخاص جدد في السلطة على أمل ورجاء أن تعود المياه إلى مجاريها، ويطبق شرع الله المفقود في هاتين الدولتين، وعلى شعبيهما المتعطشين للعودة إلى دين الله وحكمه.

٢ - ماذا يريد منهما شعبهما حالاً؟ يريد الشعب في أكبر دولة مسلمة (٢٠٢ مليون نسمة) من بشار الدين يوسف حبيبي إلغاء نظام البانتسيلا (أي العقيدة غير الدينية للدولة) والذي أقر في عهد الجائر المخلوع، وساوى فيه بين الدين الإسلامي، وكل دين نصراني ووثني وهندوسي.. يريد الشعب منه وقف عمليات التنصير.. يريد منه تطبيق شرع الله، والمحافظة على وحدة إندونيسيا، وبخاصة عدم التفريط في تيمور الشرقية، يريد منه إطلاق سراح السجناء المسلمين، وكل مظلوم في سجون إندونيسيا وثباته على عدم الاعتراف بإسرائيل.

أما الشعب النيجيري فيريد من قائده الجنرال عبدالسلام أبوبكر أن يعيد الشورى والحرية إلى بلده وأن يعمل عمل الزعيم المسلم محمد مرتضى الله الرفاعي الذي أعاد إلى نيجيريا وجهها الإسلامي، وسيرة رجال نيجيريا أمثال الحاج أحمد ويللو رئيس الوزراء عام ١٩٦٠م، والرئيس الحاج أبوبكر تفاوا باليوا، حيث كانا من أكبر الدعاة إلى الإسلام في الوقوف ضد العلمانية والتنصير، مما أدى إلى استشهاد أحمد ويللو وزوجته وأبنائه من جراء هجوم ضباط نصارى عليه في بيته بعد عودته من العمرة بيومين - رحمهم الله تعالى.

٣ - أيها الرؤساء: واجباتكم القيادية هي إقامة الإسلام وإدارة شؤون الدولة، وقد حددها الماوردي في كتابه «الأحكام السلطانية» بعشر واجبات، نذكركم بها:

١ - حفظ الدين.
٢ - تنفيذ الأحكام.
٣ - حماية الأمن ونشره.
٤ - إقامة الحدود - الأمن الداخلي.
٥ - تحصين الثغور «الأمن الخارجي».
٦ - جهاد من عاند الإسلام.
٧ - جباية الفيء والصدقات.
٨ - تقدير العطاء وما يستحق في بيت المال.
٩ - استكفاء الأمناء للأعمال العظيمة.
١٠ - المباشرة بنفسه بالاطلاع على أحوال الأمة.

٤ - إننا هنا في الكويت، وجميع إخوانكم المسلمين، ندعوكم بحرارة أن تحسنوا إلى شعوبكم ودينكم، لتنجوا يوم الدين.. يوم لا ينفع مال ولا بنون، ولامنصب ولا سلطان.■

عبدالله سليمان العتيقي

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

إسرائيل وأمريكا تضاعفان استثماراتهما في تركمانستان



عشق آباد - جهان: شرعت كل من الولايات المتحدة وإسرائيل بمضاعفة استثماراتهما المتعلقة بمصادر الطاقة في تركمانستان، وفي آخر خطوة في هذا المجال منحت أمريكا وإسرائيل قرضاً بمبلغ ١١٨ مليون دولار لتركمانستان من أجل تحديث منشآت الغاز الطبيعي.

وبموجب الاتفاقية حصلت تركمانستان على قرض بمبلغ ٣٣ مليون دولار من إسرائيل، وقرض آخر من الولايات المتحدة بمبلغ ٨٥ مليون دولار، وكان بنك التصدير الأمريكي قد منح تركمانستان مؤخراً قرضاً بمبلغ ٩٦ مليون دولار لتنفيذ مشروع تحديث منشآت الغاز الطبيعي.■

تصاعد حرب المخدرات بين القاهرة وتل أبيب

القاهرة - المجتمع: تبادلت مصر والدولة الصهيونية على مدار الشهور الثلاثة الماضية الاتهامات بشأن تزايد حجم تجارة المخدرات عبر الحدود المشتركة، وبخاصة في منطقة سيناء، وردت القاهرة بعنف على الاتهامات التي سرّبها الصهاينة لصحف إسرائيلية وأجنبية، والتي تزعم أن مصر تقوم بإغراق إسرائيل عن طريق سيناء بالمواد المخدرة، واتهمت بالمقابل الأجهزة الإسرائيلية بالاشتراك في مؤامرة كبيرة لإغراق مصر والدول العربية بالمخدرات بأنواعها المختلفة.

وتقول السلطات المصرية إن ٧٥٪ من المخدرات المهربة لمصر تأتي من إسرائيل، وأن ثلاث دول عربية اشتكت في تقارير قدمتها في لقاء وزراء الداخلية العرب في مايو الماضي من أن عملية انتشار المواد المخدرة قد ارتفعت بنسبة ٨٩٪ في البلدان الثلاثة في الفترة التي شهدت افتتاح مكاتب تجارية لإسرائيل في عواصم هذه الدول.

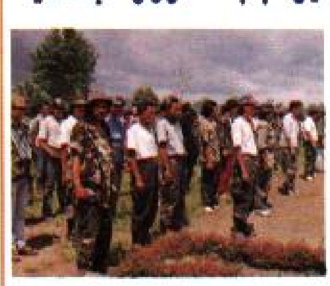
وكانت مجلة «نيوزويك» الأمريكية قد نشرت تقريراً في مايو الماضي، في أعقاب قيام حملة مشتركة من الشرق الأوسط والقوات المسلحة المصرية بتدمير مساحات كبيرة من الأراضي المزروعة بالمواد المخدرة، تزعم فيه أن نصيب مخدرات سيناء من التجارة الدولية يتزايد، وأن سيناء تنتج الأفيون والماريجوانا والحشيش اللازم لاحتياجات كل من مصر وإسرائيل معاً.■

الجيش الفلبيني يهاجم قاعدتين لجبهة مورو الإسلامية

منداناو - المجتمع: قامت القوات المسلحة الفلبينية بهجوم مكثف على قاعدة سلمان الفارسي، إحدى القواعد العسكرية لجبهة تحرير مورو الإسلامية في محافظة زامبوانجا الجنوبية ودارت معارك شديدة بين الجانبين، شاركت في الهجوم عشر كتائب، تضم كل كتيبة مابين مائتين وثلاثمائة جندي.

وقد حدث الهجوم في الفترة التي تنتهي فيها سلطة الإدارة الفلبينية السابقة وتبدأ الإدارة الجديدة بعد الانتخابات العامة والرئاسية التي جرت في الشهر الماضي، وقالت مصادر جبهة تحرير مورو الإسلامية إن الجيش الفلبيني انتهز هذه الفترة التي لم تستقر فيها الإدارة الجديدة، وبخاصة أن الرئيس المنتخب وعد بالعمل على القضاء على الفساد المنتشر في الدوائر الحكومية، وبخاصة في صفوف الجنود والسياسيين الكبار.

كما كانت المناطق المحيطة بقاعدة عمر بن الخطاب ميداناً آخر للمعارك بين مجاهدي جبهة تحرير مورو الإسلامية والجيش أوائل هذا الشهر، وتعرف هذه القاعدة بقاعدة العلماء، لأن جميع القواد العسكريين فيها من العلماء والدعاة والأساتذة، وتقع القاعدة في بلدية شريف أجواك بمحافظة ماجواناو،



وهناك معسكر تابع لها في قرية بوال بمحافظة سلطان قدرات.

وقد أقامت الجبهة هذا المعسكر في تلك القرية بعد أن أحرق الجنود الصليبيون أكثر من ثلاثمائة بيت للمسلمين فيها، كم أحرقوا مسجداً ومدرسة في القرية، وقتلوا عدداً من المسلمين العزل من الرجال والنساء والأطفال.

وقد اضطرت قوات الجيش للانسحاب ووقف الهجوم بعد مقتل عشرين جندياً، ولكنها لجأت للانتقام من المسلمين العزل، فأطلقوا النار بدون إنذار على إحدى الحافلات المدنية، فقتلت في الحال امرأتين وثلاثة أطفال، وأصيب كثير من ركاب السيارة منهم الأطفال، وكلهم مسلمون.

ويتوقع أن تتوسع المواجهات المسلحة بين الجانبين بعد أن حشدت القوات المسلحة الفلبينية مزيداً من رجالها في المنطقة.■

جمعية تركيا الفتاة وراء تهجير اليهود الأتراك إلى فلسطين

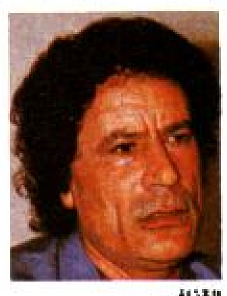
مصطفى كمال

إسطنبول - المجتمع: كشفت ندوة «التاريخ المشترك لتركيا وإسرائيل» التي عقدت في إسطنبول مؤخراً عن دور جمعية تركيا الفتاة التي أسسها مصطفى كمال أتاتورك في تنظيم هجرة اليهود من تركيا إلى فلسطين وهو الأمر الذي حاولت بعض الدوائر الصهيونية إلصاقه بالسلطان عبدالحميد آخر سلاطين الدولة العثمانية.

وقد أكدت الدكتورة أستر بنباسة الأستاذة بجامعة السربون في الندوة التي نظمها المعهد الفرنسي لأبحاث الأناضول بالتعاون مع اثنتين من كبريات الشركات التركية هما شركة برفيلو وآلاركو (أصحابهما من أصل يهودي) أكدت أن الهجرة اليهودية إلى فلسطين بدأت في عهد جمعية تركيا الفتاة في أواخر الدولة العثمانية وتصاعدت في الفترة بين ١٩٢٠م - ١٩٢٢م بشكل خاص.

وقالت بنباسة إن جمعية سرية تشكلت عام ١٩٢٠م لتولي مهمة نقل المهاجرين اليهود إلى فلسطين عبر تركيا وأن هذه الجمعية استطاعت نقل ٤٢٠٠ يهودياً روسياً إلى فلسطين بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٢١ وأضافت أن قرابة ٣٠ ألف يهودي وصلوا إلى فلسطين بين ١٩٠٠م - ١٩٤٩م عبر إسطنبول التي وصفتها بأنها كانت نقطة عبور حيوية بالنسبة للمهاجرين اليهود وأن هذا العدد ارتفع إلى ٣٥ ألفاً بين ١٩٤٩م و١٩٥٠م.■

حملة اعتقالات ليبية واسعة بين أكاديميين إسلاميين


القذافي

لندن - عامر الحسن: كشفت مصادر خاصة من داخل ليبيا أن النظام الليبي قام بحملة اعتقالات واسعة قبل أسبوعين طالت شريحة واسعة من المثقفين وأساتذة الجامعات، وقالت تلك المصادر في تصريحات لـ«المجتمع» إن السلطات قامت باعتقال مايزيد على ٧٠ من هيئة أعضاء التدريس وطلبة الدراسات العليا، سيما من جامعة «قار يونس» بمدينة بنغازي، وأفادت بأن أساتذة الجامعات يتعرضون للتحقيقات التي تصل إلى حد التعذيب البدني، واستدعى النظام زوجاتهم للتحقيق إمعاناً في تعذيبهم نفسياً.

وأوضحت المصادر على لسان شهود عيان أن النظام قام بحملة اعتقالات واسعة في عدة جامعات شملت بنغازي، والبيضاء في أوقات متلاحقة دون علم الشعب بما جرى، حيث تسيطر الحكومة على اتحادات الطلبة، وجميع الأنشطة الطلابية والتدريسية بالجامعة، وذكرت أن الحكومة قامت بتكثيف نقاط التفتيش على المنافذ البرية والبحرية، وأوقفت يوم ٩ يونيو الجاري إبحار الباخرة الليبية اليومية من طرابلس إلى مالطا لمنع قائمة من المطلوبين من الفرار، وكانت الحكومة قد أصدرت تعليماتها قبل ذلك بيوم لمراكز الحدود والموانئ بحظر سفر جميع أعضاء هيئة التدريس والمهندسين.

واستأنفت باخرة طرابلس - مالطا عملها في اليوم التالي بعد وصول قائمة المطلوبين للموانئ ومراكز الحدود البرية، وقال شهود عيان إنهم رأوا الشرطة الليبية تنزل شخصاً لدى الحدود كان يركب حافلة في طريقها من بنغازي للقاهرة، وأكدوا أن دولاً تتعاون مع الحكومة الليبية في تسليم العناصر الإسلامية.

وتؤكد مصادر «المجتمع» بأن الحملة الليبية تستهدف عناصر واسعة من الإسلاميين المعتدلين الذين لا يتبنون العنف في معارضتهم للنظام، ويكونون شريحة عريضة من جملة المثقفين بالجامعات والمعاهد التعليمية، مشيرة إلى أن النظام سيجد تبرير ممارساته القمعية مع تلك الشريحة صعبة، سيما أنهم يحظون باحترام المجتمع.

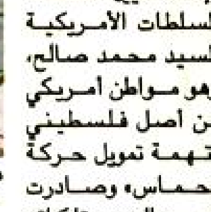
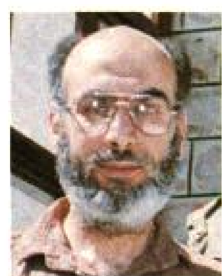
في غضون ذلك شككت مصادر ليبية معارضة في مصداقية دعوى تعرض معمر القذافي لمحاولة اغتيال قام بها مجموعة من الإسلاميين الذين يصفهم النظام بـ«الزنادقة»، وقالت في تصريح آخر لـ«المجتمع» إنها مجرد «تمثيلية» قام بها النظام لإشغال الرأي العام بما جرى من حملة الاعتقالات في الجامعات، وأضافت أن التمثيلية ترمي لإقناع الليبيين بشرعية الإجراءات التعسفية التي بحق أعضاء هيئة التدريس وطلبة الدراسات العليا.

وذكرت أن النظام اعتاد على هذه التمثيليات لتحقيق أهدافه الخاصة، واتهمته بتدبير عملية قتل وزير الخارجية السابق، ومسؤول الأمن الخارجي لثماني سنوات إبراهيم البشاري، والذي لقي حتفه قبل أشهر في حادث سيارة مفتعل «لوجود معلومات لديه تدين الحكومة عن عمليات اغتيال وتصفية أفراد».

وقالت المصادر إن النظام الليبي دبر عملية تفجير طائرة ركاب ليبية في رحلتها من بنغازي لطرابلس، وقالت إن الانفجار جاء في نفس ذكرى إسقاط طائرة لوكربي المتهمة ليبيا بتفجيرها، وأرجع النظام سقوط الطائرة الليبية «للحصار الاقتصادي الذي فرضته واشنطن وتسبب في نقص قطع الغيار» مطالباً الولايات المتحدة بأن تنسى قضية لوكربي في مقابل أن تنسى ليبيا ضحايا طائرتها، وأضافت أن الحكومة دبرت عملية اغتيال وزير الداخلية إبراهيم بكّار أثناء عودته من مؤتمر وزراء الداخلية العرب «لأنه كان مكلفاً بالتحقيق في ملف الطائرة الليبية» التي راح ضحيتها مايزيد على ١٦٠ راكباً.■

اعتقال ناشط فلسطيني في أمريكا ومصادرة ممتلكاته

واشـنـطـن ـ المجتمع : في إطار حملتها ضد الإسلاميين اعتقلت السلطات الأمريكية السيد محمد صالح، وهو مواطن أمريكي من أصل فلسطيني بتهمة تمويل حركة «حماس» وصادرت أمواله وممتلكاته وعقاراته، كما صادرت السلطات أكثر من مليون دولار من أموال منظمة مكافحة الأمية التي يشرف عليها السيد صلاح.



محمد صالح

وذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» في معرض تعليقها على الحدث أن هذه المرة الأولى التي تستخدم فيها السلطات الأمريكية قانوناً مدنياً لمصادرة ممتلكات وأموال لشخص اتُّهم بالتعاون مع منظمة خارجية.

وقد نفى صالح ومحاميه ماثيو بيرز بشدة التهمة المنسوبة إليه، وهي تمويل عمليات إرهابية في الشرق الأوسط، وأكد أنه قدّم الدعم فقط للمشاريع الإنسانية والخيرية للمواطنين الفلسطينيين، وقال ماثيو بيرز: إن دوافع الحكومة الفيدرالية في مصادرة أرصدة وممتلكات موكله تبدو غير واضحة نظراً لأن أرصدته مجمدة بموجب قرار رئاسي لم يسبق له مثيل منذ عام ١٩٩٥م.

وقد أحدث اعتقال محمد صالح ردود أفعال بين المسلمين في شيكاغو، حيث عقدوا تجمعاً جماهيرياً يوم الجمعة قبل الماضي نددوا فيه بالاعتقال، ورفعوا اللافتات المطالبة بالإفراج عنه.

الجدير بالذكر أن السلطات الصهيونية كانت قد ألقت القبض على محمد صالح منذ خمس سنوات، فيما كان يقوم بمهمة خيرية وحكمت عليه بالسجن ١٢ عاماً خُففت إلى خمسة أعوام، وكانت السلطات الأمريكية قد بدأت منذ عدة أعوام حملة ضد الإسلاميين بدأتها باعتقال الدكتور موسى أبومرزوق ـ رئيس المكتب السياسي السابق لحركة حماس، وكان آخرها اعتقال الدكتور عبدالحليم الأشقر ـ مدير صندوق الأقصى للتعليم، والأستاذ إسماعيل البرعصي ـ أحد مؤسسي الاتحاد الإسلامي الفلسطيني ومركز دار الهجرة في أمريكا.■

رابطة للمدارس الإسلامية في السويد

استكهولم ـ محمود الربعي: بعد صدور قانون مساواة المدارس الخاصة بالمدارس السويدية العامة، تأسس العديد من المدارس العربية والإسلامية في عدة مدن، وهناك طلبات بفتح مدارس جديدة في مختلف المدن السويدية، ونتيجة تزايد أعداد هذه المدارس، طرحت فكرة لتنظيم عمل المدارس من قِبَل المدرسة الإسلامية في استكهولم شكيب بن مخلوف، والذي قامَ بالاتصال بمدراء المدارس لإيجاد نوع من التعاون والتنسيق بين هذه المدارس من أجل تبادل التجارب، وقد أبدى الجميع استعدادهم للتعاون، كما أنهم يرحبون بفكرة إنشاء رابطة المدارس الإسلامية التي طرحتها الرابطة الإسلامية في السويد، وكانت إحدى المدارس العربية في مدينة مالمو قد تعرضت لمحنة كبيرة، حيث قامت السلطات السويدية بإغلاقها قبل نهاية الفصل الدراسي الأول في شهر ديسمبر الماضي بسبب تجاوزات مالية، وتهرب من الضرائب، ووزع الأطفال على عدد من المدارس في المنطقة، وبذلك فقدت مدرسة العلوم الإسلامية رخصتها وانتقلت الملكية للمدارس فيي استكهولم ويوتبوري وأورهبرو إلى مؤسسات أخرى، وتركت المدرسة عجزاً مالياً يزيد على ثلاثة ملايين كرون سويدي.■

الصين يمكن أن تبتلع فائض الغذاء العالمي بأكمله

كوالالمبور ـ صهيب جاسم: توقعت مصادر امنية أمريكية أن تواجه الصين ازمة في الغذاء تضطرها إلى استيراد كميات هائلة من الحبوب مع حلول عام ٢٠٢٥م، ومع أن الصين مكتفية ذاتياً حتى الآن بما تنتجه من الأرز والذرة والقمح لكن سكانها الذين سيبلغ عددهم حسب إحدى التقديرات ١,٦ مليار نسمة مع حلول عام ٢٠٣٠م، وتناقص مجموع مساحة الأراضي المزروعة، وتزايد مشكلة نقص المياه والتلوث البيئي فإن الصين ستشتري غذاءها في المستقبل، يقول ليستر براون من إحدى المعاهد البيئية في واشنطن، إنه يتوقع أن تستورد الصين ٢٣٠ مليون طن من الحبوب مع حلول عام ٢٠٣٠م وهو رقم يعادل كل ما تعطيه دول العالم للسوق الدولية حالياً، وقد اعتمد في استنتاج هذا الرقم على الإحصائيات الصينية الرسمية، ويقوم مجلس الأمن القوي الأمريكي حالياً بدراسة ما ادعاه براون بمساعدة مجموعة باحثين في علوم الأرض برئاسة الدكتور مايكل مكيلوري من جامعة هارفارد، وقد بدأت الصين تواجه أزمة نقص في المياه، فالنهر الأصفر يتعرض للجفاف سنوياً لمدة طويلة، وهو الذي يعتمد عليه في زراعة الحبوب، كما أن معظم مصادر المياه بدأت تتجه نحو القطاع الصناعي المتنامي بسرعة وتتناقص كمية المياه الموجهة للزراعة، مما أثر على جودة المحاصيل، كما أن معلومات كشفتها الأقمار الصناعية أكدت غزو المناطق والمجتمعات الصناعية الحديث للأراضي الزراعية والصالحة للزراعة.

وعلى هذا الأساس فإن الفريق العلمي الذي يشكله مجلس الأمن القومي الأمريكي يقدّر حاجة الصين لاستيراد ١٧٥ مليون طن من الحبوب مع حلول عام ٢٠٢٥م وهو رقم يمثل تحدياً شديداً في أسعار الغذاء، وربما حدوث مجاعة في الدول الفقيرة التي لن تقدر على شراء الحبوب.

لكن فريق البحث قال: إن الصين قادرة على الاستعداد لما هو متوقع، وبخاصة إذا علمنا أنها تزرع أكثر مما تذكره أرقامها الرسمية وبنسبة ٤٪ من مجموع مساحتها، ودعا الباحثون إلى برنامج أمريكي ـ صيني للتعاون من أجل استخدام التقنية الحديثة في يرفع حجم إنتاج الأراضي والاستفادة من موارد المياه المتناقصة.■

«حماس» ترفض المشاركة في السلطة الفلسطينية

عمان ـ قدس برس : أكدت حركة المقاومة الإسلامية حماس رفضها عرض السلطة الفلسطينية المشاركة في مجلس وزرائها المتوقع إعادة تشكيله، وقال الدكتور موسى أبومرزوق ـ عضو المكتب السياسي للحركة ـ إن أمر المشاركة في سلطة تنفيذية فلسطينية ليس وارداً الآن، مؤكداً أنه «قرار» لا رجعة عنه، وأوضح أنه في حال كانت هناك سلطة فلسطينية حقيقية فإن «حماس» ستكون أول الداعين لها، إلا أنه لا يمكنها وهي التي رفضت اتفاقات أوسلو أن تكون أداة تنفيذية لهذه الاتفاقات المجحفة، كما قال.■

ألغى القائد السابق لما يسمى بقيادة المنطقة العسكرية الوسطى في الجيش الإسرائيلي الجنرال عوزي ديان خلال فترة ولايته جميع الأوامر الإدارية التي كانت السلطات الإسرائيلية أصدرتها ضد مستوطنين ومتطرفين يهود في السنوات الأخيرة، وفي المقابل فقد وقع على ٧٤٠ اعتقال إداري جديد بحق ناشطين فلسطينيين غالبيتهم من أعضاء وأنصار فصائل المقاومة الإسلامية.

ديان كوفئ على إخلاصه بتعيينه رئيساً لأركان الجيش الإسرائيلي.■

في مجرى الأحداث

الحرب ضد الحجاب

كانت الطالبات تجلسن في صالة امتحان نهاية العام... وفجأة... اقتحمت عليهن المكان قوات الأمن وضربت حولهن حصاراً، ثم بدأت في انتزاع الطالبات المحجبات من أماكنهن وطردهن خارج مبنى الكلية، ولكن طالبة واحدة أصرت على استكمال الامتحان فأحاط بها الجنود المدججون بالسلاح كما تحيط الكلاب بالفريسة ونزعوا عنها حجابها وسط صراخها ومقاومتها الضعيفة، ثم تركوها مبعثرة الشعر، وبينما كانت هذه الطالبة العفيفة غارقة في نوبات من الصرع كانت هناك مناقشة حامية بين الطالبات المحجبات المطرودات وقوات الشرطة في الوقت الذي انخرطت فيه مجموعات كبيرة من الطالبات غير المحجبات في بكاء مرير حزناً على المعاملة الوحشية التي نالت زميلاتهن.

هذه صورة مصغَّرة لما يحدث للحجاب في تركيا في نهاية القرن العشرين... تركيا المتحضرة... تركيا الديمقراطية... تركيا احترام حقوق الإنسان... تركيا... كما يحلو لهم أن يقولوا!

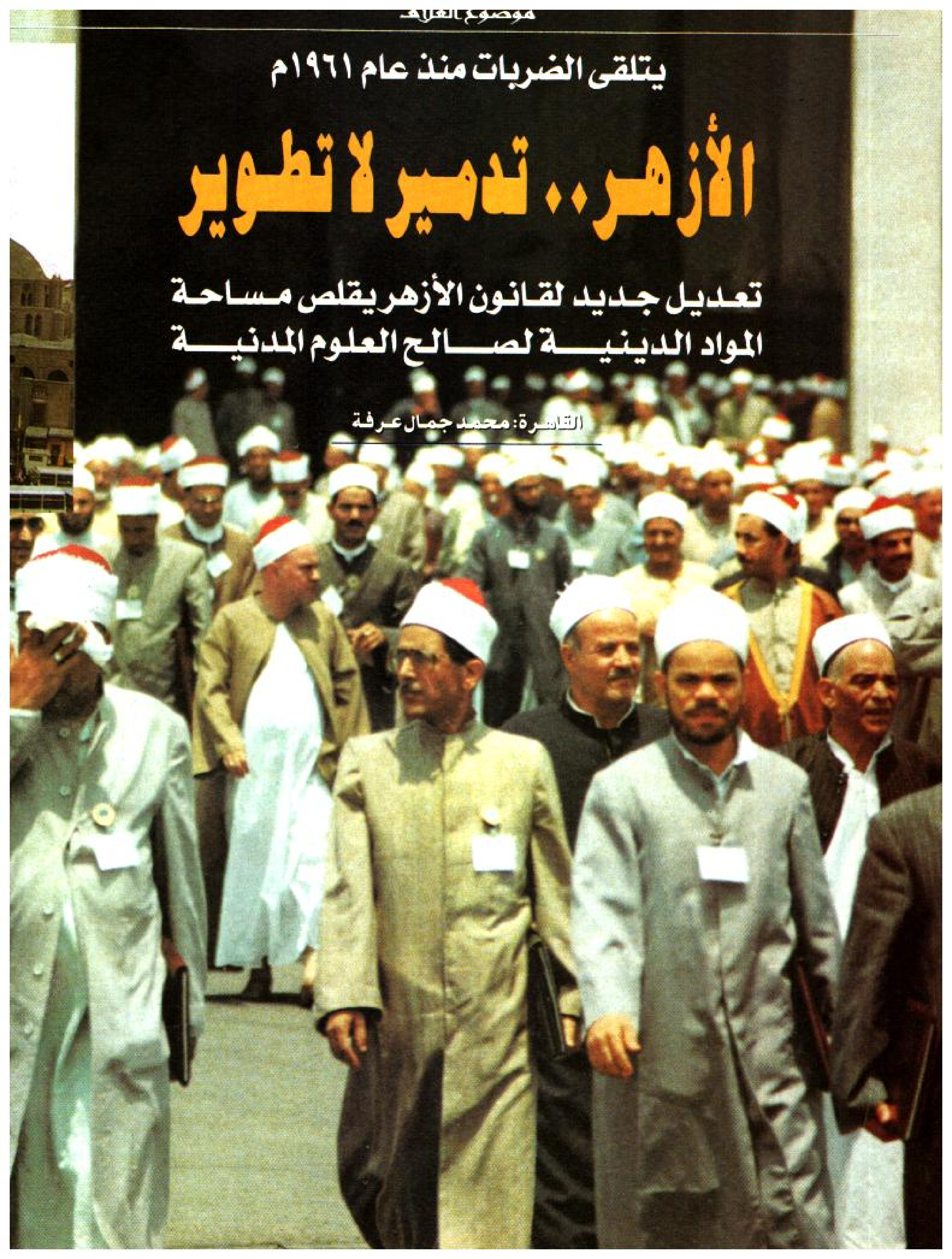
الحادثة وقعت داخل المعهد العالي للخدمات الصحية التابع لجامعة اسطنبول... وفي كلية الطب البشري... وكلية طب الأسنان وبقية كليات هذه الجامعة تكرر المشهد الوحشي ذاته... ففي كلية طب باشا منعت قوات الأمن ٧٠ طالبة محجبة من الدخول إلى الكلية لأداء الامتحان، وأقامت متاريس أمام كلية طب الأسنان لمنع الطالبات المحجبات من مجرد الاقتراب من الكلية، وألقت هذه القوات المدججة بسلاحها القبض على خمس طالبات و ١٩ من المساندات لهن وزجَّ بهن في السجون رغم أن هؤلاء الطالبات الممنوعات من أداء الامتحان اكتفين بالجلوس مع أولياء أمورهن أمام مبنى كلية الطب.

ووقائع المعركة التي يخوضها الجيش التركي ضد العفاف والطهر... ضد الحجاب... لاتدور رحاها في كليات الطب فقط، وإنما هي معركة شاملة تفرغت لها قوات الأمن ويساندها النظام البربري الخائن لعلمانيته المتحضرة!! التي صدعونا بها... فالحملة بدأت من المدارس وانتهت بالجامعات، فقد قامت قوات الأمن بمنع الطالبات المحجبات في ١٥ مدرسة ثانوية من دخول الامتحانات النهائية، وأصدر الدكتور «أسف الجنرال» كمال علمدار رئيس جامعة اسطنبول الذي يقود الحملة الوحشية ضد الحجاب في مؤسسات التعليم التركية قراراً بفصل الدكتورة سيفكي قورطولموسن من عملها كأستاذة في كلية الاقتصاد لأنها ترتدي الحجاب، مع أن الأستاذة ترتدي حجابها منذ عملها بالجامعة، وتقول إنها ظلت قبل العمل بالجامعة تجري دراساتها في الولايات المتحدة لمدة ثماني سنوات دون مضايقة! ولم يشفع لهذه الأستاذة أبحاثها المشهود لها والتي قامت رئاسة الوزارة بطباعة اثنين منها!

وللحق فإن الحرب ضد الحجاب في جامعات تركيا ليست وليدة حقد رئيس جامعة اسطنبول فقط، وإنما وليدة حقد عام وأعمى غرقت فيه المؤسسة العسكرية والنظام الحاكم كله، وبدليل ذلك مصادقة مجلس التعليم العالي مؤخراً على قرار رؤساء الجامعات بفصل كل طالبة محجبة وكل طالب ملتح من الجامعات اعتباراً من العام الدراسي القادم، حتى ولو كان الطالب أو الطالبة من أبناء سفراء الدول الإسلامية في تركيا!

ترى... هل اليهود في حاجة إلى حرب الإسلام طالما أن أمثال هؤلاء مازالوا بين ظهرانينا؟ إن الحقد الأعمى يقلب كل الحقائق فهو الذي يجعل الأبالسة يهتفون قديماً وحديثاً ﴿ أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون ﴾.■

شعبان عبد الرحمن

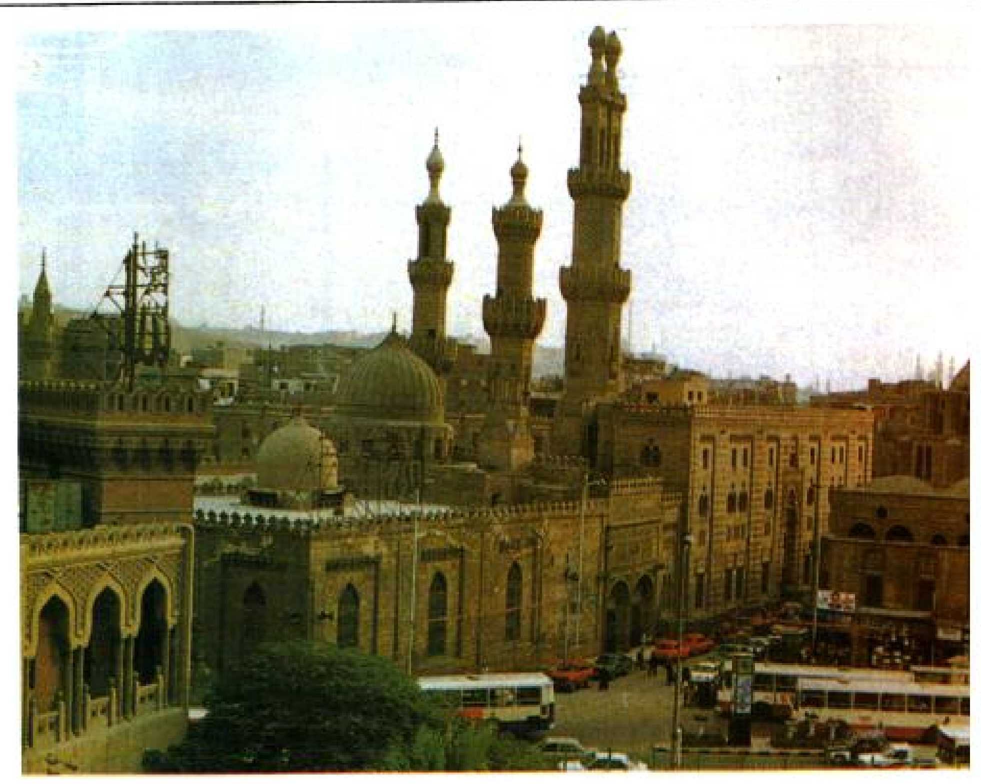


يتلقى الضربات منذ عام ١٩٦١م

الأزهر.. تدمير لا تطوير

تعديل جديد لقانون الأزهر يقلص مساحة المواد الدينية لصالح العلوم المدنية

القاهرة: محمد جمال عرفة



القصة باختصار بدات بقانون جديد قصير يتكون من مادتين فقط «الأولى» تقرر تقليص سنوات الدراسة في الثانوية الأزهرية من أربع إلى ثلاث سنوات، و«الثانية» تسمح بإنشاء معاهد أزهرية صناعية وزراعية وفنية، ولم يكد الأمر يعلن رسمياً ويبدأ البرلمان المصري مناقشة مشروع القانون «الذي قيل إن شيخ الأزهر هو الذي يقف وراءه» حتى اشتعل صيف القاهرة الساخن وبدأت معركة لم تنته حتى الآن - رغم إقرار البرلمان للقانون يوم ١٩٩٨/٦/٩م الماضي - بين المؤيدين وعلى رأسهم شيخ الأزهر د.سيد طنطاوي ورئيس جامعة الأزهر، ووزير الأوقاف ومدير التعليم الأزهري، والمعارضين وعلى رأسهم نخبة من علماء الأزهر الشريف والكتاب الإسلاميين يقترب عددهم من ٣٠٠ شخصية وفقاً لحصر دقيق من خلال توقيعات هؤلاء العلماء على البيانات المعارضة لهذا القانون.

ويبدو أن هذا القانون كان قطرة الزيت التي أضرمت النيران في قضية تدهور شأن الأزهر والمؤامرات التي تحاك ضده منذ عام ١٩٦١م حتى الآن، إذ تبارى الغيورون على هذا الحصن الكبير في كشف عشرات السهام الموجهة إليه والدعوة لتكسير نصالها.

وظهرت ضمن هذه الحملة المضادة حقائق كانت مجهولة أو لا تظهر خطورتها على هذا الصرح الشامخ الذي لعب دوراً في نصرة الإسلام منذ نشأته، وهكذا كشف علماء وخبراء في مناهج التعليم الأزهري أن هذا القانون الأخير ليس سوى جزء يسير في خطة محكمة لتدمير الأزهر بدأت بالقانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م المسمى بـ«قانون تطوير الأزهر» ونشطت خلال عامي ١٩٩٦م و ١٩٩٧م، وتم خلالها إلغاء الكتاتيب المخصصة لتحفيظ القرآن وإلغاء عشرات الحصص المخصصة للتعليم الفقهي والشرعي واللغوي واستبدالها بحصص لمواد مدنية ودروس تصل لحد التعارض مع الأخلاق الإسلامية ذاتها، وإلغاء ٧٥٪ من نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف في مرحلة التعليم الإعدادي والثانوي، وإلغاء دراسة الفقه على المذاهب الأربعة وأكثر من هذا تم الربط بين هذه الحملة وبين إلغاء لجنة الفتوى الشهيرة بالأزهر الشريف وتسريح أعضائها، إضافة لفرض تدريس كتب على طلبة الأزهر لكتّاب علمانيين يطعنون في دور الأزهر الشريف نفسه، وعلمائه ويصفونهم بالتزمت وضيق الأفق، فضلاً عن إلغاء تكليف طلاب جامعة الأزهر بحصص القرآن وإلغاء معاهد المعلمين الأزهريين المتخصصة في تخريج محفظي القرآن الكريم... والقائمة في هذا الصدد تمتد؟!.

بداية المؤامرة

هناك محطات رئيسة في مخطط العدوان على الأزهر بدأ أخطرها عام ١٩٦١م بما سمي «قانون تطوير الأزهر» إذ طرحت الحكومة التي كان يسيطر على توجهاتها آنذاك وجوه ماركسية معروفة خطة ظاهرها خدمة التعليم الأزهري وباطنها تدميره. وتتلخص في إدخال مواد دنيوية علمية وأدبية على التعليم الديني البحت في مدارس وجامعة الأزهر بهدف تخريج أزهريين يجمعون بين العلم الديني والدنيوي ويكونون بذلك دعاة ممتازين بالدين الإسلامي في بعثاتهم الخارجية، بيد أن ما حدث هو أنه تم إثقال كاهل طلاب الأزهر بمنهجين للدراسة أحدهما: منهج التعليم الأزهري «القرآن - الفقه - العلوم الشرعية»... والثاني: منهج وزارة التربية والتعليم، بل تم تقليص حصص الأول لصالح الثاني بنسبة الثلث ليترتب على ذلك تدهور المستوى التعليمي ككل في الأزهر فأصبح الخريجون لا يفقهون دروسهم الشرعية ولايتقنون ما تعلموه من دروس دنيوية، وعلى حد قول الشيخ الشعراوي - رحمه الله - «وبهذا يكون طالب الأزهر قد فاته بلح الشام وعنب اليمن كما يقولون في الأمثال»!.

شهادات رسمية

ويروي د. **أحمد طعيمة - وزير الأوقاف في الفترة من ١٩٥٩م حتى أواخر ١٩٦١م** - قصة قانون تطوير الأزهر ... كما عاصرها قائلاً: «وقتها كان كمال رفعت هو المسؤول عن الأزهر، وسعيد العريان هو وكيل وزارة التربية والتعليم، وكان غرضه وضع الأزهر تحت هيمنة وزارة التربية والتعليم، وهو ما يريدون الوصول إليه الآن! ويضيف: «كان الهدف هو الهيمنة، ولكن كمال رفعت كان ينظر للموضوع نظرة أخرى كشيوعي ماركسي يهمه القضاء على الإسلام لأن الاشتراكية العلمية التي كانت سائدة في ذلك الوقت لا تؤمن بالله أو بالأديان ولا يستطيع إنسان اختراق الإسلام إلا عن طريق اختراق عقيدته»، ولكن كيف نجحوا في التسلل بأفكارهم لهدم الأزهر بحجة التطوير؟».

يرد: «حجتهم في هذا كانت غريبة جداً وهي أن يخرج الأزهر بعثات دعوية للإسلام، لكنه لم تخرج من الأزهر بعثة واحدة!

ومنذ صدور ذلك القانون لم يتخرج طبيب أو مهندس أو بيطري كداعية إسلامي، فهم قالوا إن الهدف هو القيام بدور دعوي للإسلام كما تفعل الدول المسيحية، بمعنى أن يكون الداعية هو في ذات الوقت الطبيب أو الزراعي أو المدرس، ولكن ثبت بعد ٣٧ سنة من القانون أننا لم نرسل بعثة دعوية واحدة، والهدف الحقيقي كان هدم الأزهر من داخله والوصول لأصل قاعدته وقد نجحوا في ذلك إلى حد كبير بقانون سنة ١٩٦١م»، وقد أكد ذات الرواية وكيل وزارة سابق في وزارة الصحة كان قريباً من وزيري الصحة والتعليم الراحلين، بيد أنه رفض نشر اسمه في المجتمع وقال إن مسألة تخريج طبيب أزهري وصيدلي أزهري وغيرهما من التخصصات لم تنجح لسبب بسيط هو أن الدولة لم تقم بإرسال أي بعثة من هؤلاء الخريجين الجدد الذين كان مستواهم أفضل نسبياً من مستوى الخريجين الجدد الآن!

مراحل التدمير

وإذا كان القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م يمثل أول المحطات الرئيسة في مخطط إلغاء الدور التاريخي للأزهر كجامعة للعلوم الإسلامية، فقد تبع ذلك خطوات أربع أخرى لا تقل خطورة في

ثورة بين العلماء.. وتقارير رسمية أزهـــريـة.. وشــهـود عـيـان يكشـفـون المخطط الخطير

هدم شخصية الأزهر المميزة واستقلاليته حتى تحول الآن بعد المرحلة الأخيرة إلى مجرد فرع من أجهزة وزارة التربية والتعليم... وهذا هو الواقع!

وقد استغلت هزيمة يونيو ١٩٦٧ أيضاً للنيل من الأزهر إذ صدر قرار في هذا العام بتخفيض سنوات الدراسة بالأزهر بحجة خفض النفقات وتعبئة الموارد لمواجهة ظروف الحرب ليتم تقليص سنوات الدراسة في الإعدادية الأزهرية من أربع سنوات إلى ثلاث سنوات والثانوية من خمس إلى أربع سنوات «أصبحت الآن ثلاث فقط بعد القانون الأخير»، والأغرب أنهم قالوا وقتها إن هذا التخفيض مؤقت رغم تساؤل الأزهريين عن السبب الذي يجعل أزهرهم وحده يتحمل تكاليف الحرب، ولكن ظل هذا التقليص حتى الآن؟!

أما المراحل الثلاث الأخيرة من عملية هدم التعليم الأزهري، فقد جرت كلها في التسعينيات، ففي عام ١٩٩١م طبقت قاعدة مساواة معاهد التعليم الأزهري وشهادات الأزهر بشهادات وزارة التربية والتعليم ليترتب على ذلك حذف ٥٠٪ تقريباً من الدراسات الشرعية واللغوية في المناهج الأزهرية، في حين بقيت المواد التي فرضت على طلاب الأزهر من التعليم العام كما هي دون حذف، وفي عام ١٩٩٧م تقرر إلغاء معاهد المعلمين الأزهريين وعددها ٢٠ معهداً وترتب على ذلك ضعف مستوى حفظ القرآن ودارسيه، أما هذا العام ١٩٩٨م، فجاءت آخر هذه المراحل وأخطرها بمساواة التعليم الثانوي الأزهري تماماً بالتعليم الثانوي العام، وهو ما يترتب عليه حذف المزيد من المواد الدراسية الشرعية وعلوم القرآن وتخريج طلبة ضعاف المستوى ليفقد التعليم الأزهري سمته الأساسية وخصوصيته باعتباره تعليماً دينياً ويتحول إلى تعليم علماني لا ديني، خصوصاً بعدما تقرر افتتاح أقسام فنية تابعة للتعليم الأزهري «زراعي - صناعي - تجاري»، بحيث لم يعد يتبقى سوى نقل الإشراف على هذا التعليم إلى وزارة التربية والتعليم ليصبح الأزهر أحد فروع الوزارة وهو الهدف القديم الذي سعى إليه أعداء الأزهر ويجرى تنفيذه بأيدي وموافقة أزهريين!

وقد فجرت هذه الخطوة الأخيرة ثورة غضب بين المئات من علماء الأزهر الشريف وأساتذة الكليات الأزهرية وعدد من الكتّاب والمفكرين الإسلاميين فأصدروا في هذا الصدد قرابة ستة بيانات وكتبوا عشرات المقالات التي أغضبت شيخ الأزهر فهاجمهم بشدة واستعمل ألفاظاً شديدة اللهجة وصف فيها منتقديه عندما التقى



شيخ الأزهر

حاخام إسرائيل الأكبر أو عندما قابل نائب الرئيس الأمريكي آل جور وتحدث معه عن مناهج التعليم في الأزهر ، أو عندما قدم قانون الأزهر الأخير بأنهم «خائنون ومرتزقة وجبناء»! نافياً أن يكون التعديل جاء من سلطة أعلى أو تم فرضه على الأزهر.

فقد أصدرت جبهة علماء الأزهر بيانين هاجمت فيهما خطة تدمير الأزهر، كما أصدر عدد من العلماء وأساتذة كليات الأزهر وعددهم حوالي (٢٧٣) بيانين ينتقدون فيهما خطط تقليص الدراسة الأزهرية الآن.

الأستاذ علي لبن - الموجه العام السابق للمواد الفلسفية والتربية بالمعاهد الأزهرية - وضع دراسة كاملة يستعرض فيها خطورة ما يحدث للأزهر من خلال الحقائق التي اطلع عليها بحكم تخصصه، كما وضع مدير الخطة والمناهج للمرحلة الثانوية الشيخ جودة محمد الصفتي في ٧ ديسمبر عام ١٩٩٧م خطة بناء على طلب رئيس الوزراء تضم دراسة موضوع اختصار سنوات الدراسة، وتم تقديمها بالفعل لرئيس الوزراء المختص - قانوناً - بالإشراف على شؤون الأزهر الشريف.

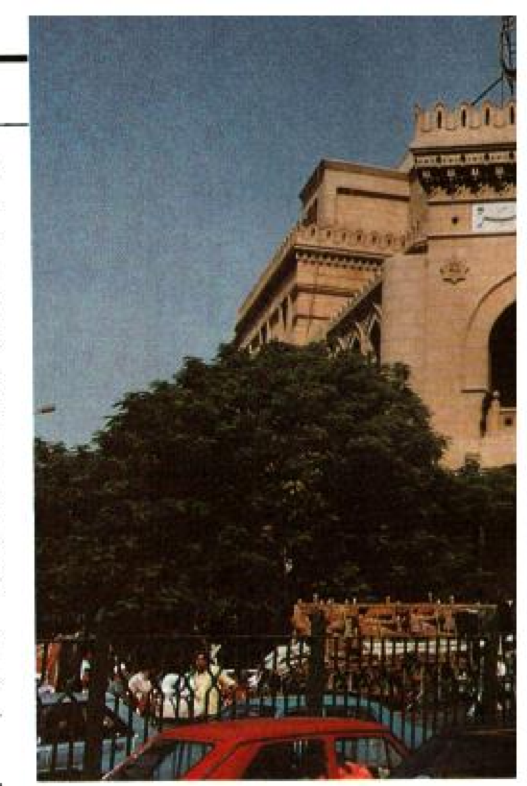
ويمكن تلخيص أهم ما ورد في هذه المذكرات والبيانات - والتي حصلت عليها المجتمع - على النحو التالي:

أولاً: مذكرة أزهرية

ففي مذكرة **الشيخ جودة الصفتي - مدير الخطة والمناهج بثانوية الأزهر** - يقول: إنه في أعقاب التطوير الذي فرض على الأزهر عام ١٩٦١م أضيفت مناهج وزارة التربية والتعليم إلى مناهج العلوم الشرعية التي كانت تدرس في المعاهد الأزهرية، مما أثقل كاهل الطلاب، الأمر الذي أدى إلى اختصار جميع المواد الشرعية بنسبة ٣٣٪ خصوصاً أن سنوات الدراسة بالمعاهد انخفضت من تسع إلى ثمان سنوات ثم سبع ثم ست في النظام الأخير، ويضيف أنه تم اختصار المواد الشرعية مرة أخرى بنسبة ٢٠٪ كل مادة على حدة، بينما بقيت مناهج وزارة التربية والتعليم كما هي، ومع تزايد الشكاوى من ثقل المنهج، صدرت التعليمات - للمرة الثالثة - باختصار المواد الشرعية في المرحلة الثانوية بنسبة تتراوح بين ٥٪ و ١٠٪ من كل منهج، في حين تم اختصار المواد الشرعية من الإعدادي «المتوسط» بنسبة ٢٠٪، أي أنه حتى عام ١٩٩٦م تم اختصار المواد الشرعية الأصلية في المرحلة الثانوية بنسبة تراوحت بين ٥٨٪ - ٦٣٪ وفي المرحلة الإعدادية «المتوسطة» بنسبة ٨٣٪، أما المواد الوافدة من وزارة التربية والتعليم على المعاهد الأزهرية فقد ظلت ثابتة كما هي!!

وبناء على ذلك - كما يقول الشيخ جودة - فالاختصار للمرة الرابعة «بعد تقليص الثانوية الأزهرية من أربع إلى ثلاث سنوات» سيؤدي إلى «مسخ للمنهج الضعيف الحالي وسيترتب عليه تخريج أنصاف متعلمين ولا يستطيعون التصدي لما يموج به المجتمع من انحرافات في العقيدة والسلوك، بل إنهم سيكونون وقوداً لهذا الانحراف كما هو حادث الآن ممن يدعون أنهم جماعات إسلامية، لأنهم ببساطة درسوا قشوراً

إلغاء ٣٣٪ من المواد الشرعية و٨٠٪ من حصص القرآن الكريم وإغلاق ٢٠ معهداً لتخريج معلمي القرآن.. وتدريس مواد تتعارض مع الأخلاق الإسلامية!



في الدين ولم يدرسوا الدين الصحيح كاملاً ليفرقوا بين الصواب والخطأ.

ثانياً: بيانا علماء الأزهر الأول والثاني

كان البيان الأول الذي أصدره ووقع عليه ٦١ من علماء الأزهر وأساتذته قصيراً وهدفه التحذير من تقليص الدراسة الأزهرية ولذلك لم يشرح مخاطر القانون الجديد واقتصر على الهجوم على القانون ووصفه بأنه «خطة مقصودة لتدمير الأزهر». أما البيان الثاني الذي وصل عدد الموقعين عليه إلى ٢١٢ من العلماء والأساتذة فقد سرد بالتفصيل ما حدث ويحدث للتعليم الأزهري مؤكداً أن المشروع الأخير جاء تتويجاً لخطة محكمة تم تنفيذ ٩٨٪ في العامين الدراسيين ١٩٩٦/١٩٩٧م و ١٩٩٧/١٩٩٨م في الأزهر وجامعته، وأن تنفيذ القانون الأخير سيؤدي إلى أن يكون التدمير بنسبة ١٠٠٪ وأنه لو نفذ فلن يبقى من الأزهر سوى المباني وتضييع المعاني والخصوصية وتضيع مصر ومعها العالم الإسلامي، **ولم يتردد البيان في التساؤل عن دور المسؤولين في الأزهر وجامعته في تحقيق ما فشل فيه الغزاة والصليبيون وما أخفق فيه المستشرقون والمبشرون واليهود وأعداء الدين الإسلامي؟!**

ثم استطرد البيان يعدد معالم خطة هدم الأزهر في الفترة من ١٩٩٦م، حتى ١٩٩٨م وحدها بالنسبة لثلاث من المواد الدراسية كاشفاً حقائق خطيرة.

أ. فبالنسبة لتعليم «القرآن الكريم» كشف أنه:

١ - تم إلغاء الكتاتيب من جميع المعاهد الأزهرية.

٢ - تم إلغاء (٥٥) حصة من حصص تحفيظ القرآن في مرحلة التعليم الابتدائي وتخصيص هذه الحصص لمواد التعليم العام وتم طرد محفظي القرآن الكريم واكتفى بتوزيع أشرطة مسجلة تتلى في طابور الصباح، وكذلك تم تجميد حصص تحفيظ القرآن في الإعدادي والثانوي.

٣ - تم تجميد الدراسة في ٢٠ معهداً للمعلمين مخصصة لمحفظي القرآن الكريم.

٤ - تم إلغاء حصص تحفيظ القرآن في الجامعة رغم أنها كانت بقرار من المجلس الأعلى للأزهر رقم ٥١٧ لسنة ١٩٨٩م، كما تم حذف عشرة أجزاء من القرآن مقررة على طلاب الكليات العملية بحيث يحفظون خمسة فقط.

ب. بالنسبة لمواد الفقه، كشف البيان عن:

١ - قصر تدريس الفقه على فقه العبادات بالنسبة للصفين الأول والثاني الإعدادي وبالنسبة للفصل الثالث على أجزاء من كتب البيوع والطلاق والنكاح والغى فقه المعاملات بنسبة ٩٠٪ وفقه التكاليف الشرعية بنسبة ١٠٠٪.

٢ - ألغيت مادة الفقه من السنوات الثانية والثالثة والرابعة في الكليات العملية والغي بعض الكتب من السنة الأولى.

٣ - في كليات الشريعة - وهي الوحيدة التي تدرس الفقه الإسلامي بتوسع - جرى تقليص ساعات مواد الفقه والفقه المقارن وأصول الفقه من خمس ساعات لكل مادة على مدار العام إلى ست ساعات في فصل واحد.

٤ - في شعبة الدراسات الإسلامية في كلية التربية بالأزهر ألغيت مواد الفقه المقارن - الأحوال الشخصية - فقه الكتاب والسنة - تاريخ الفقه، كما تم تقليص ساعات المواد الشرعية والإسلامية من ١٤٠ ساعة إلى ٦٨ ساعة.

٥ - تم إلغاء لجان الفتوى على مستوى جمهورية مصر كلها وطرد أعضائها برئاسة الشيخ عطية صقر.

٦ - يجري إلغاء الفقه على المذاهب الأربعة في الفقه الإسلامي وتوحيد الفقه في شكل وثوب ثقافة ليضيع تراث الفقه الإسلامي على المذاهب الأربعة.

ج. وبالنسبة للعلوم الشرعية والعربية:

١ - تم إلغاء ٧٥٪ من النصوص المقررة دراستها من القرآن الكريم والحديث النبوي في المرحلة الإعدادية، وكانت هذه النصوص قد وضعت كبديل لمادتي التفسير والحديث اللتين كانتا قد الغيتا من قبل!

٢ - تم إلغاء حوالي ٥٠٪ من مقرر النحو الإعدادي وضمه إلى مادة الصرف بعد تقليص ساعات التدريس فيهما من ١٦ ساعة إلى ١٢ ساعة وتقليص الدرجات من ٨٠ درجة إلى ٢٠ درجة.

٣ - طغى نصيب اللغة الإنجليزية على نصيب كل من الفقه واللغة العربية في التعليم الإعدادي وعلى العكس ألغيت اللغة الإنجليزية من الدراسات العليا بالكليات رغم الحاجة إليها في الدراسات والبحوث!

ثالثاً: جبهة علماء الأزهر

أصدرت جبهة علماء الأزهر بقيادتها الجديدة بيانين حذرت فيهما من هدم الأزهر بموجب قوانين التطوير القديمة والجديدة وكان بيانها الأول أكثر حدة، فتحت عنوان «قبل أن يهدم الأزهر» قالت الجبهة إن القانون الجديد تدمير

الشعراوي.. آخر المواقف دفاعاً عن الأزهر

كان أبرز المعارضين وأكثر من أقلق شيخ الأزهر فهو الداعية الإسلامي الكبير الشيخ محمد متولي الشعراوي - رحمه الله - الذي أثيرت حول رأيه وقبوله أو معارضته للقانون أقاويل كثيرة، أصحها أنه وافق على التعديل بعدما أبلغه شيخ الأزهر شخصياً في زيارة خاصة بأن القانون سيعطي لشيخ الأزهر حق الحذف أو التعديل، وسيخوله كافة اختصاصات رئيس الوزراء بشأن الأزهر وأنه لن يوافق على تقليص مساحة أو حصص المواد الفقهية أو الشرعية أو القرآن، والأهم بعدما أبلغ مسؤولون بالدولة الشيخ الشعراوي - كما قال هو رحمه الله - أنه سيصدر قانون جديد للأزهر نهاية هذا العام، شامل يعالج كل شؤون التعليم الأزهري، وقد أدى ذلك إلى إعلان الشعراوي موافقته



على القانون، ولكن وفداً من العلماء زار فضيلته بعد ذلك وبين له الحقيقة بالمستندات، فأعلن العدول عن موافقته وعارض القانون بشدة في مقال له بجريدة الأخبار المصرية. حيث حذر من وجود إرادة لهدم الأزهر والتهوين من شأنه شيئاً فشيئاً، وقال إن القصة لها فصول أكثر مرارة بدأت عام ١٩٦١م، بقانون تطوير الأزهر المشبوه في عهد الرئيس الأسبق عبدالناصر.

وقال: إذا كان تطوير الأزهر إلى هذا النحو يهدف إلى رفع شأنه فلماذا لم يضف المطورون للأزهر علومه إلى علوم التعليم العام في المدرسة؟! وأشار إلى «أن الإقلال من سنوات التعليم الإعدادي والثانوي بالأزهر واكبه إقلال في الدراسة الشرعية واللغوية بالأزهر».■

وتخريب لكيان الأزهر وعدوان على رسالته وقضاء على تميزه. ولخصت ما يجري بالقول إنه «تحت شعار التطوير يتم التدمير وتحت شعار التخفيف يتم المسخ والتحريف»! وركز البيان على أن بعض الكتب التي تدرس لطلاب الأزهر تتعارض مع مبادئ الإسلام وأخلاقه وآدابه من مثل ما جاء في كتاب اللغة الإنجليزية المقرر على الصف الثاني من الثانوية الأزهرية وضعت صورة لشباب وفتيات سافرات حيث تقول الفتاة «إرك» للشاب «سامي» «لازم نرجع إلى الفندق الساعة الثامنة مساء لأننا سنرقص هذا المساء».

وما جاء ـ أيضاً ـ في كتاب الإنجليزية للصف الثالث الإعدادي على لسان بطل القصة من أنه اعتاد الرقص كثيراً ولكنه لايرقص هذه الأيام ولكن يعزف على العود، بل إن بعض الكتب ـ كما يقول البيان ـ تهاجم الأزهر وعلمائه، مثل كتاب «التربية الوطنية» المقرر على طلاب السنة الأولى الثانوية الأزهرية للمؤلف عبدالعظيم رمضان الذي جاء في ص ١٠٥ منه ما يلي: «إن الأزهر قد توقف عن الاجتهاد وتجمد على ما وصله من فكر القرون الماضية دون أن يضيف إليه، وأن المؤلفات التي تصدر عن علماء الأزهر تتسم بالتزمت وضيق الأفق وأنها لم تقدم جديداً، بل تدور حول ما سبقها في حلقة لا نهاية لها»، أما البيان الثاني لجبهة علماء الأزهر فدعا رموز الأمة لعقد مؤتمر عاجل لإنقاذ الأزهر قبل أن يلفظ أنفاس الأخيرة وشن هجوماً عنيفاً على شيخ الأزهر د. طنطاوي لأنه يؤيد ما يحدث للأزهر.

رابعاً: دراسة الأستاذ علي لبن

وهي تتضمن سرداً لـ (١٢) حقيقة اعتبر معها الأستاذ علي لبن أن الأزهر في خطر ويجب أن ندركه وأهمها:

١ ـ أن مجموع ما حذف من حصص القرآن الكريم في مرحلة التعليم الابتدائي الأزهري قد بلغت حتى الآن ٨٠٪ ولم يبق إلا ٢٠٪ من عدد الحصص التي كانت مقررة عام ١٩٨٩/٨٨م حيث جرى حذف ٣٥٪ من هذه الحصص في هذا العام، وفي عام ١٩٩٧/٨٦م تم حذف ٤٥٪ أخرى ليصل مجموع الحذف إلى ٨٠٪.

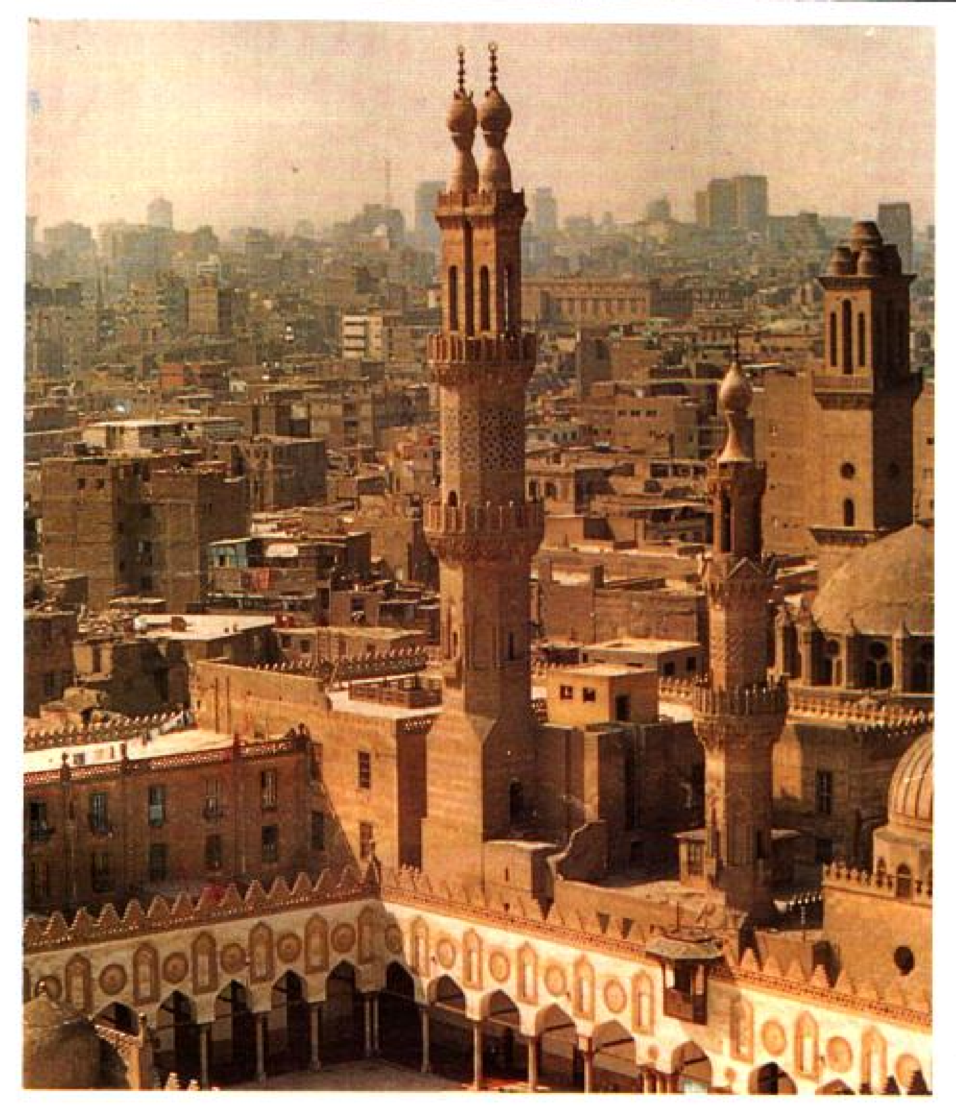
٢ ـ أنه قد تم بالفعل إلغاء (٢٠) معهداً من معاهد المعلمين الأزهريين المتخصصة في تخريج معلمي القرآن الكريم، وذلك بحجة ـ كما قال وكيل الأزهر د. فوزي الزفزاف ـ أن مهنة التحفيظ لا تحتاج إلى تخصص لأن فقهاء الكتاتيب المعينين بالمعاهد الأزهرية فيهم الكفاية، وهو ما يتناقض مع ما جاء في تقرير الاجتماع الموسع برئاسة فضيلة شيخ الأزهر والمعتمد في ١٩٩٦/٧/٣م والذي جاء فيه أن «قلة المحفظين المتخصصين أدى إلى إسناد القرآن الكريم إلى مدرسين ومدرسات لا يستطيعون القيام بأداء هذه الرسالة السامية»!

٣ ـ أنه قد صدرت لائحة للمعاهد الأزهرية الخاصة موقعة من فضيلة شيخ الأزهر د. سيد طنطاوي برقم ١٠٢٠ لسنة ١٩٩٦م وفيها الكثير من البنود المخالفة للقانون والتي تضع العراقيل أمام كل من يفكر في إنشاء معهد ديني خاص، أو المساهمة فيه جدياً، الأمر الذي أدى لتقلص عدد المعاهد في مصر إلى ستة معاهد فقط أزهرية خاصة بينما في مصر ١٦٦ مدرسة كاثوليكية خاصة تابعة لوزارة التربية والتعليم «التي تخلو لائحتها من مثل هذه البنود المجحفة للحصول على ترخيص لبناء مدرسة خاصة».

٤ ـ في بداية العام الدراسي ١٩٩٠/٨٩ صدرت نشرة باسم رئيس المعاهد الأزهرية فضيلة الشيخ السيد الوكيل يأمر فيها شيوخ المعاهد بتخفيض مقررات وحصص المواد الأزهرية بقدر كبير وكثيف وهو ما يخالف حتى القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م الخاص بإعادة تنظيم الأزهر، وهناك تفاصيل طويلة لهذا الحذف في المناهج منها حذف موضوعات عن الجهاد في سبيل الله، ودمج مادتي التفسير والحديث في مادة المطالعة والنصوص، بعد حذف حوالي نصف موضوعاتها، وحذف ثلث حصص المواد الشرعية من حصص القسم العلمي وحده.

٥ ـ أن موضوعات اللغة الإنجليزية المقررة على طلبة الأزهر تغرس في الطلاب والطالبات مفاهيم غير سوية وتتضمن أحاديث عن الرقص والعشيق وغيرها مما يشكل قدوة سيئة (أوردت الدراسة أمثلة عديدة).

٦ ـ إن قانون تطوير الأزهر الذي صدر عام ١٩٦١م لم يواكبه تخطيط حقيقي لإنشاء معاهد أزهرية جديدة باستثناء المعاهد التي أنشئت بأموال المحسنين وبناء عليه أصبحت المعاهد الأزهرية لا تستطيع أن تستوعب أكثر من ١٪ من جملة المقبولين بالصف الأول الابتدائي بمدارس وزارة التربية.



المؤيدون: يساوي بين طلاب الأزهر وطلاب الثانوية العامة ويلغي الحشو في المناهج

آراء المؤيدين

يؤكد شيخ الأزهر د. سيد طنطاوي ان القانون اعد بإرادة الأزهر، ولم يفرض عليه، ويرى اهمية هذا القانون بالنسبة لطلبة الأزهر من زاويتين: «الأولى»: انه سيمثل ميزة لطلبة الأزهر «المظلومين» بمساواتهم بطلاب الثانوية العامة في عدد السنوات الدراسية «ثلاث سنوات»، «الثانية»: أنه سيؤدي إلى إزالة الحشو من المناهج، واعتبر أن ذلك سيؤدي لوقف التسرب من الأزهر وتهرب الطلبة من الدراسة فيه.

فقد كشف شيخ الأزهر عن ١٥ الفاً و ٢٧٠ تلميذاً من الأزهر قد طلبوا تحويلهم إلى التعليم العام، وأن ١٢ الفاً من طلاب الأزهر تركوا الدراسة بالأزهر خلال عام واحد بسبب كثافة المواد التي تدرس لهم! وأضاف أن أحد الأسباب الرئيسة لتعديل نظام الدراسة هو تعويض الطلاب الدارسين في الثانوية الأزهرية بعد إلغاء ميزة إنهاء خدمة الأزهر في سن الخامسة والستين مؤكداً أنه سيتم توزيع المناهج على نحو لا يخل بجوهرها او أصالتها.

وقد بدا من البيان الذي أصدره شيخ الأزهر ودفاعه عن القانون أمام البرلمان أنه يسعى للتركيز على مساواة طلاب الثانوية الأزهرية بطلاب الثانوية العامة، ويعتبر عدم المساواة ظلماً، ولذلك رد في عبارات حادة على منتقديه متسائلاً: «هل طالب الثانوية العامة هو ابن الحرة، بينما طالب الثانوية الأزهرية هو ابن الجارية»، وقال إن أولياء أمور الطلاب في الأزهر هم الذين الحوا على هذه المساواة وأنه طلب ذلك بعد ملاحظة تحويل آلاف الطلاب والطالبات من الأزهر لغيره!

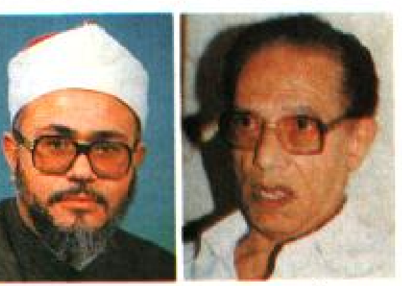
وحول رأي معارضي القانون، يرد الشيخ طنطاوي قائلاً: «هؤلاء المتكلمون - أي المعارضون - منهم من يتكلم وهو لا يعرف شيئاً عن الدراسة في الأزهر ومنهم من يتكلم بقصد المباهاة والتفاخر ومنهم من يتكلم بما يخالف الحقيقة مع انه يعرفها، ولكن سوء نيته حمله على كتمان الحق»!

ويضيف الشيخ طنطاوي أن الطالب في المرحلة الابتدائية «مدتها ست سنوات» يحفظ ١٨ جزءاً من القرآن ويمتحن فيه، وفي المرحلة الإعدادية «مدتها ثلاث سنوات» يحفظ سبعة أجزاء من القرآن الكريم ويمتحن فيها، وفيما سبق حفظه في التعليم الابتدائي (١٨ جزءاً) وعدد الحصص في الأسبوع أربع حصص للقرآن الكريم، كما يدرس الطالب أيضاً مادة الفقه على المذاهب الأربعة بواقع اربع حصص لكل صف.

اما المرحلة الثانوية، فيمتحن الطلاب بالقسمين العلمي والأدبي في خمسة أجزاء من القرآن، وفيما سبق حفظه أيضاً في المرحلتين الابتدائية والإعدادية، كما يدرس الفقه بواقع ست حصص أسبوعياً لكل صف ويختم بقوله: «من كل ما سبق يتبين بوضوح عدم صحة ما قاله أولئك الذين يزعمون أن الأزهر أنقص شيئاً من حفظ القرآن الكريم لطلابه أو من المواد الشرعية أو اللغوية».

أيضاً تعهد شيخ الأزهر لنواب البرلمان الأزهريين الذين عارضوا القانون «مثل الشيخ محمد السمادوني والشيخ عبدالعزيز شاهين» بعدم حذف المواد الشرعية أو إنقاص أي شيء من منهج المواد الشرعية أو اللغة العربية، وذلك مقابل تأييدهم للقانون وقال إن القانون الجديد جعل الأمور في يد شيخ الأزهر، وتنازل رئيس الوزراء «الذي يتولى شؤون الأزهر» عن اختصاصه في هذا الصدد.

وقد تبارى كل من **وكيل الأزهر د. فوزي الزفزاف ورئيس جامعة الأزهر د. عمر هاشم** بالتصريحات والمقالات في الصحف الرسمية للدفاع عن هذا القانون، ولم يخرج دفاعهم عما قاله شيخ الأزهر.



د. مصطفى محمود — د. يحيى إسماعيل

آراء المعارضين

إذا كان شيخ الأزهر قد اتهم معارضيه بأنهم يعارضون وهم لا يعرفون شيئاً عن الدراسة في الأزهر، فقد رد عليه **الأستاذ علي أحمد لبن - الموجه السابق بالمعاهد الأزهرية** - بالقول: «إن هناك كثيراً من الحقائق غائبة عن فضيلته بالرغم من أهميتها»! وسرد بعض هذه الأمثلة بما يلي:

١ - أن شيخ الأزهر قال في دفاعه إن طلاب الأزهر بالقسم الأدبي يدرسون مادة «الدعوة الإسلامية» وأنا أهمس في أذنه أن هذه المادة واسمها «الدعوة والمجتمع الإسلامي» قد توقف تدريسها منذ العام ١٩٨٩/٨٨م، ويدرس بدلاً منها حالياً كتاب «التربية الوطنية»، وهو من كتب الثانوية العامة، ولكن تحت اسم مادة «الدعوة والمجتمع الإسلامي».

٢ - أن شيخ الأزهر قال: إن خطته لإلغاء السنة الرابعة من المعاهد الأزهرية الثانوية لن تنقص شيئاً من المواد الشرعية، دون تخفيض لعدد الحصص وموضوعات المواد الشرعية والعربية، (ولكن كيف يكون ذلك؟!) واسمح لنفسي أن أفصح عن حل هذا اللغز، فأقول ببساطة: إن المتآمرين قد أعدوا العدة من قبل لحذف السنة الرابعة، وذلك يوم أن أصدر الشيخ السيد الوكيل مدير المعاهد الأزهرية قراراً بدون رقم وبدون تاريخ(!) عام ١٩٨٩/٨٨م يلغي فيه بعض المواد الأزهرية ويخفض فيه حصص البعض الآخر، ويضيف هذه الحصص التي استقطعت من المواد الأزهرية إلى المواد الثقافية «العلوم والرياضيات والإنجليزي»، وكان عدد هذه الحصص كبيراً لدرجة أن أصبحت المواد الثقافية تدرس في المعاهد الأزهرية بعدد من الحصص يكاد يصل إلى ضعف الحصص التي تدرس بها في مدارس وزارة التربية!، فمثلاً كتاب الكيمياء الذي يدرس في الشهادة الثانوية العامة في خمس حصص هو نفسه يدرس في المعاهد الأزهرية الثانوية في تسع حصص ونفس الأمر بالنسبة لمادة الفيزياء، وهكذا الأحياء والرياضيات واللغة الإنجليزية وغيرها وما على المطورين إلا أن يحذفوا هذه الحصص الزائدة حتى يستقيم الأمر على وفق ما يزعمون.

ويؤكد الأستاذ علي لبن أن «حال الأزهر لا يطمئن وكل الدلائل تؤكد أنه في خطر، وأن هناك مؤامرات لتحجيم دوره وحجبه عن أداء رسالته وللأسف يشارك فيها - بوعي أو بدون وعي - عدد من أبنائه تحت دعوى التخفيف والتيسير تارة أو التحديث ومواكبة العصر تارة أخرى».

وينبه **د. إبراهيم الخولي - أستاذ النحو والصرف بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر والخبير في شؤون الأزهر** - إلى أن الهدف من القانون القديم رقم ١٣ لسنة ١٩٦١م أن يكون التعليم الأزهري مناظراً للتعليم في وزارة التربية والتعليم، وقد راعى القانون عبء المناهج المزدوجة على الطالب الأزهري، فأضاف ثلاث سنوات للتعليم الأزهري واحدة في المرحلة الإعدادية واثنتين للثانوية ليقابل هذا المدى الزمني العبء الإضافي الذي أحدثه ازدواج المناهج، ولكن التعديلات على هذا القانون بتقليص سنوات الدراسة فرغت هذا التطوير من مضمونه.

ويتساءل د. الخولي: كيف يعقل أن يقوم طالب الأزهر باستيعاب منهجين في كم زمني يقوم به طالب التعليم العام باستيعاب منهج واحد؟ ولماذا يتجه تقليص المناهج في الأزهر إلى المناهج الأصلية اللغوية والشرعية، بينما المنطق يقول بالعكس؟!

ويصف **د. يحيى إسماعيل الأمين العام السابق لجبهة علماء الأزهر** القانون الجديد بأنه سيؤدي لعلمنة الأزهر، وأنه خطوة أخيرة للإجهاز على ما بقي للأزهر من تميز علمي... وإلا كيف يمكن تفسير حذف علم المواريث وأبواب الجهاد والحدود والجنايات من مناهج التدريس، إضافة لتقليص مساحة المواد الدينية والفقهية والقرآن الكريم في مناهج الطلبة الدراسية؟! ■

المعارضون: خطوة أخيرة لتدمير وعلمنة التعليم الأزهري ودمجه في وزارة التعليم!



فهمي هويدي لـ المجتمع:

قانون التعليم الأزهري خطوة لتجفيف منابع التدين الأصيل

دبي: أحمد جعفر

على جانب آخر أكد الكاتب الإسلامي فهمي هويدي أن القانون الجديد يصب في إجهاض دور الأزهر، ويمثل واحدة من خطوات تجفيف منابع التدين الأصيل، وقال: إن هناك خطوات متتابعة تسير في هذا الاتجاه، جاء ذلك في حوار مع المجتمع تناول فيه عدداً من القضايا الأخرى... وإلى تفاصيل الحوار:

● لماذا اشتد الجدل حول قانون التعليم الأزهري الجديد في مصر... وما تقييمك له وبخاصة بعد أن أعلن شيخ الأزهر أنه تطوير للأزهر؟

○ القضية في رأيي ليست في مبدأ التطوير، فلا أحد يستطيع أن يعترض على تطوير الأزهر، ولكن السؤال المطروح الآن... هل القانون تطوير للأزهر أم لا؟ والإجابة واضحة، فالقانون إجهاض وتقليص لدور الأزهر وتفريغ لمحتواه، وأظن أنه متأثر بالأجواء التي تعتبر أن التدين هو التربة التي ينمو فيها التطرف، وهذه مقولة ترددها بعض الأجهزة الأمنية وخصوم التيار الإسلامي، وهي بلا شك كاذبة، لأن التدين الخطأ هو الذي يؤدي إلى التطرف وليس التدين على إطلاقه، وتقليص دور الأزهر أو تقليل جرعة الدراسات الشرعية فيه هو هدية عظيمة للتطرف لأنه بهذه الطريقة لن تشبع الدراسات الأزهرية رغبات الشباب، وبالتالي سيبحثون عن إشباعها في مجالات أخرى وفي بيئة أخرى، وربما تكون هذه المجالات هي بؤر التطرف نفسها، والتي باسمها وباسم مكافحتها يتم إجهاض دور الأزهر التاريخي.

● ما تقييمك لدور المعارضة داخل الأزهر؟

○ في الحقيقة هناك معارضة قوية للقانون داخل وخارج الأزهر، كما أن جهود المعارضة الأزهرية لا تقتصر على التوقيعات فقط، وعلينا أن نضع في الاعتبار ونحن ننظر لهذه القضية عن البعد الإنساني وضعفه عند بعض العلماء أو خشيتهم من التوقيع على البيان خوفاً من الإيذاء وبخاصة أن هناك علماء لا تحتمل طاقاتهم الإحالة للتحقيق أو النقل إلى معاهد بعيدة، وكل ما أطالب به ويطالب به غيري من العلماء والمفكرين أن يسمع صوت المعترضين ويكون لهم رؤية ورأي فيما يدرسون ويدرسون.

وللأسف الشديد فإن هذا القانون اتخذه فرد وفرضه على الآخرين رغم المعارضة القوية له الآن، والعجيب في الأمر أن لجنة الشؤون الدينية بمجلس الشعب حينما عرض عليها مشروع القانون عارضه ٩٠٪ من أعضائها لكن عند التوقيع وافقوا بل سجلوا موافقتهم، حيث إن التعليمات الحزبية العليا التي صدرت لهم آنذاك كانت بضرورة الموافقة، وهم بالطبع يخافون إذا عارضوا يتم استبعادهم من الحزب الوطني في الانتخابات المقبلة.

● هل هناك صلة بين القانون وقانون تأميم المساجد والخطابة وإجراءات تجفيف المنابع الدينية في مصر؟

○ في اعتقادي أنها خطى متتابعة تتم على حلقات، والقانون ليس منفصلاً عن قانون تأميم المساجد الذي صدر العام الماضي، وهناك خطى أخرى في مناهج التعليم وبرامج التليفزيون، وأنا لا أريد أن أقول إن ما يحدث هو مؤامرة، ولكن ما أطالب به أن نسمع حقيقة الحكاية بالضبط ولماذا؟ وللأسف لايمكننا افتراض البراءة وحسن النية في هذه الأمور، ففي العمل العام افتراض البراءة ليس هو الصحيح، ولا نستطيع أن نكل كل ما يحدث إلى الصدفة، وإنني أعجب، ففي الوقت الذي يتم فيه خصخصة الاقتصاد والتجارة يتم تأميم المساجد والدعوة إلى الله، وهذا اتجاه مخالف ومعاكس تماماً.

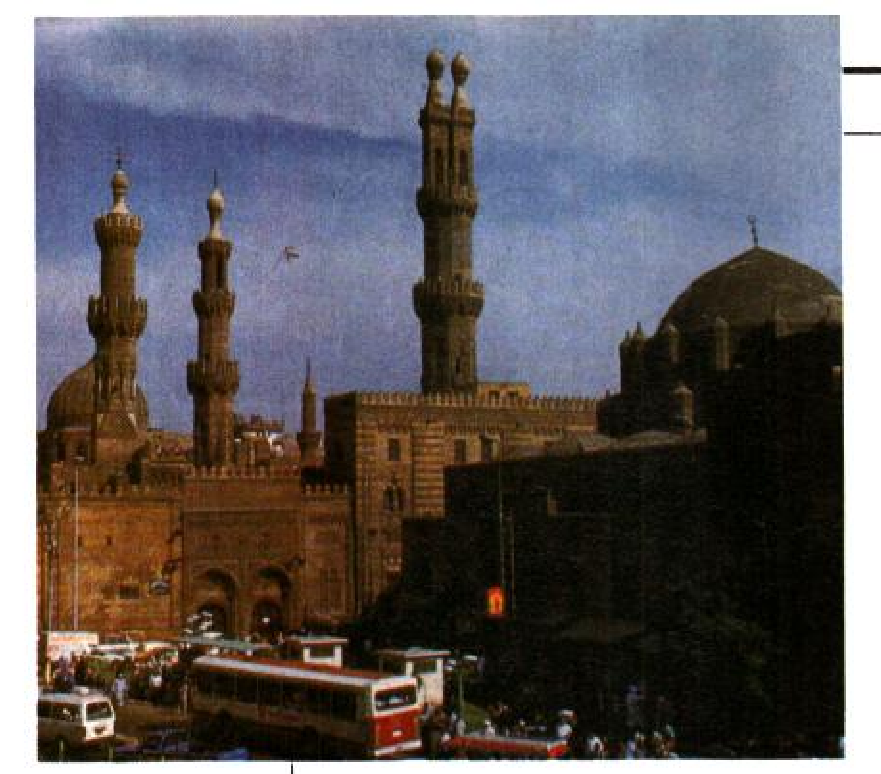
● ما تقييمك للعلاقة الراهنة بين التيار الإسلامي والنظم الحاكمة بصفة عامة... وبخاصة أن بعض الحكومات تؤكد مراراً أن هذا التيار عقبة كئود في سبيل تطبيق ديمقراطية حقيقية في بلادها؟

○ من الحكمة أن يعيد التيار الإسلامي النظر في هذه العلاقة، والمشكلة القائمة هي بين الأنظمة والديمقراطية، وليس مع التيار الإسلامي، وأزعم أن التيار القومي أو الناصري أو الوفدي لو كانت له شعبية كالتي يتمتع بها التيار الإسلامي لكان سيواجه نفس المشكلة، وما حدث في تونس والجزائر دليل على ما أقول، فقد أعلنت الأنظمة الحاكمة هناك أنها ستتخلص من عقبة التيار الإسلامي لتقيم ديمقراطية سليمة، واليوم مر أكثر من عشر سنوات ولم توف ما وعدت به ولن توفي.

والإسلاميون تحالفوا مع العلمانيين في تركيا والاشتراكيين في اليمن، وقبلوا بالديمقراطية المحدودة فيها، وشاركوا بقوة في الكويت وكذلك في بعض الحقائب الوزارية في الأردن، حتى في مصر عندما كانت الأجواء صحية شاركوا في النقابات وهيئات التدريس والبرلمان، لأن القاعدة العامة أنهم يشاركون من أي ثقب أو قناة صغيرة

ثقافة السلام خدعة كبرى وهدفها نزع الحسّ الجهادي من نفوس شبابنا

مفهوم العولمة... سحق للهوية الوطنية والاستقلال الحضاري



فيها هامش ديمقراطية، ولكن الحاصل هو أن الحكومات تسد الأبواب في وجوههم، وأنا عندما أتكلم عن الإسلاميين أتكلم عن المجرى الرئيس للحركات الإسلامية، وعن أناس عقلاء يسعون للتغيير من خلال العمل السياسي السلمي لا عن شرائح تنتهج العنف. فالمشكلة مرة أخرى أن الحكومات ترفضهم بسبب شعبيتهم ومصداقيتهم عند القاعدة العريضة من الشعب.

وهنا يجب أن أسجل نقطة إيجابية لصالح هذا التيار تتمثل في أن فقه المشاركة والتغيير السلمي تطور بشكل مهم في الحركات والثقافة الإسلامية خلال العشرين سنة الأخيرة، سواء أكان تطوراً طبيعياً أو رد فعل لعملية العنف بشكل عام، وهناك اليوم اجتهادات رائعة لرؤية فكرية متطورة وحركات تحاول كلما أتيحت لها فرصة المشاركة أن تشارك على أعلى مستوى أو أدناه... لكن المشكلة في الحكومات الرافضة لهم... إنهم ليسوا أنداداً متشابكين، بل أحدهما يرفع عصاه ويضرب الآخر بقسوة وهذا الآخر يتحمل الضرب فقط!!

● بعد أن هدأ الجدال حول الاحتفال بمرور قرنين على الحملة الفرنسية على مصر... ما تقييمك لدلالاتها؟

○ في الحقيقة لم يكن جدالاً حول الحملة الفرنسية بقدر ما كان جدالاً عن الانتماء الوطني والهوية المستقلة والالتحاق بالغرب، لقد أفرز الجدل كل التيارات وكشف ما تبطنه، فدعاة الاعتزاز بالهوية المستقلة كانوا ضد الحملة، ودعاة الانهزام والالتحاق بالغرب كانوا مع الحملة، والحملة كانت رمزاً لكشف كل هؤلاء... على أي حال ما حدث هو امتداد طبيعي للصراع الجاري في مصر بين تيار وطني إسلامي وآخر غربي غير وطني.

● باعتقادك أن التيار العلماني في بلادنا العربية يتجه للأفول والانحسار؟

○ للأسف في بلادنا العربية لا توجد لدينا أدوات منضبطة للقياس كما هو معمول به في الغرب، فعملية تحديد من يتقدم ومن يتأخر حتى على مستوى الحركات الإسلامية... عملية غير دقيقة، فعندما يخسر الإسلاميون مقعداً أو مقعدين في إحدى الجامعات تندهش عندما تكتب الصحف «هزيمة قاسية للتيار الإسلامي»، رغم أنه لم يهزم، وبالتالي لا أستطيع أن أحدد قوة التيار العلماني، لكن ما أستطيع قوله إنه قد حدثت حالة استقطاب واضحة في المجتمع المصري والعربي بشكل عام، وتميز وفرز كبير بين كل التيارات واتجاهاتها... واسمح لي أن أقول أنا ضد تسمية هذا علماني وهذا إسلامي، فهذه تسمية خطرة تقود إلى حرب أهلية ثقافية، وأدعو إلى فكرة وطني وغير وطني، وأنا «الكلام لهويدي» في معاركي مع العلمانيين قلت إن الإسلاميين يمتازون بالاعتراف بأن لديهم متطرفين، لكن العلمانيون يرفضون أن يقولوا أو يعترفوا أن من بينهم يوجد غلاة ومتطرفون، وعلى أي حال فهناك علمانيون وطنيون يؤمنون بالله وبالإسلام وبالوطن وهؤلاء ينبغي التقرب إليهم فهم قوة لنا على أي حال.

● مفهوم ثقافة السلام والتي يتجه كثير من دول العالم العربي والإسلامي لتعميمه في منهجها التعليمي بكافة مراحله التأسيسية والعليا... كيف تنظرون لهذا المفهوم وآثاره؟

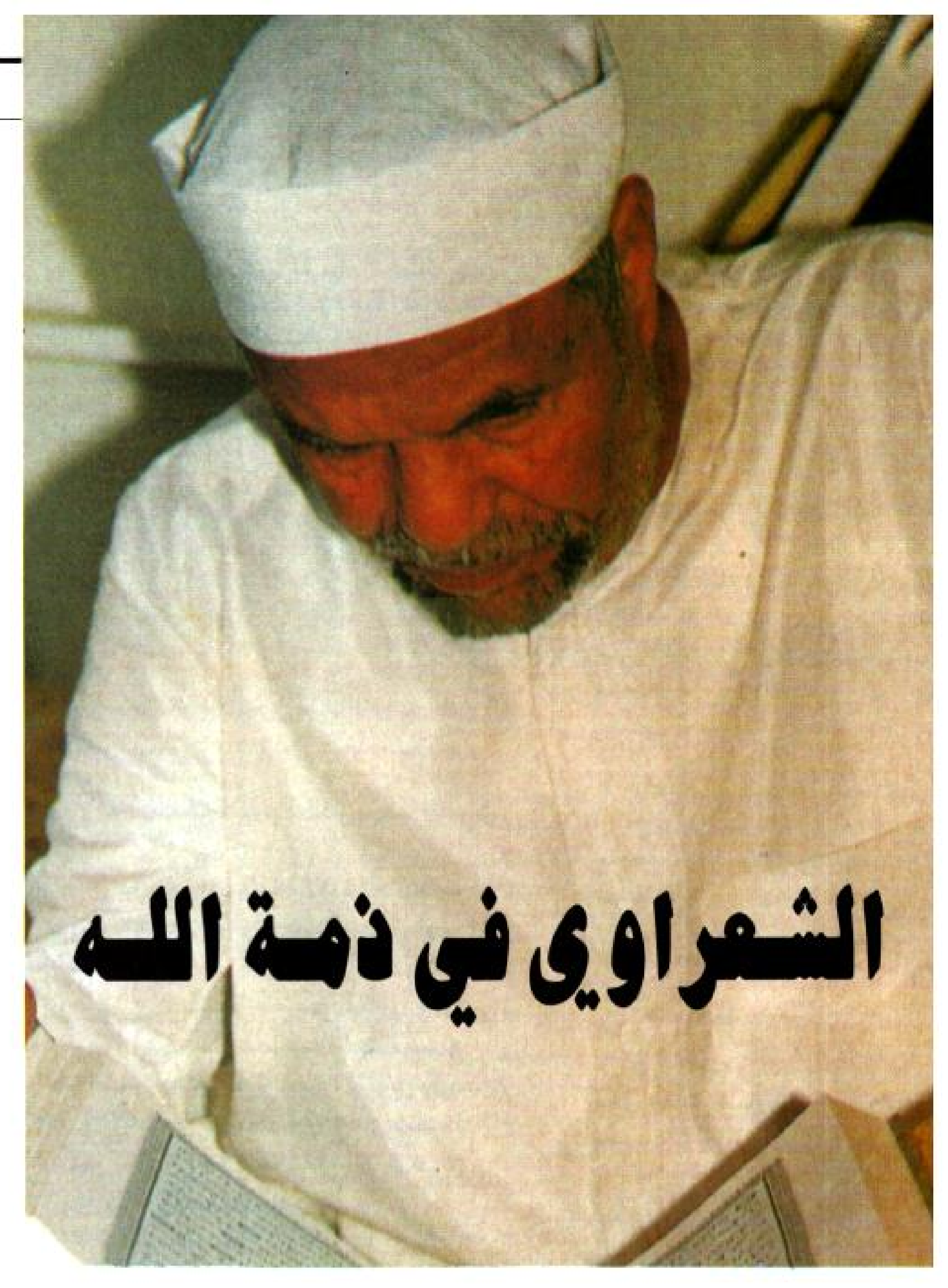
○ ثقافة السلام تلك هي جزء من التعبير عن الهزيمة التي تقدم فيها كل أوراقك لدرجة أنك تنزع من الناس الحس الجهادي وتحاول أن تطمس الذاكرة الوطنية، ولا ينبغي أن نتحدث عن ثقافة السلام مع دولة عنصرية ترفض السلام العادل، وما يحدث حالياً هو تنازل وتراجع وتفريط، وأنا من الذين سجلوا معارضتهم لمفهوم ثقافة السلام وأقول إنها خدعة كبيرة، فالصهاينة والأمريكان يكتمون أنفاسنا ثم يقولون بثقافة السلام... كيف هذا؟! قبل أن نطالب بتدريس وتعميم مفهوم السلام وثقافته نطالب بالعدل أولاً ولن ينجح سلام في ظل استمرار الظلم والطغيان.

● مع تطور وسائل الاتصال الحديثة، وظهور فكر العولمة، وفرض الدول الكبرى ثقافاتها علينا... كيف نحمي هويتنا الوطنية والإسلامية؟

○ يهمني جداً أن أتساءل... هل العولمة وصف أم وصفة؟ بمعنى إذا كانت تصف وسائل الاتصال وتؤكد تطورها فهذا تقرير حالة موجودة، ولكن إذا كان المقصود منها هيمنة ثقافة القوي على حساب الضعيف فإنني أرفضها، وعندما تقول لي إن العولمة تقتضي أن ألبس الجنز وآكل الهامبورجر، وأشرب الكوكاكولا فهي مرفوضة كذلك، ولذلك فهي كلمة خادعة، العولمة تعني التغريب وسحق الهوية الوطنية والاستقلال، ومواجهة العولمة تتطلب أولاً مشروع رؤية وطنية وحضارية مستقلة، وإذا كانت نخبتك الثقافية لا ترى ذلك فهي مشكلة كبرى... ونحن للأسف الشديد لدينا قابلية للاختراق والسحق، ولدينا غياب للإجماع الوطني على القضايا الكلية مثل موقفنا من العولمة أو الاستقلال الحضاري أو العلاقة مع إسرائيل، وتلك المسألة تدخل في مشاكلك الداخلية وأزمة النخبة التي أصبحت أسيرة لمواقفها الفكرية بشكل يطغى على المصالح الوطنية العليا، إنها مع الغرب بأي شكل من الأشكال وبأي ثمن أو مع السلام مهما ضيعت فلسطين، بل مهما ضيعت نفسها.

والسؤال كيف نطرح أزمة النخبة العربية في استعلائها فوق حساسياتها وقراراتها في غياب إجماعها الوطني حول قضايا الهوية الوطنية، وأنا هنا لا أتكلم عن الإسلام، بل الهوية الوطنية للأمة الإسلامية في الإسلام من ثوابت أمتنا... لكن القضية أكبر وأخطر لأنها لا تهدد المسلمين فحسب، بل تهدد كل نصراني في بلادنا أيضاً.■

أمر عجيب... أن يتم تأميم المساجد والدعوة إلى الله في الوقت الذي تتم فيه خصخصة الاقتصاد والتجارة



الشعراوي في ذمة الله

القاهرة: رجب الدمنهوري

فقدت مصر والأمة الإسلامية علماً بارزاً من أعلام الدعوة الإسلامية فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، فقد انتقل إلى رحمة الله في ساعة مبكرة من صباح يوم الأربعاء ٢٢ صفر ١٤١٩هـ، الموافق ١٧/٦/١٩٩٨م في منزله بضاحية الهرم بمحافظة الجيزة عن عمر يناهز ٨٧ عاماً إثر صراع شديد مع المرض استمر اكثر من خمسة عشر شهراً.

شُيعت جنازة الفقيد عصر يوم وفاته بقريته دقادوس مركز ميت غمر محافظة الدقهلية واقيمت سرادقات العزاء بالقرية في مساء هذا اليوم فيما اقام الأزهر الشريف سرادقات عزاء وتأبين لفضيلته في اليوم التالي لوفاته في ساحة مسجد الحسين بالقاهرة، وقد حضر تشييع جنازته لفيف من كبار رجال الدولة وقادة الأحزاب والقوى السياسية والعلماء وتلامذة الداعية الكبير ورواده ومحبيه.

يعد الشيخ الشعراوي من أشهر الدعاة الذين ارتبطوا بعامة المسلمين، فكان خطابه التفسيري للقران سهلاً وميسراً يستطيع الجميع فهمه واستيعابه دون عناء، وهو من العلماء الذين أثروا المكتبة الإسلامية بالعديد من المؤلفات التي عالجت جميع فروع المعرفة الإسلامية، حيث كان يتمتع بثقافة دينية واسعة وكانت أحاديثه وكلماته تلمس شغاف القلوب، وتفاعلت معه عواطف المسلمين الجياشة واستجابت له القلوب في مشارق الأرض ومغاربها.

اختارته رابطة العالم الإسلامي عضواً بها وتولى منصب وزارة الأوقاف وحصل على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٩٨م، وتجول في معظم اصقاع العالم مبشراً بالإسلام، وداعياً إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

واشتهر بأحاديثه الإذاعية والتليفزيونية فقد عرفته الأمة من خلال برنامجه التليفزيوني «نور على نور» الذي قدمه التليفزيون المصري في السبعينيات.

وفي تعليق على وفاة الشيخ الشعراوي رحمه الله قال الشيخ خيري ركوة ـ المتحدث الرسمي باسم جبهة علماء الأزهر ـ : نحتسب الفقيد عند الله ولا نقول إلا ما أوصى به الرسول: اللهم اؤجرنا في مصيبتنا وعوضنا فيه خيراً، وندعو الله ان يرزق الأمة الإسلامية العلماء الصالحين الذين يحملون همّ الدعوة ويبلغونها ويرفعون عنها كل تشويش او تشويه، ولنذكر للرجل مواقفه الطيبة شارحاً للإسلام ومدافعاً عن قيمه ومعلماً وكاتباً ومؤلفاً.

وندعو الله أن يمنّ على هذه الأمة برجال أمثال الشعراوي علماء عاملين يعرفون واجبهم وقضاياهم وما تحتاجه أمتهم يقفون في ميدان الجهاد، يسدون الثغور في غير توان أو تقصير، وإن جبهة علماء الأزهر لتعزي الأمة الإسلامية في مصابها.

هذا، وقد أصدرت إدارة الأزهر ودار الإفتاء وجامعة الأزهر بيانات عزاء في الفقيد احتسبته عند الله، ودعت الله أن يغفر له ويسكنه فسيح جناته.

وأكد د. يحيى إسماعيل ـ أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر وامين عام جبهة علماء الأزهر السابق ـ أن خير عزاء هو أن خير الخلق مات قبله، وقد سمع أهل المدينة كما جاء في سنن الإمام الشافعي هاتفاً من السماء يقول يا آل محمد إن في الله عوضاً من كل فائت وعزاء من كل هالك! فبالله فثقوا وإياه فارجوا فإن المصاب من حُرم الثواب.

وإن عزانا في فقيدنا انه خلّف ميراثاً عظيماً، فللرجل إسهاماته الكبيرة وفضله العظيم على العقل العربي والتفكير الإسلامي، وقد وقف ضد الإلحاد والملحدين وطالب مناظرتهم عبر وسائل الإعلام إلا انهم فروا من أمامه مذعورين.

وقال الدكتور عبدالحليم عويس ـ مستشار رابطة الجامعات الإسلامية ـ لا يجب أن نيأس من رحمة الله، لأن الإسلام الذي أفرز الشيخ الشعراوي قادر على أن يمنح الأمة نماذج طيبة وعظيمة ورائعة تقترب من علم وثقافة وورع وتقوى الفقيد ومع ذلك فإن موته خسارة كبيرة تضاف إلى خسائر الأعوام الماضية حيث انتقل العلماء إلى رحمة الله الواحد تلو الآخر.

خسارة فادحة

قال الدكتور احمد هيكل ـ وزير الثقافة السابق ـ إن وفاة الإمام محمد متولي الشعراوي تمثل خسارة فادحة لمجالات الفكر الإسلامي والدعوة الإسلامية والعالم الإسلامي بأثره، فقد كان ـ رحمه الله ـ رمزاً عظيماً من رموز هذه المجالات، وبخاصة في معرفته الشاملة بالإسلام وعلمه المتعمق وصفاء روحه وشفافية نفسه، فقد كان قدوة تحتذى في هذه المجالات... نسأل الله أن يطيِّب ثراه وأن يجعل الجنة مثواه■

الشعراوي في سطور

- ولد في ١٥ أبريل عام ١٩١١م بقرية دقادوس مركز ميت غمر محافظة الدقهلية.
- حفظ القرآن الكريم وهو في سن الحادية عشرة.
- التحق بمعهد الزقازيق الديني الابتدائي والإعدادي والثانوي.
- انتقل إلى القاهرة وحصل منها على العالمية من كلية اللغة العربية عام ١٩٤١م.
- عين بعدها مدرساً بالمعهد الديني بطنطا، ثم انتقل إلى الزقازيق ثم إلى الإسكندرية واستمرت مدة تدريسه في المعاهد الثلاثة ثلاث سنوات.
- انتقل بعدها للعمل في السعودية عام ١٩٥٠م وعمل أستاذاً للشريعة بجامعة أم القرى في مكة المكرمة.
- وفي عام ١٩٦٣م حدث خلاف بين جمال عبدالناصر، والملك سعود سحبت على أثره البعثة الأزهرية فعاد إلى مصر وتولى منصب مدير مكتب شيخ الأزهر الشيخ حسن مأمون.
- سافر بعدها إلى الجزائر رئيساً لبعثة الأزهر هناك ومكث سبع سنوات عاملاً في مجال التدريس.
- عاد إلى مصر فتولى منصب مدير أوقاف محافظة الغربية، ثم وكيلاً للدعوة والفكر بالأزهر ثم وكيلاً للأزهر.
- عاد إلى السعودية مرة أخرى وقام بالتدريس في جامعة الملك عبدالعزيز، واستمر هناك حتى اختير وزيراً للأوقاف في وزارة ممدوح سالم عام ١٩٧٦م.
- وقع خلاف بينه وبين السادات، فترك الوزارة وسافر إلى السعودية ولم يعد إلا بعد مقتل السادات.
- عُرضت عليه مشيخة الأزهر إلا انه رفض، ثم تفرغ للتفسير.
- انضم في شبابه إلى جماعة الإخوان المسلمين وكتب بخط يده أول منشور للشيخ حسن البنا مؤسس الجماعة.
- انفصل عن الإخوان عام ١٩٣٨م بسبب ميوله الوفدية.
- وهو صغير شارك في حركة طلاب الأزهر ضد القوانين التي فُرضت على الأزهر، وهي الثورة التي أدت إلى خروج الشيخ الظواهري من مشيخة الأزهر بعد مؤازرته لحكومة إسماعيل صدقي.
- اعتقل في سجن الزقازيق لمدة ٣٠ يوماً بتهمة العيب في الذات الملكية عام ١٩٣٧م.■

الشهاب الذي هوى

في رحاب الله يا بحر العلوم والمعاني والحكم، في رحاب الله يا غوّاص الجواهر واللآلئ والدرر، في رحاب الله يا علم التفسير وملك التأويل، وفارس البيان، وملهم الخواطر الخفية، والعبارات الجلية، في رحاب الله أيها اللَّقِن المعلِّم، الفطن المفهِّم، البحر الزخار، المتفرس الحساس، موضح الآيات المحكمة، ومضيء الروايات المبهمة، ذو الكلام الموزون، واللسان المخزون، والراوية الخبير الواعي البصير، الإمام اللبيب، ذو اللسان الخطيب، صاحب المعارف والبيان، والحكم والأشعار.

في رحاب الله أيها العالم الرباني، العابد المتفاني، صاحب الخلق العظيم، والأدب الجم الرصين.

تبكيك مجالس العلم وكتب التأويل، ودروس المساجد، ودور العبادة، فقد كنت لها عامراً وعليها مقبلاً، كم صَعِدت منها نفحات القدس، وأنوار الكتاب العزيز، وكم زخرت بالرواد الركع السجود، يبكيك عشاق أحاديثك العذبة وروحانيتك الغامرة، ولفظك الساحر، وخطراتك الذكية، تفتقدك الملائكة التي كانت تَحُفُّ مجلسك، وتكتب رؤادك، وتُصعِّد جهدك وعرقك في سبيل دينك، تبكيك الحنيفية المحاربة التي كنت لها سنداً، والملة المطارَدة التي كنت لها مؤيداً ونصيراً، يبكيك العلم الذي يُحارَب، والأزهر الذي يُغتال، وكنت من الشهود على عظمته، ومن الحجج على سموه ورفعته، يبكيك المخلصون في العالم العاشقون لدينهم المتلهفون لنصرته، وقد لسوك فوّاح العلم غيّاث المستضعفين المهملين، وعطاء المحرومين الجاهلين.

تبكيك شبكات الأثير العربية التي استنارت بدروسك وأحاديثك بعد أن ملت الهزر والفجور، وإدمان المحرمات والسيئات والكبائر، يبكيك العلماء أخاً ومحباً وناصراً وداعية لايشق له غبار، ومظهراً للإيمان وكابتاً للباطل، قوياً في إحقاق الحق بالحجج والبراهين ومُدحراً للملحدين الضالين، ما جادله زنديق إلا أجهز الشيخ عليه، ولا تطاول فاسق ببدعة إلا قرعه بصاعقة من صواعق العلم، أو بقذيفة من مدافع الشريعة، رحمك الله رحمة واسعة أيها الشيخ الجليل، ففقدك خسارة للإسلام وللعلم وللدعوة وللمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فقد كنت شهاباً في سمائهم وقمراً في ليلهم وشمساً في نهارهم، وضياء للعلم والحقيقة.

انظروا كيف تَخْمُدُ الأنوار
انظروا كيف تَسْقُطُ الأقمارُ
انظرو هكذا تزولُ الرواسي
هكذا في الثرى تَغِيضُ البحارُ

نعم لقد كان الشيخ رحمه الله شيئاً كبيراً في أدبه وعلمه وحياته ومنهجه، عرفته - رحمه الله - قبل أن يعرفه جمهوره، وخالطني وخالطته قبل أن تطير شهرته، وخبرت نفسه وفكره، وسبرت غوره وتوجهه، كان - رحمه الله - محباً للحركة الإسلامية الأم، ولكنه رأى من الضغوط والإرهاب ما جعله يختط طريقاً مكملاً، وسبيلاً معضداً، وهو القيادة بالتربية والتثبيت، ومواجهة التشكيك والإلحاد والتغريب بالحجة والمنطق، واستنطاق آيات الذكر الحكيم واستخراج ما فيها من دلالات مبهرة ومعجزات ماهرة، وإشارات ساحرة، تفتح آفاق الخاصة والعامة، وتحرك قلوب السادة والجماهير، في عصر قهرت فيه كلمة الحق وساد فيه العدوان والبغي، وكممت الأفواه وقطعت الألسن، ولما نوقش - رحمه الله - في ذلك قال: دعوني وما أحسنتُه، وكُلُّنا على الطريق، وكأن يريد - رحمه الله - إنقاذ ما يمكن إنقاذه، في عصر توجهت أقلام كثير من المرتزقة إلى خدمة المشروع الثقافي الغربي، وساعدهم على هذا القوى الخارجية والداخلية على حد سواء، ولكنه - رحمه الله - مع كل هذا قد نجح نجاحاً ملحوظاً في ربط المسلم بدينه وإظهاره الإسلام كبديل عن تلك الأفكار الشاردة، وأشهد أنه قد استطاع بمنهجه هذا ربط الجماهير به وبدروسه وخواطره ربطاً فريداً، واستطاع فتح الإعلام المتغرب الذي يريد تهميش الهوية الإسلامية فتحاً مبيناً أمام دروسه في تفسير القرآن الكريم، فُفتحت أمامه الإذاعات والتلفازات بضغط الجماهير، وخوف السلطات من مصادرة تفسير القرآن الكريم الذي يغزو به الشيخ جميع القلوب، ولقد كان الشيخ مبهراً حقاً في ذلك، وما استطاع أحد أن يقوم بالدور الذي قام به، عوضنا الله عنه خيراً، ورحم الله الشيخ الجليل رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جنانه... آمين آمين.■

د. توفيق الواعي

سياسة أمريكية جديدة للتعامل مع الدول «المتمردة»

لندن: عامر الحسن

منذ انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفييتي ودفع المنطقة «لعملية السلام» حسبما التفصيل الأمريكي ومصطلح «الدول المتمردة» ـ يشمل إيران، والعراق، وليبيا ـ في شيوع مستمر، ونتج عن هذا خلق مساحة كبيرة من التوتر بين الولايات المتحدة ـ المسؤولة عن صياغة سياسة «الاحتواء المزدوج» وقانون «داماتو» المعني بمحاصرة إيران وليبيا ـ وبين حليفاتها من الدول الأوروبية، وصحيح أن الدول الأوروبية دعمت قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بفرض الحظر على إيران وليبيا إلا أنها عملياً كانت تفضل «التواصل» على «القطيعة والمواجهة».

وازدادت مبررات السياسة الأوروبية على السياسة الأمريكية مع مجيء الرئيس الإيراني محمد خاتمي للسلطة وانتهاجه سياسة تختلف عن سياسة المحافظين التقليديين في مراكز القوى الإيرانية سواء على مستوى الإصلاح الداخلي أو تطوير العلاقات الخارجية، إقليمياً سعى خاتمي لتحسين علاقاته بدول الخليج، ودولياً فتح الباب أمام تقارب إيراني ـ أمريكي مستقبلاً، ولو من «الأبواب الخلفية» عبر «الحوارات الثقافية والحضارية بين الشعبين»، إزاء تلك التطورات بدت سياسة «الاحتواء المزدوج» الأمريكية مهترئة وبحاجة لإعادة نظر، ليس من وجهة نظر أوروبية فحسب، وإنما من العديد من السياسيين الأمريكيين أيضاً.

ويؤكد هؤلاء السياسيون المعترضون حججهم بلفت انتباه الإدارة الأمريكية إلى أن الاحتواء المزدوج فشل في تحقيق أهدافه سواء إسقاط صدام الذي لايزال يشكل خطورة على الخليجيين ـ سيما الكويتيين ـ أو تغيير ممارسات النظام الإيراني نفسه، وتفنّد الإدارة الأمريكية تلك المزاعم بالقول إن نظام صدام تجرد من أسلحة الدمار الشامل بسبب انشطة فرق التفتيش «يونيسكوم» داخل العراق، ومجيء خاتمي كان نتيجة شعور الإيرانيين بخطورة تداعيات الحصار الأمريكي والدولي عليهم، ومن ثم حقق «الاحتواء المزدوج» أهدافه بصورة نسبية كبيرة.

لكن تصنيف الدول التي لا تنسجم مع السياسة الأمريكية بـ«المتمردة» أو «المنبوذة» (Rogue States) وفرض حصار اقتصادي عليها ما عاد يمثل في ظل التغيرات الدولية الملحوظة الية مؤثرة للتعامل معها، وبالتالي تطالب مراكز التفكير الغربية والنشريات والدراسات الجادة واشنطن بصياغة سياسة أخرى أكثر فاعلية لا تنتهي بعزل الولايات المتحدة عن توجهات بقية القوى المهمة في العالم.

ومن تلك النشريات «نشرية دول الخليج» الخاصة (Gulf States Newsletter) المعنية بالتحليل الاستراتيجي لأوضاع المنطقة ودور الولايات المتحدة فيها، حيث تطالب النشرية أمريكا بأهمية التعامل بشكل جدي مع دول المنطقة بدون ذهنية أنها تمثل «شرطة العالم»، وتقول إن الولايات المتحدة ما كانت لتقدر على ترويج مصطلح «الدول المتمردة» في وجود الاتحاد السوفييتي، لكن في ظل العولمة ـ وهي في الحقيقة عولمة للقيم والتصنيفات الأمريكية حسب النشرية ـ صار هذا المصطلح شائعاً بدون بديل أو منافس، وصار المصطلح يصيب أي دولة لا تريد أن تنسجم مع سياسة الولايات المتحدة.

والذي حصل أنه بعد انتهاء الحرب الباردة وإعلان الرئيس الأمريكي السابق بوش عن «بداية» نظام عالمي جديد وكذلك إعلان المفكر فرانسيس فوكاياما عن «نهاية» التاريخ تمكن بعض الدول العربية مثل: مصر، والأردن من التأقلم إيجابياً مع السيناريو الأمريكي الجديد، فيما مارست سورية وبشكل أوضح ليبيا والعراق وإيران دور الرفض، ولم تكن الدول الرافضة ـ حسب النشرية ـ تمارس سياسة جديدة تختلف عن سياستها الماضية وإنما بدا واضحاً للإدارة الأمريكية الآن وبعد غياب عامل التوازن السوفييتي أن سياسات هذه الدول تهدد مصالحها في المنطقة أكثر من أي وقت مضى.

وبلاشك فإن التهديد العراقي للولايات المتحدة وللمنطقة بأسرها كان الأوضح، بما في ذلك رغبة النظام في الحصول على أسلحة الدمار الشامل، كما أن إيران متهمة أمريكياً وإسرائيلياً بتصنيع الأسلحة النووية وتشكيل خطر عسكري على القوات الأمريكية في الخليج، بالإضافة لمعارضتها لعملية السلام في الشرق الأوسط، وتشكل ليبيا خطراً رمزياً على رغبة الولايات المتحدة في الهيمنة وذلك من خلال شعارات القذافي المعادية والتي لا تضر ولا تنفع، ومع أن الولايات المتحدة تسعى في المحصلة لعزل تلك الأنظمة عن بقية المجتمع الدولي إلا أنها تفعل ذلك بدرجات مختلفة: فهي تريد إسقاط النظام العراقي، وتحوير السلوك الإيراني، وتجميد القذافي.

وتمارس الولايات المتحدة على الدول «المتمردة» نفس سياسة الاحتواء العسكري التي صاغها السياسي الأمريكي جورج كينان لمواجهة الخطر الشيوعي، حيث تحرص أمريكا على تطويق ومحاصرة حدود هذه الدول أولاً كي تردعهم عن شن حملة عسكرية عليها أو على مصالحها في المنطقة وثانياً لممارسة عقوبات ضدهم متى ما رغبت في تأديبهم، وبدون وجود

قوة عظمى منافسة للولايات المتحدة بعد الحرب الباردة فبإمكان واشنطن ممارسة دور «شرطي العالم».

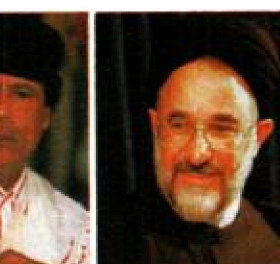
يضاف للاحتواء العسكري فرض حظر اقتصادي ودبلوماسي قوي يهدف لعزل الدول «المتمردة» سياسياً ويشل قدرتها على شراء معدات وتكنولوجيا أسلحة الدمار الشامل، وتسعى الولايات المتحدة لتنشيط حركتها الدبلوماسية لإقناع بقية الدول المهمة بجدوى سياستها من خلال اللجوء للأمم المتحدة واللجان الثنائية المشتركة مثل اللجنة الروسية ـ الأمريكية، كما تمارس أمريكا ضد هذه الدول المتمردة «حرباً نفسية» قائمة على الدعاية لتشويه صورتها أمام الرأي العام سيما الناخب الأمريكي.

ولا تقيس الولايات المتحدة مدى نجاح سياستها من خلال حل «المشكلة» جذرياً ونهائياً، وإنما على الأقل التخفيف من حدتها على مراحل بطيئة لكن أكيدة، والسؤال المعياري الذي تسأله الإدارة الأمريكية لنفسها هو ما إذا كانت سياستها الحالية تجعل الموقف أكثر تعقيداً؟ فإذا كان الجواب بالنفي، فهو دليل على أن سياستها لا تضر إن لم تكن تنفع، من هذا المنطلق يعتقد مجموعة من المحللين السياسيين بمن فيهم المعترض على مبدئية الاحتواء، المزدوج أن السياسة الأمريكية نجحت في تحقيق جزء من أهدافها: مثلاً نجح الحصار في ردع وعرقلة كل من إيران والعراق عن الحصول على أسلحة الدمار الشامل، ولم يتمكن أي منهما من التمرد العسكري المباشر على تركيبة الوضع الإقليمي الحالي.

وتسعى الولايات المتحدة أيضاً لترويج سياستها ضد الدول «المتمردة» بين الدول العربية والدول المجاورة، بالرغم من التحفظ لدى بعض الحلفاء العرب من سياسة واشنطن تجاه العراق، وفيما تصر روسيا على مساعدة إيران نووياً ـ ولو لأغراض سلمية ـ إلا أن الصين، وكوريا الشمالية، وأوكرانيا، واليابان قلصوا من مساعدتهم النووية والتكنولوجية لإيران، أيضاً بالرغم من التحفظ العربي على سياسة واشنطن من ليبيا إلا أن أمريكا لازالت تمسك بزمام «قضية لوكربي».

وهناك تحفظات من جانب العديد من السياسيين الأمريكيين على «ثمن» السياسة الأمريكية في المنطقة، يذكرون منها ضحايا الحصار العراقي الذي يضر بالشعب أكثر مما يضر بالنظام، وتكاليف الوجود الأمريكي في الخليج في وقت تحرص فيه وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» على تقليص ميزانية نفقاتها على وجودها في الخارج، أيضاً يجادل المراقبون على أن الوجود الأمريكي في الخليج بدا عنصراً غير استقرار إقليمي على المستوى المحلي وهو ما لا تريد أن تراه الإدارة الأمريكية.

السؤال الأهم هو ما إذا كان الاحتواء قادراً على تغيير سلوك الدول «المتمردة» أكثر من



محمد خاتمي — معمر القذافي

سياسة «التواصل النقدي» الذي تمارسه الدول الأوروبية، فأوروبا ومنها فرنسا ترى أن الاحتواء الأمريكي يقوي حجج المتشددين أمام جهود المصلحين المعتدلين مثل الرئيس خاتمي، أيضاً سياسة «العصا بدون جزرة» أي العقاب بدون ثواب لا تساعد كثيراً حكاماً مثل صدام والقذافي في التعاون مع الغرب أو الثقة بهم.

ويعزو البعض الاختلاف بين السياستين لاختلاف التفاعل الأوروبي مع الشرق الأوسط عن التفاعل الأمريكي، فأمريكا تنظر للشرق الأوسط ضمن مجمل نظرتها الاستراتيجية والأمنية للعالم، ورغم أن لديها مصالح تجارية في المنطقة إلا أنها مهتمة أكثر بالمصالح الاستراتيجية، ولذلك تفهم أي صراع في الشرق الأوسط لا على أنه صراع إقليمي بين قوى محلية، وإنما صراع له امتدادات دولية، كما فسرت مناوأة سورية للوجود الأمريكي ـ الإسرائيلي في لبنان في الثمانينيات على أنه جزء من الحرب الباردة بدلاً من كونه صراعاً قوياً إقليمياً.

زاوية مختلفة

الأوروبيون ينظرون للمسألة من زاوية مختلفة يأخذون فيها بعين الاعتبار ـ لتاريخهم الاستعماري ـ دور صراع القوى الإقليمي، وأيضاً يتفاعلون مع بؤر التوتر بتحركات منفصلة ومستقلة تأخذ في الاعتبار مصالحها التجارية في المنطقة، لذا فعلى عكس الولايات المتحدة ـ لا تعتني أوروبا كثيراً بموضوع الصواريخ الباليستية ومن يملك ماذا، أيضاً التحالف الاستراتيجي بين إسرائيل وأمريكا يلعب دوراً في جعل أمريكا تفكر بعين استراتيجية «إسرائيلية» غير أوروبا التي لها علاقات استعمارية تاريخية مع الدول العربية لا تنسجم تماماً مع إسرائيل ولا مع رغبة أمريكا في الهيمنة.

كيف تروِّج الولايات المتحدة لسياستها؟.. وما الفرق بينها وبين السياسة الأوروبية؟ »

المطروح هو تغيير نظرة أمريكا لمنطقة الشرق الأوسط، وبخاصة فيما يتعلق باحتواء الدول «المتمردة»، فالاحتواء لم يكن الذي أسقط الاتحاد السوفييتي، وإنما ظروف محلية خاصة بعدم قدرة الدولة على مواكبة التطورات الاقتصادية للقرن الحالي، بالإضافة لبيروقراطية الدولة في الإدارة، ونفس الشيء ممكن أن يقال بالنسبة لإيران، حيث إن مجيء خاتمي للرئاسة ليس له علاقة ـ كما تزعم الإدارة الأمريكية ـ بالحصار الأمريكي، وإنما برغبة الشباب الإيراني بالتغيير والانفتاح على «الآخر».

وتقترح «نشرية دول الخليج» الشهرية الخاصة أن تفكر الإدارة الأمريكية جدياً بسياسة «التواصل النقدي» مع الدول «المتمردة»، سيما إيران، وألا يكون ذلك مدفوعاً بأسباب استثمارية كما تفعل أوروبا، وإنما لتقوية صفوف المعتدلين والليبراليين داخل الجمهورية الإسلامية، ويمكن للولايات المتحدة أن تستثمر جميع المعاهدات والاتفاقيات الدولية المعنية بنزع السلاح وتجريد المنطقة من أسلحة الدمار الشامل من دون الحاجة للعزل والاحتواء، سيما أن دولة مثل إيران قد أقرت بالتزامها بمعاهدة حظر الأسلحة الكيماوية ـ وهو التزام يجب أن ترحب به واشنطن وتشجع مثيلاته.

ولا يتوجب على الولايات المتحدة أن تنسى مصالحها الاستراتيجية في الخليج إذا ما قررت تغيير سياستها بشكل جذري من الاحتواء للتواصل، فليس هناك من مانع لأن تقوم دول مجلس التعاون بتسليح نفسها لمعادلة قوة العراق أو إيران العسكرية، لكن في المقابل من شأن عزل إيران والعراق عن ترتيبات المنطقة الأمنية تعميق عدم الثقة بين القوى الإقليمية وإعطاء «الضوء الأخضر» لسباق تسلح مرير، وتؤكد النشرية على أن العراق وإيران بلدان كبيران ومهمان ولا يمكن تجاهلهما من المعادلة الأمنية.

فالمطلوب هو تعزيز الثقة وتبادل المعلومات والتعاون بين القوى الإقليمية وليس الشك أو الترتيب لاعتداء أو الاعتماد على حليف خارجي كالولايات المتحدة الأمريكية، ولابد للولايات المتحدة ألا تتجاهل التركيبة الدينية والاجتماعية في المنطقة لأن أي سياسة مهما كانت عقلانية لا تدخل في معادلاتها الرقم الديني والاجتماعي من شأنها أن تخفق ولا تحقق ثمارها المرجوة.

وحسبما النشرة فإن كلاً من العراق وإيران لا يمثلان خطراً حقيقياً على الولايات المتحدة، وقد بدأت دول خليجية تطالب برفع الحصار عن العراق، فيما تتخذ دول خليجية أخرى مثل السعودية خطوات تقاربية مع إيران، وهذا في النهاية من شأنه عزل الولايات المتحدة وليس عزل الدول «المتمردة»، ومن هنا فلابد أن تبدأ الولايات المتحدة ومن الآن في التفكير في صياغات جديدة لسياستها في المنطقة ■

روبرت فيسك يفضح تحيز الصحافة الغربية

مفردات أمريكية لتشويه صورة العرب لدى الرأي العام

لندن: عامر الحسن

كتب صحافي «الاندبندنت» البريطانية المعروف روبرت فيسك مقالاً صحافياً عن تحيز الإعلام الأمريكي ـ سيما الصحافة ـ ضد العرب وباتجاه الإسرائيليين، رادّاً ذلك لسيطرة تيار سياسي وإعلامي قوي موال لإسرائيل في الولايات المتحدة، وعدد فيسك في ١٠ يونيو الجاري الكثير من الأمثلة التي توضح ما يقول وذلك من خلال ما نشرته الصحف الأمريكية المعنية بتغطية أخبار المنطقة ومسار التسوية السلمية، وبالرغم من ان تحيز الإعلام الأمريكي والغربي لصالح اليهود ضد المسلمين عموماً يعتبر مسلّمة في الفكر العربي والإسلامي المعاصر إلا انه عندما يتبناها صحافي غربي شهير مثل فيسك ويروّج لها في أوسع الصحف البريطانية انتشاراً وبين الغربيين انفسهم، عندئذ تكتسب القضية جدة يجدر الكتابة عنها.

ويروي فيسك نقلاً عن محادثة جرت بينه وبين صحافي أمريكي يكتب عن الشرق الأوسط من القاهرة كيف أن بعض الصحف الأمريكية استبدلت تعبير «الحكومة الإسرائيلية اليمينية» بـ «الحكومة الإسرائيلية» فقط لأنها تلقت عدة شكاوى من قرائها من اليهود! ولم يندهش فيسك لذلك لانه يعلم مسبقاً بأنه الموقف التقليدي للصحافة الأمريكية التي يقترب تصوير العرب لها في رسوماتها الكاريكاتيرية لحد العنصرية، ويقول إنه فيما عدا صحيفة كريستان سانيس مونيتور، فإن معظم تغطيات الصحف الأمريكية عن الشرق الأوسط «عليلة وغير موضوعية بشكل يدعو للضجر».

ويتهم الصحافي البريطاني اقرانه الأمريكيين بالخضوع لضغوط الخارجية الأمريكية في صياغة واستعمال بعض المصطلحات الصحافية، فالسياسيون الأمريكيون ومن ورائهم الصحافيون توقفوا عن وصف أراضي الضفة «بالمحتلة» واستبدلوها «بالمتنازع عليها»، وهو تعبير بدأ يتسرب للصحف العربية عبر وكالات الأنباء العالمية والصحافيين العرب المغرمين بترجمة التعبيرات الغربية ولو تعلق ذلك بتوصيف قضية مبدئية كالقضية الفلسطينية، ويقول إن بناء المستوطنات اليهودية على أراضي الفلسطينيين ما عادت تعتبره الصحافة الأمريكية انتهاكاً لقرارات الأمم المتحدة ولا حتى اتفاقية «أوسلو» وإنما مجرد مشكلة محلية تتعلق بالسكن.



وهو يضع مسؤولية توعية الرأي العام الأمريكي بحقيقة ما يجري في الشرق الأوسط وبصورة موضوعية على الصحافيين وليس السياسيين الأمريكيين، وبخاصة أن مسار التسوية يمر بحالة جمود واحتضار بسبب تعنت الحكومة الإسرائيلية المتشددة وعلى رأسها بنيامين نتنياهو.

ويعزز فيسك ما يقول بالإشارة إلى الكيفية التي غطى بها الإعلام الأمريكي مذبحة صبرا وشاتيلا في ١٩٨٢/٧م وراح ضحيتها ما يزيد على ٢٠٠٠ فلسطيني مدني على يد اليهود، حيث قدرت مجلة مرموقة مثل «نيوزويك» أن يكون خبر وفاة أميرة موناكو الذي تزامن مع المذبحة أهم من ذكر تفاصيل المذبحة نفسها على صدر صفحتها الأولى، وفي الأسبوع التالي كتبت المجلة عن «العذاب الذي تعيشه إسرائيل» بسبب المذبحة دون إشارة «للعذاب الذي يعيشه الضحايا الفلسطينيون».

ولم تصف المجلة الأمريكية المجرمين الإسرائيليين «بالإرهابيين» لأن المصطلح صيغ خصيصاً وحصراً للإسلاميين، فعندما قام فلسطينيون بوضع عبوة ناسفة بجانب تجمع إسرائيلي اتفقت الصحافة الأمريكية على كونهم «إرهابيين»، لكن عندما قام إسرائيلي بذبح ٢٩ فلسطينياً بريئاً كانوا يصلون في مسجد الخليل، وسمته الصحافة الأمريكية بأنه «متعصب» و«متشدد»، حتى الطالب اليهودي الذي اغتال رئيس الحكومة الإسرائيلية السابق إسحاق رابين لم يطلق عليه لفظ «إرهابي».

الصحفي البريطاني يتهم أقرانه الأمريكيين بالخضوع لضغوط الخارجية الأمريكية

ويبدو أن سياسة الصحافة الأمريكية في تغطية أحداث الصراع العربي ـ الإسرائيلي تتناغم جيداً مع القانون الإسرائيلي، فقبل أشهر معدودة رفضت الحكومة الإسرائيلية طلباً للتعويض المالي تقدمت به أسرة الفلسطيني خيري موسى الذي طعنه حتى الموت يهودي لأن القانون الإسرائيلي لا يعتبر العربي الذي قتله يهودي ضحية عمل «إرهابي» وإنما العكس فقط، لكن حتى حادثة الطعن نفسها لم تشر لها الصحافة الأمريكية ولو مجرد إشارة.

ولعبت الصحافة الأمريكية الدور التضليلي نفسه في مذبحة قانا بجنوب لبنان ١٩٩٦م، والتي قتلت فيها المدفعية الإسرائيلية ١٠٦ لاجئين لبنانيين كانوا يستظلون بمركز تابع للأمم المتحدة، ولم يصب إسرائيلي واحد في تلك المذبحة التي قالت القوة العسكرية الإسرائيلية إنها كانت تستهدف قوات «حزب الله»، حتى أن مجلة «تايم» الشهيرة نشرت صورة لأحد الأطفال الـ٥٥ الذين لقوا مصرعهم بمركز اللاجئين وعلقت على الصورة بقولها: «لقى حتفه بسبب تقاطع ضرب النيران بين الإسرائيليين وحزب الله»، وهو كلام اعتبره فيسك لا يمت للحقيقة بصلة.

وقبل مذبحة قانا بأربعة أيام قامت طائرة إسرائيلية بإطلاق صاروخ على سيارة إسعاف في جنوب لبنان قتلت فيه أربعة أطفال وامرأتين، ولم يشر مراسل «تايم» في القدس سيرج شومان للحادثة إلا في الفقرة السادسة في تقريره، حيث كان مشغولاً في الفقرات الأولية بالكتابة عن خراب معمل كهربائي في قرية إسرائيلية تتعرض للضرب ومصرع ٢٤ في لبنان من بينهم جندي إسرائيلي، أما مراسل «واشنطن بوست» جون لانكستر ـ ويكتب حالياً من الكويت ـ فكتب عن المزاعم الإسرائيلية بانهم اعتقدوا أن السيارة تابعة لحزب الله، من دون أن تسأل الصحيفة نفسها بأي حق يخول الإسرائيليون لانفسهم ضرب سيارة من الواضح ـ مهما كان ـ أنها سيارة إسعاف؟ على حد تعبير فيسك

ويشير الكاتب البريطاني إلى ان «التايم» تنظر لأوامر رئيس الحكومة الإسرائيلية نتنياهو ببناء مستوطنات لليهود على اراض فلسطينية بنص اوسلو على انه بناء على ارض «متنازع عليها» وليست «محتلة»، ويشمل ذلك المستوطنات خارج القدس الشرقية في «جبل ابو غنيم»، مضيفاً انه على الرغم من ان المنطقة متنازع عليها، إلا ان الصحافة الأمريكية فضلت أن تضفي على مواقع المستوطنات صبغة يهودية حيث تسميها «هار حوما» متجاهلة تسميتها العربية - وربما منكرة هويتها - «جبل ابو غنيم»، ومرة أخرى بدا اسم «هار حوما» ينتشر في الصحافة العربية - عبر الوكالات والصحفيين العرب المغرمين بالترجمة - على حساب «جبل ابو غنيم».

أما شبكة «بي بي سي» فتسمي المستوطنات «بالكيانات» والحارات، وكأنها امر طبيعي مقبول، من دون اعتبار لتبعية الأرض للفلسطينيين حسب أوراق ثبوتية قديمة، وإنما بناء على ادعاءات دينية إسرائيلية مزعومة بأن الله ورّث إسرائيل ارض العرب - على حد قوله - وفيما يتعلق بعملية السلام فالصحافة الأمريكية ترفض أن تقول إنها احتضرت - أو ماتت فعلاً - وإنما تفضل ان تقول عوضاً عن ذلك إنها «بدأت تعود للحياة» مع أن وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين اولبرايت قالت في مؤتمر صحفي انعقد بالقدس إنه من الخطأ مقارنة قتل الأبرياء «ببناء بيوت» على ارضهم - في إشارة للمستوطنات المبنية على الأراضي الفلسطينية.

وبالرغم من أن صحيفة «لوموند» الفرنسية قالت إن نتنياهو والمتحدث باسم الكونجرس نيوت جينجريتش «رجلان خطران» إلا أن توماس فريدمان من «نيويورك تايمز» فضل ان يقول لقرائه إنهما «أعظم سياسيين»، فنتنياهو يستحق الثناء حيث انخفضت في فترة حكومته في السنتين الأخيرتين عمليات العنف الفلسطيني، من دون اعتبار لما قالته إحدى الأمهات الإسرائيليات، فعندما انفجرت عبوة ناسفة في القدس قتلت مجموعة من الإسرائيليين وطال شظاها بنتاً يهودية قالت امها إنها تعتبر سياسة نتنياهو المتشددة هي التي قتلت بنتها وليس الفلسطينيون، وقد وضعت «لوس انجلوس تايمز» نبأ الحادث على صدر صفحتها الأولى، لكنها وضعت تصريح الأم في الصفحة الخامسة.

ويقول فيسك إنه قد يأتي اليوم الذي يشعر فيه المثقفون والأكاديميون الأمريكيون بالأسى من سيل التغطيات الصحافية غير الموضوعية لأخبار الصراع في الشرق الأوسط بشكل جعلهم يؤيدون سياسة الولايات المتحدة في المنطقة للحد الذي يشوه سمعتهم وسمعة واشنطن لدى العرب، وفي هذه الأثناء سيتوجب على الصحافيين الأمريكيين ان يجدوا مخرجاً تعبيرياً مناسباً لإخبار القراء كيف ان «الكيانات اليهودية» و«الحارات» المتنازع عليها ستسفر عن حرب قريبة.■

نقاط ●●●●

الخيار الرابع

بقلم: أحمد عز الدين

ماتزال التفجيرات النووية في شبه القارة الهندية تهز عقول الغيورين من العرب، ويلح عليهم السؤال: إذا كانت باكستان قد واجهت التهديد النووي الهندي وحفرت في الصخر حتى وصلت وبسرعة اكبر، وفي وقت اقل إلى حيازة الرادع النووي، فماذا فعلنا نحن؟ وإذا حاول البعض ان ينسينا الماضي فإن السؤال لا يزول ولكن يتحول إلى تساؤل آخر اكثر واقعية: وماذا بإمكاننا ان نفعل في المستقبل إزاء التهديد النووي الإسرائيلي؟

اسوا البدائل ان نستمع إلى من يسمون انفسهم دعاة السلام الذين يحاولون الإيهام بان لا حرب في المنطقة بعد اليوم، وان علينا ان نتوجه للتنمية وتحقيق الرفاهية للشعوب، فالواقع ان لا السلام موجود ولا الرفاهية تحققت، ولغياب وكل واحد منهما اسباب مختلفة.

البدائل الواقعية المطروحة يمكن ان تدور حول ثلاثة خيارت:

أولاً: الاتجاه الفعلي نحو تطوير الأسلحة النووية: وهو الخيار الأكثر صعوبة الآن، إذ يتطلب إرادة سياسية ضخمة افتقدناها سابقاً رغم ان الظروف الدولية كانت افضل مما هي عليه اليوم.

وبالرغم من الصعاب الضخمة الموجودة امام هذا البديل، فإن الأمر لا يبدو مستحيلاً، فمن الناحية القانونية تجيز المادة العاشرة من معاهدة منع الانتشار النووي للدول الأعضاء الحق في الانسحاب من المعاهدة إذا رات ان هناك خطراً يهدد امنها عن طريق الأسلحة النووية.. وهكذا فإن من حق الدول العربية جميعاً الانسحاب من المعاهدة بسبب الخطر النووي الإسرائيلي الذي لا يخفى على احد.

اما الحديث عن القيود التي تفرضها دول النادي النووي على تصدير التكنولوجيا النووية فهي اقرب إلى السراب، وبمراجعة القصة النووية الباكستانية نكتشف ان السماسرة النوويين موجودون بكثافة اكثر مما نتخيل، ويكفي ان تلمح دولة ما إلى رغبتها في اقتناء تلك التكنولوجيا حتى تتهافت عليها الشركات الغربية .. رغم الحظر .. ورغم العقوبات مادامت تدفع باسعار السوق السوداء.

ثانياً: إذا لم توجد الإرادة السياسية المنشئة للخيار السابق فلا اقل من الحصول على التكنولوجيا النووية السلمية، وتكوين قاعدة علمية نووية.. إلى ان يقضي الله امراً كان مفعولاً.. والطريف ان معاهدة منع الانتشار النووي تلزم الدول المتقدمة بمساعدة الدول الأخرى في الحصول على التكنولوجيا النووية ذات الاستخدامات السلمية، ولكن هذا البند من المعاهدة لا يعرف طريقه للتطبيق، بل يحدث العكس تماماً، وعلى سبيل المثال فقد عرقلت الولايات المتحدة منذ عام ١٩٨٤م توريد مفاعلات نووية سلمية لمصر، ومارست ضغوطاً كبيرة لإلغاء احد هذه المشروعات بعد ان انفقت عليه عشرات الملايين من الجنيهات.

ثالثاً: الخيار الثالث وهو لا يتعارض مع الخيارين السابقين، ولكنه يمكن ان ينوب عنهما وهو وجود الردع التقليدي، وفوق التقليدي، وكما يقول الخبراء الاستراتيجيون فإن الرادع الأقل تأثيراً تكون له مصداقية اكبر من الرادع الأكبر تأثيراً، لأن احتمالات استخدام الأول تكون اكبر من احتمالات استخدام الثاني، وقد افلحت الأسلحة البسيطة في إجبار الاتحاد السوفييتي - احد اكبر القوى النووية - على الانسحاب من افغانستان، بينما لم تفلح الأسلحة النووية الإسرائيلية في حماية الإسرائيليين من التفجيرات الاستشهادية في فلسطين المحتلة، او من عمليات المقاومة في جنوب لبنان، ومما يغري بانتهاج سبيل هذا الخيار الأخير ان تكنولوجيا تصنيع الأسلحة التقليدية وفوق التقليدية (صواريخ - كيماوي - بيولوجي) ايسر من التكنولوجيا النووية، بل هي متوفرة بالفعل لدى بعض الدول العربية.

وأياً كان الخيار الذي نلجأ إليه يبقى ان نقول إننا نفتقد إلى «نية الردع» او «إرادة الردع»، فإسرائيل تعلم ان لدينا من الأسلحة ما يشكل رادعاً نسبياً لها، لكنها تعلم ان هذه الأسلحة لاتستخدم لمنع اي عدوان تقوم به، وما حدث ويحدث في فلسطين ولبنان دليل على ذلك.

ولعل الخيار الرابع الأكثر تأثيراً في الصراع ان يدرك الصهاينة اننا عازمون بالفعل على استخدام المتوافر لدينا من سلاح في حماية ارواح شعوبنا ودمائها واعراضها.

ولو ادركوا لارتدعوا.■

الفريق الشاذلي يطرح لـ المجتمع رؤيته الاستراتيجية حول القضايا الراهنة

لابديل للعرب عن امتلاك السلاح النووي لردع إسرائيل

القنبلة الباكستانية تحسب لصالح ميزان القوى الإسلامي.. وعلى الدول العربية والإسلامية أن تقدم العون المادي والمعنوي إلى باكستان

حوار: رجب الدمنهوري

التفوق العسكري الإسرائيلي وميزان القوى الاستراتيجي بين العرب وإسرائيل والأمن القومي العربي، ونظيره الإسلامي، والسباق النووي وموقف العرب منه، والمخطط الإمبريالي الذي يستهدف فصل جنوب السودان عن شماله، هذه القضايا وغيرها كانت محور حوارنا مع الفريق سعد الدين الشاذلي - رئيس أركان القوات المسلحة المصرية في حرب اكتوبر ١٩٧٣م، الذي يطرح استراتيجية تستهدف وحدة الهدف العربي كمقدمة لتحقيق الأمن القومي العربي والإسلامي، في مواجهة الكيان الصهيوني، ويطالب الأنظمة العربية والإسلامية بتقديم الدعم والمعونات الاقتصادية إلى باكستان، والتصدي للمخطط الإمبريالي الذي يهدف إلى فصل جنوب السودان عن شماله حتى لا تهيمن دولة معادية على منابع النيل، وفيما يلي نص الحوار:

● **اجرت الهند ثم باكستان تفجيرات نووية اثارت ردود افعال متباينة في العالم... من خلال رؤيتكم الاستراتيجية كيف تنظرون إلى هذه المستجدات؟**

○ ما قامت به الهند أولاً من تفجيرات نووية هو إنجاز ضخم وفتح الباب أمام دول العالم الثالث للتمرد ضد الديكتاتورية الدولية الأمريكية، والخطوة الهندية شجعت باكستان على السير في الطريق نفسه، ووضعت أمريكا في حرج شديد أمام الرأي العام العالمي، لأنها في الوقت الذي تطالب فيه دول العالم الثالث بعدم امتلاك أسلحة نووية، تقف صامتة إزاء امتلاك إسرائيل لهذه الأسلحة، كما أن أمريكا نفسها - ضمن دول النادي النووي - تمتلك أسلحة نووية.

أما فيما يتعلق بالتفجير النووي الباكستاني، فإنني أدعو الأنظمة العربية والإسلامية إلى تأييد باكستان في هذا الإجراء الطبيعي والمنطقي والاستراتيجي؛ لأن باكستان أصبحت مهددة بعد إجراء التفجيرات الهندية، وبالتالي كان لابد من هذه التفجيرات لردع الهند، ولإحداث توازن معها، كما أن القنبلة النووية الباكستانية تحسب لصالح



الفريق الشاذلي

ميزان القوى الإسلامي، ويمكن أن تستخدم في ردع أي عدوان ضد أي دولة عربية أو إسلامية، لذا يجب على الدول العربية أن تقدم المعونة الاقتصادية إلى جانب التأييد السياسي لباكستان لتعويضها عن العقوبات الاقتصادية التي تفرضها أمريكا والأمم المتحدة.

والحقيقة أن الأيام القادمة سوف تشهد اختباراً شديداً أمل أن يسفر عن موقف إسلامي ووطني يدعم باكستان، ويؤيد موقفها العادل، ولا يستجيب للضغوط الأمريكية، ولعل موقف الأمم المتحدة الغريب والموغل في الازدواجية بعد التفجيرات الباكستانية يفضح سياسة الكيل بمكيالين، ويوجب على الأمة العربية والإسلامية أن تقف مؤيدة لباكستان، بل يحض على المسارعة لامتلاك الأسلحة النووية، فبالرغم من أن الأمم المتحدة قد التزمت الصمت إزاء التفجير النووي الهندي على مدى سبعة عشر يوماً، إلا انه في حالة باكستان اجتمع مجلس الأمن في اليوم نفسه، وأصدر قرارات بتوقيع العقوبات على باكستان،

لا يوجد أمن عربي أو إسلامي لاختلاف الأهداف وعدم الاتفاق على العدو الاستراتيجي

وهذا يؤكد ما سبق أن اعلن بأن أمريكا والحلف الأطلسي يعتبرون الإسلام العدو الأول بعد انهيار الشيوعية.

● **بدأت مصر برنامجها النووي مع الهند... بصفتكم مراقباً استراتيجياً لماذا تأخرت مصر عن نظيرتها الهند في مجال امتلاك الأسلحة النووية؟**

○ من الناحية الفنية، كان يمكن أن تسير مصر في الطريق نفسه، بل وتسبق الهند، لكن السير في هذا الطريق قرار سياسي بالدرجة الأولى، واعتقد انه كان خطأ كبيراً الا نسير في هذا الطريق، ولعل التفجير النووي الهندي ومن بعده التفجير الباكستاني يكون صكاً تشجيعياً لمصر وغيرها للسير في الطريق نفسه، لأن الأمان الوحيد في مواجهة إسرائيل هو أن تكون لدينا ايضاً أسلحة نووية.

والإجراء الأول في هذا الإطار أن نعلن الانسحاب من معاهدة حظر السلاح النووي، لانه من الخطأ الكبير أن نوقع على هذه المعاهدة فيما ترفض إسرائيل - وهي عدونا الاستراتيجي - التوقيع على المعاهدة، وتغض أمريكا والأمم المتحدة الطرف عن امتلاكها للأسلحة النووية.

● **اكد احد الخبراء الإسرائيليين «إسرائيل شاحاك» أن إسرائيل تمتلك ثمانين رأساً نووياً موجهة إلى عدد من العواصم العربية وبعض مؤسساتها... ما تعليقكم على هذا التصريح، وهل يمكن أن يحدث ذلك؟**

○ إسرائيل منذ عام ١٩٧٥م تمتلك اكثر من مائتي رأس نووي لها قوة تفجيرية عالية، ولا يمكن أن نستبعد استخدام إسرائيل لهذه القوة، إما للضغط على العرب لقبول ما تريده، أو لتحقيق أطماعها التوسعية وإحداث ضغط نفسي رهيب في أوساط العرب والمسلمين.

واعتقد أن العرب يعلمون تماماً أن إسرائيل لديها أسلحة نووية، وقد سبق لها أن أجرت تفجيرات نووية في جنوب إفريقيا، والحل الوحيد لردع الكيان الصهيوني أن تبادر الدول العربية إلى الانسحاب من معاهدة حظر الأسلحة النووية، وإجراء تجارب نووية، لأن امتلاك العرب والمسلمين للقنبلة النووية هو الرادع الوحيد لإسرائيل.

التفوق النوعي لصالح إسرائيل

● **ما رؤيتكم لميزان القوى الاستراتيجي بين العرب وإسرائيل؟ وكيف يمكن مواجهة التفوق العسكري الإسرائيلي؟**

○ من الخطأ الفادح أن تجرى مقارنة بين ما تملكه الأمة العربية مجتمعة من أسلحة، وما تملكه إسرائيل، لأن الأسلحة العربية جميعها غير موجهة ضد إسرائيل.

لكن لو افترضنا جدلاً أن جميع الأسلحة العربية التقليدية موجهة ضد إسرائيل في هذه الحالة نجد تفوقاً ساحقاً من ناحية العرب، وعلى سبيل المثال فإن أحدث الأرقام لعام ١٩٨٨م تؤكد أن العرب يملكون ١٩٤٩٠ دبابة، في مقابل ٤٣٠٠ دبابة إسرائيلية، ويملكون ١٦٧٦٠ قطعة مدفعية، مقابل ٢٧٩٠ قطعة مدفعية إسرائيلية، ويملكون ٣٠٧٧ طائرة قتال، في مقابل ٦٩٨ طائرة إسرائيلية، ويملكون ٧٠٥ طائرة هليكوبتر مسلحة، في مقابل ١٣٠ تملكها إسرائيل، وأنفقوا على التسليح ٣٩ مليار دولاراً خلال عام ١٩٩٧م - ١٩٩٨م، في حين أنفقت إسرائيل خلال العام نفسه ٩.٦ مليار دولاراً، هذا إذا افترضنا تجميع الأسلحة العربية التقليدية ضد إسرائيل، لكن هناك تفوقاً نوعياً في بعض الأسلحة لصالح إسرائيل، والاستراتيجيون يرون أن التفوق الكمي أحياناً يلغي جزءاً من هذا التفوق النوعي.

وكما قلت سابقاً: المقارنة بهذا الشكل افتراضية ومن الناحية العملية مقارنة خاطئة: لأنه إلى جانب أن هذا الأسلحة العربية مجتمعة غير موجهة ضد إسرائيل، فإن كثيراً من هذه الأسلحة مصدرها أمريكا، والأخيرة لاتسمح بسلاح أمريكي يضرب إسرائيل، والمقارنة الحقيقية تكون بين دولة عربية واحدة وبين إسرائيل، حتى دول الطوق نفسها لاتجتمع ضد إسرائيل، فمصر والأردن لديها معاهدات سلام مع إسرائيل، ولبنان ليس لها جيش إلا للقيام بشؤون الأمن الداخلي، وسورية هي الدولة الوحيدة التي تقف في خندق الدفاع، وفي هذه الحالة سنكتشف أن إسرائيل متفوقة تفوقاً كبيراً على سورية، وسورية لاتستطيع أن تشن هجوماً ضد إسرائيل، لأن هذا ليس في إمكاناتها، كما أنه ليس في صالحها سياسياً وعسكرياً، لكنها تستطيع أن تصد أي هجوم إسرائيلي، ويمكن أن تلحق به خسائر فادحة، هذا فيما يتعلق بالأسلحة التقليدية.

أما في مجال الأسلحة النووية، فإن إسرائيل تمتلك هذه الأسلحة بشكل معلن عنه، في حين لاتوجد أية دولة عربية لديها هذه الإمكانات، وبالتالي فالتفوق العسكري الحالي في جانب إسرائيل، أضف إلى ذلك أن الموقف السياسي العالمي بقيادة أمريكا يدعم إسرائيل، ولايستطيع العرب في ظل هذا الضعف والتفكك أن يشنوا هجوماً عليها.

حالة تطبيع وصداقة

● **لكن كيف يمكن للدول العربية أن تحسن من إمكاناتها العسكرية في ظل الظروف الدولية التي تفرض قيوداً على التسليح العربي؟**

○ هذا سؤال افتراضي، فمن قال إن الدول العربية جميعا تريد أن تحسن إمكاناتها؟

إن مسألة التسليح تنبع أولاً من التصنيع المحلي، وهذه العملية تحتاج إلى برنامج قد يستمر لمدة عشر سنوات أو أكثر، وأية دولة عربية تنوي عمل هذا البرنامج عليها أن توفر الإمكانات المادية (التقنية والفنية وغيرها) وتستورد العقول القادرة على التصنيع والابتكار.

ينبغي على مصر أولاً والدول العربية والإسلامية ثانياً دعم السودان سياسياً وعسكرياً لأن مخطط تفتيته موجه ضد العرب والمسلمين

● **هذا يقودنا إلى إثارة قضية الأمن القومي العربي.. وما رؤيتكم لهذه القضية؟ وكيف يمكن تفعيلها في مواجهة التحديات المختلفة؟**

○ الحقيقة المرة أنه لا يوجد الآن أمن عربي، فليس هناك فكر موحد، ولا اتفاق حول هدف موحد، لابد أن يتوحد العرب أولاً، وأن يتفقوا على عدوهم الاستراتيجي، وأن يحشدوا طاقاتهم وإمكاناتهم من أجل هذا الهدف، فليس هناك اتفاق على من هو العدو؟ إذن لابد من تحديد العدو الاستراتيجي، وأيضاً الصديق الاستراتيجي، وإذا حدث خلاف بين دولتين عربيتين، فليكن خلافاً تكتيكياً، وينبغي الا يستمر أكثر من بضعة شهور تعود بعدها المياه إلى مجاريها الطبيعية، فقد يختلف النظام المصري مع نظيره السوداني، لكن هذا الخلاف لاينبغي أن يستمر أكثر من بضعة شهور، لأن السودان امتداد استراتيجي لمصر، وهما صديقان استراتيجيان، هدفهما واحد، وآمالهما واحدة.

● **ننتقل إلى دائرة أوسع.. ونسأل عن الأمن القومي الإسلامي، ما أهم ملامحه، وكيف يمكن أن يتبلور؟**

○ يجب أن نفرق بين الفكر الإسلامي وبين إمكانية تحقيقه، فقد ثبت أن هذا الفكر يمكن أن يلعب دوراً فاعلاً في تجميع شتات الأمة، لأنه يهدف إلى إسعاد البشر في الدنيا والآخرة، وتقوية شوكة الأمة في مواجهة الأخطار والتحديات، فالرجل المؤمن بالقرآن والسنة هو رجل هذا الزمان الذي انتشر فيه الظلم، وهضمت فيه الحقوق، وانتهكت الحرمات، والحقيقة أن الحركة الإسلامية بذلت مجهوداً كبيراً في إطار بعث الإسلام وإيقاظه من جديد وهذا هو المطلب المعضل الآن، أي أن تطبيق الشريعة الإسلامية كاملة، بات أمراً ملحاً.

فصل جنوب السودان عن شماله يعني سيطرة دولة معادية على منابع النيل وتهديد أمن مصر والسودان

● **ما أبعاد المحاولات التي تبذل الآن لفصل جنوب السودان عن شماله، وكيف يمكن مواجهتها؟**

○ إنها أبعاد خطيرة جداً، وجزء من المخطط الإمبريالي الذي تقوده أمريكا وإسرائيل ضد الإسلام، والمسلمين، وليس بالضرورة أن تكون الوسائل والآليات المتبعة في ذلك عبر الحرب العسكرية، فالحرب هي السياسة بوسائل أخرى، كما يقول العسكري الألماني الشهير كلاوزفتر، أي أنه يمكن تحقيق الأهداف من خلال المؤامرات وتشجيع الفتن والمكائد، فمن المؤكد أن الدول الإمبريالية بزعامة أمريكا تقف ضد أي وحدة عربية أو إسلامية، وتستغل أية بؤرة توتر في أية دولة - كما هو حادث في السودان - وتتدخل لتفتيتها وزرع بذور الفتنة، وإشعال الأحقاد للوقوف ضد أية محاولة من شأنها تقوية الإمكانات العربية، وإسرائيل ومن خلفها أمريكا لديها استراتيجية معلنة تستهدف من خلالها تفتيت كل دولة عربية إلى دويلات.

● **لكن ما توقعاتكم لمؤامرة فصل جنوب السودان عن شماله؟**

○ من الممكن أن ينجح هذا المخطط التآمري إذا وقفت الدول الإسلامية والعربية موقف المتفرج، كما وقفت من قبل إبان فرض الحصار على السودان، لأن هناك عناصر قوية (أمريكا وإسرائيل) تقف وراء هذا المخطط، وأول هذه الدول العربية التي ينبغي عليها الوقوف إلى جانب السودان سياسياً وعسكرياً هي مصر لأنها أول من يكتوي بنار هذا المخطط، وعليها أن تمد السودان بكل الإمكانات التقنية والعسكرية التي تساعده على تجاوز هذه المحنة والتصدي لهذا المخطط الخطير، فهو ليس موجهاً ضد مصر فقط، ولكنه موجه ضد جميع الدول العربية والإسلامية، وأي موقف سلبي يعد خطأ كبيراً.

● **وما أثر هذا الفصل على مصر؟**

○ هل هناك أكثر من أن تسيطر دولة معادية على مصادر النيل، وهو شريان الحياة بالنسبة لمصر والسودان، فمصر تعتمد على المياه التي تأتي من أعالي النيل، وإذا سيطرت دولة معادية على هذه المنابع، فإنها بهذا سوف تهيمن على مصير مصر والسودان، هذا فضلاً عن أن السودان هو الامتداد الاستراتيجي لمصر، وإذا انفصل الجنوب عن الشمال، فإن ذلك يعتبر افتقاداً لأغلى جزء من أرض السودان، وقد يكون هذا المخطط مقدمة لفصل شرق السودان أيضاً، هذه المؤامرة يمكن أن تتحقق إذا وقف العرب والمسلمون متفرجين.■



قوات الأمم المتحدة في البوسنة او كوسوفا.. لا جدوى!

مسلسل أحداث البلقان

كوسوفا.. فصل جديد على حساب المسلمين؟

بون: نبيل شبيب

كان من تصريحات وزير الخارجية البريطاني روبين كوك على هامش الاجتماعات الأطلسية والأوروبية بشأن أحداث كوسوفا، قوله إن على سلوبودان ميلوسوفيتش أن يعلم أن رد فعل الأسرة الدولية على ما يصنع لن يتأخر، كما كان مع أحداث البوسنة والهرسك، ومن يسمع هذا التصريح، وسواه مما يصدر عن الساسة الغربيين وهم يؤكدون عزمهم على التحرك الحاسم والسريع، قد يشعر بالاطمئنان على مصير الألبان المسلمين في كوسوفا، وبأن الغربيين «ندموا» على ما فرطوا به في البلقان من قبل... أو قد يحسب نفسه على مسرح سياسي آخر، غير الذي رافق المأساة الدموية في البلقان على امتداد أربعة أعوام، ومازالت آثاره قائمة إلى الآن على حساب المسلمين في المنطقة بكاملها.

هل هو فعلاً وخز الضمير الذي يحرك حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية في سباقهم على إعلان المواقف واتخاذ الإجراءات المضادة الآن؟... هذا ما لا ينبغي أن يخطر في البال في تحليل موضوعي لمجرى الأحداث، ذلك أن «السياسة الواقعية الغربية»، كما يقول أهلها وممارسوها، مصلحية... ولا أخلاق لها، فليست القيم التي تحركها وإن تكرر ذكرها، بل المصالح... والمصالح فقط، والمفروض إذن البحث عن مدخل آخر لاستيعاب السياسة الغربية تجاه كوسوفا وأحداثها في الوقت الحاضر.

وأول سؤال ينبغي طرحه هنا هو: هل يتحرك الغرب الآن فعلاً بسرعة ودون تردد... كما يريد التصريح المذكور وأمثاله الإيحاء به للرأي العام في الغرب وعلى مستوى العالم؟ أو بتعبير آخر: هل نشبت الأحداث الدامية الجارية في كوسوفا الآن، بصورة مفاجئة، خلال الأسابيع القليلة الماضية، للقبول بأن ما يعقده الغربيون من اجتماعات ويصدر عنهم من تهديدات الآن، قد جاء في الوقت المناسب؟

يمكن أن نتجاهل مبدئياً المماطلة الدولية خلال الأسابيع الأخيرة بالذات، فيما عدا إجراءات مقاطعة شكلية لا تقدم ولا تؤخر، مضموناً ومفعولاً، فضلاً عن إعلانها ثم سحبها كما فعل الأمريكيون، أو إعلانها في اللحظات الأخيرة، كما فعل الأوروبيون، وجميع ذلك مقابل ما كان من نزيف دماء مستمر يومياً داخل كوسوفا، وما كان من تهديم للقرى، ومن تشريد للنساء والشيوخ والأطفال، ولكن وإن تجاهلنا مواقف المماطلة في تلك الفترة، يبقى ثابتاً أن عمر أزمة كوسوفا ليس بضعة أسابيع، فهل يكفي لتقويم «سرعة» التعامل معها مجرد النظر في المواقف الصادرة الآن فقط؟... ولا داعي للعودة إلى فصول دموية مأساوية تاريخية متتالية على أرض كوسوفا، منذ حرب البلقان الثانية عام ١٩١٢م، والتي بلغت ذروتها في الأربعينيات الميلادية، بل يمكن الاكتفاء بالحديث عن الفصل الأخير فقط، الذي بدأه سلوبودان ميلوسوفيتش، مجرم الحرب الأول في البلقان قبل أن يجعل منه اتفاق دايتون الأمريكي «حمامة سلام»، بدأه بإلغاء الحكم الذاتي في المقاطعة الألبانية، الإسلامية بأكثر من تسعين في المائة من سكانها، ليضعها بين ليلة وضحاها تحت الحكم المركزي المباشر في بلجراد، دون وجود سبب مباشر يحتج به كذريعة ظاهرية.

لم يتحرك ميلوسوفيتش ضد المسلمين في كوسوفا قبل أسابيع فقط، بل قبل سنوات، وطوال تلك السنوات، وكانت خطوة إلغاء الحكم الذاتي من جانبه، أول شرارة أشعلت حرب البلقان الماضية، فآنذاك سيطر القلق على السلوفينيين والكرواتيين في الدولة اليوغوسلافية الاتحادية، ليس على مصير الألبان في كوسوفا، بل على مصيرهم هم، فقد أدركوا أن الزعيم الصربي سيخطو الخطوة التالية ضد استقلالهم الذاتي أيضاً، وانعكس هذا القلق بصورة واضحة في اجتماعات المؤتمرات الحزبية والرئاسية المشتركة التالية، التي تصاعدت الخلافات فيها تدريجياً، إلى أن بلغت مرحلة إعلان الاستقلال عن الاتحاد اليوغوسلافي، وشروع الصرب في استخدام القوة العسكرية لإجبار الشعوب الأخرى مجدداً على البقاء تحت سيطرة الحكم الصربي المركزي في بلجراد كما كانت في العهد الشيوعي.

ليس السؤال الآن هو ما مدى سرعة التحرك الغربي وفعاليته، وإنما هو ما مدى حجم الإهمال الإجرامي لقضية كوسوفا، والتراجع عن المواقف السابقة بصددها، حتى إذا بلغت وتيرة الأحداث الآن مستوى حرب مكشوفة، عاد النشاط الدبلوماسي إلى الساحة، ولكن دون أن يفقد أسلوب المناورات الذي اتبعه سابقاً في تأخير التدخل في البوسنة والهرسك، ليعطي الصرب آنذاك أطول فرصة زمنية ممكنة، كي يحققوا أهدافهم على أرض الواقع، قبل أي تدخل دولي، يغطي في نهاية المطاف ما يتحقق من أهداف دولية، بات الصرب شركاء... وأداة من أدوات تنفيذها.

الأهداف: لقد كانت قضية كوسوفا هي الساحة الأولى من ساحات الاضطهاد الصربي في الفصل الأخير من فصول تاريخ البلقان، والذي نعايش تنفيذه مرحلة بعد أخرى... وهذا

ما لم يكن مجهولاً عند التحركات الغربية الأولى، والتي استهدفت بصورة واضحة تثبيت استقلال كرواتيا وسلوفينيا فقط، ولكن جداول أعمال الاجتماعات الأوروبية، ولا سيما في مؤتمر لاهاي ثم مؤتمر لندن، كانت تؤكد ـ رسمياً فحسب ـ موقع قضية كوسوفا المركزية في أزمة الاتحاد اليوغسلافي، وتؤكد في الأهداف المعلنة للاجتماعات، ضرورة أن تحصل سائر الأقليات وفق ما خلفه انهيار الاتحاد اليوغوسلافي من حدود آنذاك ومنها أقليات المسلمين في كوسوفا وسنجق... أن تحصل على الحقوق المشروعة التي تثبتها المواثيق الدولية، بما فيها وثائق منظمة الأمن والتعاون في أوروبا التي سبق أن وقعت بلجراد عليها والتزمت بمضمونها، ولكن بدا «التواطؤ الدولي» على الفور، ليس على حساب المسلمين في البوسنة والهرسك فقط، بل على حساب الألبان المسلمين في كوسوفا وسنجق أيضاً.

ومن الأخطاء الجسيمة الاعتقاد بأن العجز عن القضاء النهائي على المسلمين البوشناق، بسبب صمودهم البطولي المذهل، يعني أن الأهداف الصربية والغربية لم تتحقق بنسبة عالية على الأقل. إن «الأسرة الدولية» لم تتحرك بصورة فعالة على امتداد أربعة أعوام أثناء النزيف البوسني، وعندما تحركت كان «الواقع المصنوع على الأرض» واقعاً جديداً، فكانت الحصيلة اتفاق دايتون، وتحويل الكيان المستقل للبوسنة والهرسك إلى كيان مقيد بألوان القيود. كذلك فعلى صعيد قضية كوسوفا، استغل صانعو القرار في «الأسرة الدولية» شدة تأثر الرأي العام في كل مكان بالأحداث البوسنية، فأسقطوا كوسوفا وأحداثها من جداول أعمالهم، بل وصل الأمر بهم في فترة لاحقة، إلى درجة عقد الاتفاقات مع حكومة بلجراد حول إعادة المشردين من كوسوفا إلى بلادهم... دون أي ضمان فعال لحمايتهم من الاضطهاد الصربي المستمر، حتى أن منهم من اعتقل وقتل بعد إعادته كما تذكر منظمات حقوق الإنسان.

صحيح أن مأساة البوسنة والهرسك لن تتكرر بصورة مشابهة في كوسوفا، ليس بسبب سرعة التدخل الغربي الآن، بل لأنه سبق صنع سائر ما يمكن صنعه للحيلولة دون استقلال منطقة كوسوفا وسنجق، والتي أخضعتها صربيا لسيطرتها في النصف الأول من القرن الميلادي العشرين، على أنقاض دولة الخلافة، وبسط الجهود الدولية لرسم خارطة أوروبية جديدة لا يكون للمسلمين فيها دولة تجمعهم... وكما أصبح المسلمون البوشناق، في دولة البوسنة والهرسك تحت قيود الاتحاد بين المسلمين والكروات، وقيود المعطيات التي تربط اقتصادها وسياستها وجيشها بالدول الغربية إلى حد كبير... كذلك فقد تم تثبيت بقاء المسلمين الألبان أقليات موزعة في كوسوفا وسنجق ومقدونيا من جهة، أو داخل دولة ألبانيا التي لم تنقطع الجهود الدولية لتبقى من بين سائر الدول التي أسقطت الشيوعية، في مؤخرة الركب اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً.

ورغم ضجيج التصريحات السياسية الغربية بصدد مواجهة ميلوسوفيتش في كوسوفا، يبقى أن الساسة الغربيين، الأوروبيين والأمريكيين، لا يترددون عن التأكيد الرسمي المتكرر، أن كوسوفا قطعة من صربيا وأن قضيتها قضية داخلية، أما هدف الاستقلال القائم على حق تقرير المصير، فمرفوض جملة وتفصيلاً... ويتبنون بذلك موقف ميلوسوفيتش، وإن اختلفوا معه في أسلوب الحكم المتبع، وهذا ما أكده سائر الساسة الأوروبيين... كما أكده الرئيس الأمريكي كلينتون عند استقباله لراجوفا زعيم ألبان كوسوفا، في عملية استعراضية كانت للتغطية على المناورة الدبلوماسية التي قام بها مبعوثه هولبروك قبل أسابيع، وأدت إلى «حوار» فارغ المضمون، لعدم الاتفاق المسبق على شيء أو حتى على نقاط جدول المباحثات، وذلك على النقيض مما هو معتاد في مثل تلك الصفقات السياسية، ويتحرك الأطلسي عسكرياً كما تحرك في آخر مراحل حرب البوسنة والهرسك، ليظهر آنذاك في مظهر «المنقذ» للمسلمين الألبان، وقد يمنع وقوع «مذابح جماعية كبرى»، مزيداً على ما كان عبر العقود الماضية، ولكن ستبقى الحصيلة شبيهة بالحصيلة في البوسنة والهرسك، تثبيت «وضع سياسي لا يمارس المسلمون فيه حق تقرير المصير، ولا يحققون هدفهم المشروع في الاستقلال الكامل، ولا يتخلصون من القيود الاقتصادية والمالية والعسكرية التي تفرض عليهم تحت عنوان «إنقاذهم» من المذابح والتشريد.

لن يصل الصرب والغرب إلى أهدافهم في البلقان... بمجموعها، ولكنهم وصلوا ويصلون إلى جلها في المرحلة الراهنة، وقد كان المطلوب ألا يظهر بعد انهيار الشيوعية، كيان قوي متماسك يجمع ثمانية ملايين مسلم أو أكثر في البلقان، وذاك ما تحقق واقعياً، وما يزال يجري تنفيذ مخططات تحقيقه، في كوسوفا أيضاً.

أدوار «هامشية»!

وكما برز الدور الروسي في مأساة البوسنة والهرسك من زاوية رغبة موسكو في تثبيت مواقعها على أرضية الخارطة الأمنية في أوروبا، ومن زاوية اتخاذ الدول الغربية للموقف الروسي حجة لتثبيت «الحدود السياسية» التي تحركوا فيها آنذاك، كذلك يبرز الدور نفسه الآن بإخراج مشابه... فبينما يتسول الرئيس الروسي يلتسين بكل معنى الكلمة، على أبواب الغرب في صندوق النقد الدولي لإنقاذ الاقتصاد الروسي المنهار، يتجاهل الزعماء الغربيون سائر ما اعتادوا عليه من استخدام المال وسيلة للضغوط، فيؤكدون استحالة «تجاوز الموقف الروسي»، واستحالة الضغط على موسكو، وضرورة الاستجابة لرغبتها في «الوساطة» لإيجاد حل سياسي.

ومن قبل الوصول بالقضية إلى مجلس الأمن الدولي، استعد الغرب مسبقاً لرفض موسكو في نهاية المطاف والمشاركة في إصدار قرار للتدخل العسكري المباشر لوقف نزيف الدماء في كوسوفا، بل كانت مواقفه أشبه بالتشجيع لموسكو أو يكن لاتخاذ موقف الرفض، فقد تكرر التأكيد أن «الغرب سيكون مضطراً آنذاك» ـ وهذه للأسف هي الصورة التي تشارك وسائل إعلام عربية وإسلامية في ترويجها ـ إلى الاكتفاء بإرسال قواته العسكرية إلى الحدود المقدونية والألبانية مع صربيا والجبل الأسود... وهذا إجراء لا يحقق حماية المسلمين الألبان في كوسوفا من الإجرام الصربي، بل يساعد الصرب على الانفراد بهم، من خلال الحيلولة دون خروج النساء والأطفال والشيوخ فراراً من القتل إلى البلدين المجاورين، ولاسيما أن تشريدهم هذا يمكن أن يصبح معبراً لهم إلى بلدان أوروبية وهو ما يسهم في ارتفاع عدد اللاجئين من المسلمين إليها!

وسيان حقيقة الدور الروسي وما مدى وضعه في حسابات الغربيين بزعامتهم الأمريكية، فإن ما لا يمكن استيعابه ألا تتأثر تلك الحسابات من قريب أو بعيد، على سبيل الاحتجاج الظاهري، بموقف ما من جانب البلدان الإسلامية، رغم أن القضية هي قضية «مسلمين»، ورغم أن الدول الإسلامية تعد ربع عدد «أعضاء الأسرة الدولية»، ويقطنها خمس البشرية المتأثرة بقرارات «الشرعية الدولية»، ولكن أين هو الموقف الفعال الذي يمكن أن يوضع في الحسبان ويؤثر على القرارات والمخططات والخطوات التنفيذية الجارية، ثم هل يمكن أن نرى في ذلك الغياب على ساحة القضايا الإسلامية الحية، ما يبشر بوصول هذه المجموعة الإسلامية الكبرى إلى مكانة ما في خارطة العالم المستقبلية؟! ■

رغم ضجيج التصريحات الغربية عن مواجهة ميلوسوفيتش لايتردد ساسة الغرب عن التأكيد على أن كوسوفا منطقة من صربيا !



التميز العنصري ضد «عرب إسرائيل»

بقلم: محمود الخطيب

على الرغم من محاولة الحكومة الصهيونية تسويق نفسها للعالم والغرب على وجه الخصوص على انها الدولة الديمقراطية الوحيدة وسط غابة من الدول العربية القمعية، إلا ان ممارساتها التمييزية والعنصرية ضد مواطنيها الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية تفضح هذه الدعاية المزيفة، وليس من حاجة للتذكير باعمال القمع والتقتيل والاضطهاد والاعتقال التي تمارسها سلطات الاحتلال الصهيوني ضد الفلسطينيين في وطنهم والتي وصلت إلى حد حصول الأجهزة الأمنية الإسرائيلية على أوامر من المحاكم الإسرائيلية المختلفة بتعذيب المعتقلين الفلسطينيين لانتزاع المعلومات منهم، فهل تجتمع الديمقراطية والاحتلال في دولة واحدة؟!

على اننا سنحاول في هذا التقرير تسليط الضوء على الممارسات العنصرية وانتهاكات حقوق الإنسان ضد فئات من المجتمع الإسرائيلي ذاته داخل مناطق الخط الأخضر الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، وخصوصاً العرب الفلسطينيين الذين يشكلون ١٩٪ من سكان ما يسمى بدولة إسرائيل والذين يحملون الجنسية الإسرائيلية بعد أن قاوموا في عام ١٩٤٨م كل المحاولات الإرهابية الصهيونية لحملهم على مغادرة ديارهم وأراضيهم.

إن التمييز الديني ضد غير اليهود الذين يعيشون داخل مناطق الخط الأخضر واضح ومحسوس، فعلى الرغم من تباهي إسرائيل بعلمانيتها إلا أن ٢٪ فقط من ميزانية وزارة الأديان يذهب إلى الهيئات غير اليهودية مع أن المسلمين والنصارى والدروز يشكلون ١٩٪ من السكان، وقد سمحت الحكومة الإسرائيلية للعرب الفلسطينيين الذين يحملون جنسيتها بأداء مناسك الحج، لكنها منعت من هم دون سن الثلاثين من هذا الحق لأسباب أمنية علماً بأن الدستور الإسرائيلي يكفل حق التنقل والسفر لجميع المواطنين دون تمييز بينهم.

وأصدرت المؤسسة العربية لحقوق الإنسان ومقرها مدينة الناصرة الفلسطينية تقريراً رصدت فيه سياسات التمييز وانتهاكات حقوق الإنسان التي تمارسها السلطات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين الذين يعرفون اليوم بـ «عرب إسرائيل».

يشير التقرير إلى ان حوالي ٦٠٪ من العرب الفلسطينيين في إسرائيل يعيشون في قرى وتجمعات غير معترف بها قانونياً من قبل السلطات الإسرائيلية، وهذه المناطق لا تشملها خطط التطوير والتنمية الإسرائيلية، كما أن المنازل التي يقيمها هؤلاء الفلسطينيون والمدارس والمساجد والطرق وغيرها من المرافق الخدمية تعتبر مبانيَ غير قانونية عرضة للإزالة في اي وقت، ويتم إحالة هؤلاء السكان إلى المحاكم بتهمة مخالفة القوانين، حيث تفرض عليهم المحاكم غرامات كبيرة واحياناً تصدر بحقهم أحكاماً بالسجن، وفي حالات كثيرة يفرض على أصحاب المنازل هدم بيوتهم على نفقتهم الخاصة.

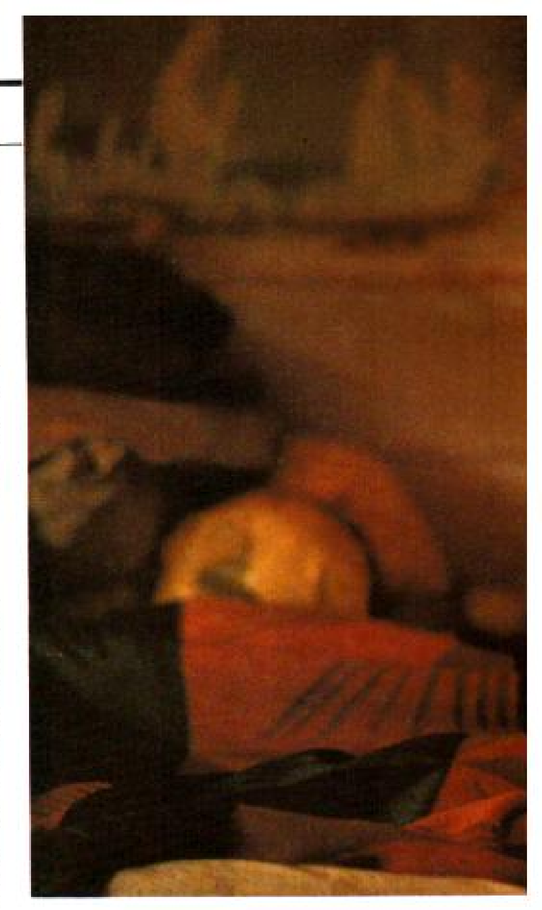
أضف إلى ذلك أن هذه القرى أو التجمعات محرومة من الاستفادة من شبكات الكهرباء أو الماء أو الهاتف، إلا أن صراع سكان تلك القرى الطويل مع السلطات الإسرائيلية أرغمها على تزويدهم بالمياه، ولا توجد مدارس في كل القرى مما يضطر الأطفال إلى قطع مسافات طويلة مشياً على الأقدام وتحت ظروف الجو القاسية للوصول إلى اقرب مدرسة مع غياب الطرق المعبدة.

ويشير التقرير إلى أن ثمانية من تلك القرى كانت حكومة العمل السابقة قد وعدت ساكنيها بالاعتراف بها عام ١٩٩٦م، وبالحصول على مساعدة بمبلغ ١٧ مليون دولار، طمعاً في حصول بيريز على أصواتهم في الانتخابات الأخيرة، إلا أن سقوط بيريز أحبط أمانيهم وتم تجميد القرار، كما أن استمرار الحكومة الإسرائيلية بإصدار أوامر إزالة البيوت في تلك القرى يعني - حكماً - تراجع الحكومة عن الاعتراف القانوني بوضعها.

وضع البدو العرب في صحراء النقب

هناك حوالي ١١٠ آلاف من بدو العرب يعيشون في ٤٣ مستوطنة بعضها فقط معترف به، وقامت السياسة الإسرائيلية على ترحيل بعض البدو من أرضهم وإجبارهم على العيش في مدن إسرائيلية لا تتناسب مع أسلوب حياة البدو وعاداتهم، حيث إن غالبية هؤلاء البدو من المزارعين الذين أرغموا على التخلي عن عاداتهم في رعي الأغنام والفلاحة والعيش في المناطق الرعوية والزراعية. وقد سبب لهم ترحيلهم إلى تلك المدن عدداً من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية وأصابهم بالفقر، حيث إن ٦٨٪ من القادرين منهم على العمل لا يعملون، واقل من ٦٪ فقط من طلاب المدارس الثانوية يجتازون امتحان الثانوية العامة واقل من ١٪ يكملون تعليمهم الجامعي.

ومع انهم يعيشون في مناطق حضرية ومدن إلا ان بعض تلك المدن يفتقر إلى الخدمات الأساسية والبنية التحتية، فمدينة راحات على سبيل المثال التي يقطنها حوالي ٢٥ ألفاً من البدو العرب والتي تم تصنيفها كمدينة قبل بضع سنوات فقط تفتقر إلى شبكة مجاري كما أن الطرق الرئيسة فيها هي المعبدة فقط، كما لا يوجد بها مركز تجاري ولا تتوافر بها فرص عمل محلية لساكنيها، وتشير الإحصاءات الإسرائيلية السنوية إلى أن راحات وتل شيفا - وهي مدينة أخرى يسكنها البدو العرب - هما افقر مدينتين بين المدن المعترف بها في الدولة الصهيونية، حيث لا يتجاوز دخل الأسرة السنوي



فيهما ٣٨٪ من دخل الأسرة اليهودية، وبالطبع فإن الوضع المعيشي في المناطق الأخرى غير المعترف بها من الحكومة الإسرائيلية أسوأ بكثير حيث إن ٨٥٪ من الأسر البدوية فيها يعيشون تحت خط الفقر.

كما أنه لا تتوافر لهم خدمات صحية مناسبة أو ثابتة، فأكثر من ٤٥٠ ألفاً من بدو النقب يتلقون الخدمة الصحية من عيادتين متحركتين تتنقلان بين القرى والتجمعات البدوية على الرغم من أن السكان يدفعون الضرائب ورسوم التأمين الصحي إضافة إلى أن الدولة اليهودية ملزمة وفق دستورها «بتقديم الخدمات الصحية لجميع مواطنيها بدون تمييز»، وعلى الرغم من ذلك قررت الحكومة إلغاء عقدها مع إحدى العيادتين المتنقلتين ابتداء من منتصف هذا العام.

وتواصل السلطات الإسرائيلية سياستها التي بدأتها في الخمسينيات بمصادرة أراضي البدو العرب في صحراء النقب، وتساوم الحكومة أصحاب الأراضي في النقب على إعطائهم سندات تملك رسمية لأراضيهم إذا ما وافق صاحب الأرض منهم على التنازل عن ٨٠٪ من أرضه، وتحاول دائرة تسوية الأراضي الإسرائيلية حالياً التفاوض مع بدو النقب على مصادرة أكثر من ٧٥٠ ألف دونم من أراضيهم مقابل إعطائهم صكوك ملكية عن بقية أراضيهم، وقد أنشئت تلك الدائرة خصيصاً لحل النزاع القائم بين الحكومة وبدو النقب!

ومن أجل تشجيع البدو على الانتقال إلى المدن تقوم السلطات بهدم بيوتهم المقامة في المناطق غير المعترف بها وبإجبارهم على إخلاء قراهم، غير القانونية، ويتم هذا الإجراء بصورة متكررة، فقبيلة ترابين السند أجبروا على إخلاء بيوتهم عدة مرات وكل مرة لسبب مختلف، ومن أجل مصادرة أراضيهم وحملهم على الانتقال إلى المناطق الحضرية، تتخذ السلطات أساليب متعددة عن طريق توسيع المناطق الخاضعة لما يسمى بالدوريات الخضراء، وهي وحدات متنقلة مهمتها «حماية أراضي الدولة» وتدمير الحقول الزراعية والأشجار التي يملكها بدو النقب، وتنفيذ أوامر سابقة وقديمة بهدم بيوتهم وإصدار أوامر جديدة والتهديد بإعلان بعض المناطق كمناطق عسكرية تجري فيها مناورات بالذخيرة الحية لمنع السكان المحليين من دخولها، كما فرضت السلطات قيوداً إضافية على تنمية وتطوير مناطقهم الزراعية.

فلسطينيون نازحون في أرضهم!

يشير التقرير إلى وجود أكثر من ٢٠٠ ألف نازح يعيشون في إسرائيل كلهم فلسطينيون يحملون الجنسية الإسرائيلية كانوا قد حرموا من حق العودة إلى بيوتهم وقراهم التي اضطروا إلى إخلائها أثناء وبعد حرب عام ١٩٤٨م، وعلى الرغم من أنهم يحملون الجنسية الإسرائيلية وموجودون داخل إسرائيل، إلا أن أملاكهم اعتبرت أملاك غائبين بموجب قانون أملاك الغائبين لعام ١٩٥٠م، وأصبحوا يعرفون بالغائبين الحاضرين أو اللاجئين المحليين، وقد رفض ما يسمى بالمحكمة العليا الإسرائيلية غالبية العرائض التي قدمها هؤلاء الغائبون الحاضرون لاستعادة بيوتهم وممتلكاتهم، وقد صدر في عام ١٩٧٣م قانون أملاك الغائب أو قانون التعويض ليحظر على السلطات إعادة الممتلكات إلى أصحابها والاكتفاء بالتعويض عن الممتلكات فقط.

كما تقصدت الحكومة الإسرائيلية هدم المساجد ومقابر المسلمين في مناطق بدو النقب لشق الطرق وبناء مواقف السيارات والمدارس وأعاقت دخول المسلمين للمساجد عن طريق إحاطة عدد كبير منها بالأسلاك الشائكة أو عن طريق فرض رسوم على دخولها! ووصل الأمر إلى حد استخدام المساجد - كما في مسجد البقعة - لتربية الأغنام!

وضعت الحكومة الإسرائيلية يدها على ٩٣٪ من الأراضي الفلسطينية التي احتلتها عام ١٩٤٨م، حيث اعتبرتها «أراضي دولة»، نتيجة مصادرة أراضي العرب الفلسطينيين، فحوالي ٦٠٪ من تلك الأراضي صودرت بموجب قانون أملاك الغائبين بينما بقية الأراضي صودرت ضمن سياسة متعمدة اتخذت عدة أشكال وقوانين منذ إقامة الكيان الصهيوني، ويقوم على مهمة مصادرة الأراضي ما يُعرف بإدارة أرض إسرائيل، «الحكومية التي تسيطر عليها الوكالة اليهودية والصندوق الوطني اليهودي، ووفقاً للقوانين الخاصة بهاتين الهيئتين فإنهما توفران الأرض والسكن للمواطنين اليهود فقط.

السلطات الإسرائيلية تتفاوض مع بدو النقب على التخلي عن ٨٠٪ من أراضيهم مقابل تسليمهم سندات تملك لبقية الأرض!!

توجد لجنة وزارية تدعى لجنة رونين مهمتها تعديل صيغ ملكية الأراضي وخصخصة أراضي الدولة إضافة إلى تحسين قدرة القطاع الخاص على تنمية الأراضي، كما أن لهذه اللجنة عدداً من الأهداف السياسية أهمها عدم السماح باستخدام الأجانب لهذه الأراضي وهي تعني بالأجانب غير اليهود، ويشير تقرير لجنة رونين إلى أنها تسعى إلى تحقيق أهداف ديموغرافية وطنية.

ويحدد تقرير اللجنة عدداً من المجموعات التي يمكن أن تستفيد من خدماتها وهي الكيبوتزات والجمعيات التعاونية والمدن والقرى اليهودية فيما تتجاهل عن عمد مصالح واحتياجات المجتمع العربي الفلسطيني وترفض حل المشكلة المزمنة في المدن والقرى العربية التي تحتاج إلى مزيد من الأراضي للتوسع العمراني والصناعي والزراعي في المناطق العربية بسبب زيادة السكان العرب.

ولا تقدم الحكومة الإسرائيلية المساعدة في بناء المساكن إلا لمن أنهى الخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي وفي مدن التطوير الحضري التي تقام لتوطين اليهود، ومعروف أن الفلسطينيين حملة الجنسية الإسرائيلية غير مشمولين بالخدمة العسكرية لأسباب أمنية، وبالتالي لا يحصلون على مساعدة الحكومة في بناء مساكن لهم.

وتتضح سياسة التمييز الإسرائيلية من خلال افتقار التجمعات العربية داخل الخط الأخضر إلى خدمات صحية ملائمة أسوة بتلك التي تتمتع بها التجمعات اليهودية، ومن أسباب ذلك السياسات السكانية الإسرائيلية التي جعلت «عرب إسرائيل» يتكدسون فوق بعضهم داخل قراهم ومدنهم إضافة إلى حرمان كثير من مدنهم وقراهم من خدمات البنى التحتية وخصوصاً شبكات المجاري وضعف أداء شبكات المياه الموصلة إليهم.

تقوم السياسة الإسكانية الإسرائيلية على تحقيق هدفين رئيسين: استيعاب المهاجرين الجدد وتوزيع السكان في مناطق منتشرة من الدولة، وتعمل الحكومة بالتعاون مع الوكالة اليهودية على إقامة مستوطنات ومساكن للمهاجرين اليهود في مناطق مفتوحة قابلة للتمدد والتوسع وذات مشاريع بنى تحتية كاملة وخدمات عامة، ومقابل ذلك لم يتم إقامة أي مدينة أو قرية عربية جديدة منذ تأسيس الدولة اليهودية باستثناء تجمعات خاصة لتوطين البدو، كما ذكرنا آنفاً، ووفقاً لخطة التنظيم الرئيسة في المقاطعة الشمالية من فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، تم بناء ٧٤ ألف وحدة سكنية بين عامي ٨٩ - ١٩٩٥م في تلك المنطقة المعروفة بمنطقة الجليل، وتم توزيع تلك الوحدات بحيث يكون نصيب المدن اليهودية أكثر من خمسين ألف وحدة سكنية، والمناطق الريفية اليهودية ٩٧٠٠ وحدة سكنية، بينما كان نصيب المدن والقرى العربية حوالي ١٤ ألف وحدة فقط، على الرغم من أن السكان الفلسطينيين في الجليل يشكلون ٥٠٪ من إجمالي عدد سكانه في الوقت الحالي.■

دمشق وموسكو..
محاولة لإحياء التحالف الاستراتيجي

ذكرت صحيفة «جيروزاليم بوست» الإسرائيلية يوم ١٨/٥/١٩٩٨م، أن روسيا وسورية ستوقعان قريباً على أول اتفاقية للتعاون العسكري تبلغ قيمتها ٤٠٠ مليون دولار، وتقضي هذه الاتفاقية بتزويد دمشق بصواريخ من طراز «إس ٣٠٠ بي إم تي تي» ضمن نظام دفاعي جوي مزود برادار حديث يستطيع التقاط الطيران المنخفض والصواريخ متوسطة المدى.

ويأتي هذا التطور الملحوظ في العلاقات الروسية ـ السورية بعد نجاح الدولتين في التوصل إلى حل لمشكلة متأخرات الديون السورية لموسكو، والتي تصل قيمتها إلى نحو ١١ بليون دولار، حيث سيتم تجميد الديون العسكرية التي تشكل النسبة العظمى من القروض، أما بالنسبة للديون الاقتصادية فستقوم دمشق بسدادها عبر تصدير بضائع سورية لموسكو.

العديد من المؤشرات تؤكد الرغبة الفعلية لكل من دمشق وموسكو في عودة العلاقات بينهما إلى الحقبة السوفييتية، من بين هذه المؤشرات:

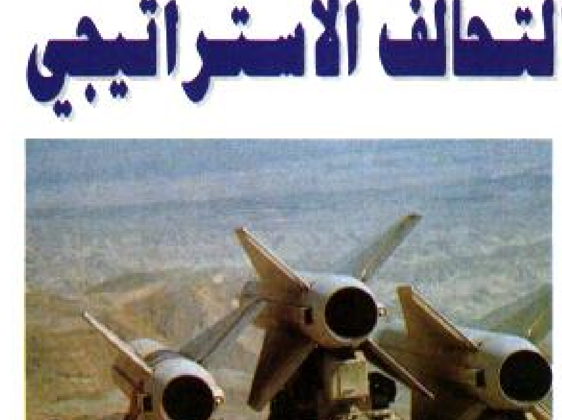
١ ـ للمرة الأولى منذ عام ١٩٨٩م تنعقد اجتماعات اللجنة الاقتصادية الروسية ـ السورية المشتركة في نهاية شهر فبراير الماضي، وقد تناولت الاجتماعات، اتفاقية حماية الاستثمارات، واتفاقية منع الازدواج الضريبي.

٢ ـ الزيارة التي قام بها رئيس مجلس الدوما الروسي «جينادي سيليزنيوف» في فبراير الماضي لسورية.

٣ ـ تصريحات الناطق بلسان الخارجية الروسية «جينادي تارسواف» بأن تطوير بلاده للعلاقات مع سورية الصديقة، يعتبر من أولويات السياسة الروسية في الشرق الأوسط.

٤ ـ الزيارة التي قام بها وزير العدل الروسي «سيرجي سيتباشين» يوم ٢٠/٢/١٩٩٨م، لدمشق، من أجل معاودة التعاون العسكري بين البلدين، حيث وقعت الدولتان، بروتوكولا، لاستخدام الطاقة الذرية في الأغراض السلمية، بما يتماشى مع اتفاق الضمانات الشاملة الذي وقعته سورية في عام ١٩٩٢م مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ويعد التوقيع على هذا البروتوكول تنفيذاً للاتفاق الموقع بين البلدين منذ عام ١٩٨٣م.

٥ ـ تدعيم أواصر التعاون العسكري بين



صواريخ سوفييتية في إحدى القواعد السورية

البلدين ففي مارس الماضي حصلت سورية على الأسلحة الروسية التالية:

● ٣ أسراب من مقاتلات «ميج ـ ٢٩» المتعددة الاغراض، وتعتبر هذه المقاتلات جيدة من حيث القدرات والمهمات، مقاتلات «اف ـ ١٦ فالكون» العاملة لدى إسرائيل وتعد من أحدث المقاتلات العاملة في صفوف السلاح الجوي السوري.

● أما في المجال الهجومي فهناك القاذفة البعيدة المدى من طراز «سوخوي ـ ٢٤» التي حصلت عليها دمشق من الاتحاد السوفييتي السابق في نهاية الثمانينيات.

● تحديث الدفاعات الجوية السورية وتطوير قدراتها، عن طريق الحصول على انواع جديدة من الصواريخ الروسية أرض ـ جو المضادة للطائرات، خصوصاً النظام «سام ـ ١١» المعد للحلول مكان صواريخ «سام ـ ٦» التي تشكل عماد نظام الدفاع الجوي السوري منذ السبعينيات.

● حصول سورية على النظام الصاروخي الجديد «سام ـ ١٢» المضاد للطائرات والصواريخ الباليستية وتعتقد المصادر الغربية أن فاعلية هذا النظام الروسي ضد الصواريخ الباليستية تصل إلى ٣ أضعاف فاعلية الصواريخ «باتريوت» الأمريكية التي استخدمت ضد الأهداف العراقية في حرب الخليج.

ولاشك أن إمكانية تشكيل تحالف استراتيجي بين موسكو ودمشق يحقق عدداً من الأهداف السياسية ـ الاقتصادية ـ العسكرية لكلا الطرفين، يمكن إيجازها في الآتي:

أولاً: الأهداف الروسية وتتمثل في:

الرغبة في كسر الهيمنة شبه المطلقة للولايات المتحدة على الشرق الأوسط، ومحاولة روسيا تأكيد وجودها على الساحة الدولية، حيث تعتبر مبيعات الأسلحة احد اهم مظاهر النفوذ السياسي والوجود الاستراتيجي الذي يحافظ لروسيا على هيبتها كدولة عظمى.

● الرغبة الروسية في إحياء وتفعيل دورها في عملية السلام في الشرق الأوسط، وبخاصة بعد ما اتضح فشل الولايات المتحدة في إيجاد تسوية سلمية لهذه العملية، وتفاقم المخاطر من احتمال حدوث تصعيد عسكري بين سورية وإسرائيل مما يؤثر بالتالي على المصالح الروسية الأمنية والاستراتيجية في المنطقة.

ثانياً: الأهداف السورية:

ويمكن إجمالها في:

● مواجهة تركيا حيث إن العلاقات السورية القوية مع روسيا يمكن أن تساعد في احتواء حرية الحركة التركية مع إسرائيل ويضاف إلى ذلك أن روسيا تشكل في الآونة الحالية تهديداً للمصالح التركية، حيث تعمل موسكو على تصعيد وإذكاء الموقف العدائي بين أنقرة وقبرص فقد زودت روسيا قبرص عام ١٩٧٧م بصواريخ طراز «إس ـ ٣» بلغت قيمتها ٦٠٠ مليون دولار، مما أثار غضب تركيا التي اعتبرت ذلك تهديداً لأمنها، وأمن القبارصة الأتراك، كما حصلت قبرص مؤخراً على ٤٠ دبابة روسية بلغت قيمتها حوالي ٢٠ مليون دولار من طراز «تي ـ ٨٠ يو» المتطورة.

● إن الأسلحة الروسية لسورية سوف تعزز من آفاق التعاون العسكري السوري ـ الإيراني عن طريق إيجاد قاعدة عريضة نسبياً من التجهيزات المشتركة والمخزونات الاحتياطية العسكرية، وبينما أدى حصول سورية وإيران على صواريخ سكود ـ C من كوريا الشمالية بشكل ظاهري إلى تعاون بين البلدين على إقامة خط إنتاج سكود في سورية ذاتها، فإن الواردات الروسية تغطي مجالات أوسع، وذات قيمة متعددة الأغراض في الأزمات كأن تستخدم من أجل نشر قوات الدعم السريع بشكل متبادل أو تستخدم في أوقات الحرب كما حصل مع الإمدادات السورية لإيران أثناء الحرب العراقية ـ الإيرانية.

● الاستفادة من التقنية العسكرية المتطورة لموسكو، حيث إن الأسلحة التي حصلت عليها دمشق من سوق السلاح الروسي، من طائرات، دبابات، صواريخ أرض ـ جو، من الصعب الحصول عليها من أسواق أخرى، فلا الصين ولا كوريا الشمالية قادرة حالياً أو في المدى القصير أو المتوسط، على إنتاج أنظمة تسليح كبيرة تضاهي نظائرها الروسية.

● الرغبة السورية في استعادة حليفها القوي موسكو الوريث الشرعي للاتحاد

السوفييتي، ليقف إلى جانبها ويؤازرها في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية وغيرها.

وعلى الرغم من إرهاصات التحسن في العلاقات الروسية ـ السورية، فإن هناك العديد من العقبات التي يمكن أن تقف أمام إمكانية تحويل هذا التحسن في العلاقات، إلى تحالف استراتيجي بين البلدين:

١ ـ التخوف الروسي من رد الفعل الإسرائيلي، وبخاصة أن لروسيا علاقات وثيقة بتل أبيب، ففي عام ١٩٩٤م قام الرئيس الروسي بوريس يلتسين بزيارة إسرائيل، وكان من نتائج الزيارة، توقيع البلدين على اتفاقيتين واحدة للتعاون العسكري وأخرى للتعاون التجاري.

وفي ضوء ذلك سوف يكون من الصعب على روسيا أن توازن بين الفوائد السياسية والاقتصادية للعلاقات العسكرية المتجددة مع دمشق مقابل التأثير السلبي الذي قد يتركه ذلك على علاقاتها مع تل أبيب.

٢ ـ حرص سورية على علاقتها بالولايات المتحدة حيث تسعى سورية باستمرار إلى ضمان الرعاية الأمريكية لعملية السلام، وفتح آفاق للتعاون الاقتصادي بين البلدين، لذا من غير المحتمل أن تسمح دمشق لعلاقتها مع روسيا بأن تؤثر على علاقاتها مع الولايات المتحدة.

٣ ـ الخلاف الروسي ـ السوري، حول كيفية صياغة شكل العلاقة بينهما، وهذا ما اتضح في اجتماعات اللجنة الاقتصادية المشتركة حيث اعتبرت سورية هذه الاجتماعات، أنها الاجتماعات الأولى من نوعها، وأن اتفاقية التعاون في مجال الطاقة الذرية، اتفاقية جديدة، ولاتعود إلى عام ١٩٨٣م مثلما قيل، في حين ترى موسكو أنها اجتماعات دورية، وتعتبر بمثابة استمرار للاتفاقيات السابقة.

ان ما سبق ذكره يعني أن دمشق لاتريد الاعتراف بصورة رسمية بأن علاقاتها مع موسكو استمرار لعلاقاتها مع الاتحاد السوفييتي طالما أن موسكو الروسية غير قادرة على لعب دور موسكو السوفييتية أما بالنسبة لموسكو فمن الواضح أنها تريد قصر التعاون بين البلدين على الجوانب العسكرية والاقتصادية دون أن يتخطاه إلى الجوانب السياسية.

٤ ـ أن روسيا اليوم، ليست الاتحاد السوفييتي السابق حيث تعاني موسكو من عدم الاستقرار الداخلي، وتدهور الأوضاع الاقتصادية، الأمر الذي سيؤدي بالتالي إلى ضعف إيمان سورية بإمكانية إحياء العلاقة الاستراتيجية معها على منوال العلاقة السابقة مع الاتحاد السوفييتي، وسوف يحد من الاتكال السوري على روسيا كقوة موازنة فعالة ضد إسرائيل.■

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

مستشرق مخاتل.. أم مسلمون جاهلون؟

سنوك هورجرونيا مستشرق هولندي شهير انتقل من بلاده للعيش في إندونيسيا أيام الاحتلال الهولندي الذي استمر ثلاثة قرون ونصف القرن وانتهى عام ١٩٤٥م.

أعلن الرجل إسلامه وتزوج ابنة أحد علماء الإسلام وعايش أهل البلاد بسهولة ويسر، إن لم يكن بترحاب منهم وفرح، ومن ثم درس كافة أحوال الإندونيسيين باعتباره «أخاً مسلماً هولندي» وصهراً لعالم من علماء الإسلام فيها، وكتب هورجرونيا كتباً عن الإسلام والمسلمين، وتتلمذ عليها أجيال من المستشرقين الهولنديين حتى عصرنا هذا، وقد جمعتني الأقدار مؤخراً بواحد من هؤلاء، يعمل صحفياً مقيماً في منطقة الشرق الأوسط، والغريب أن جمعتني وإياه صحبة صحفي إندونيسي في رحلة طويلة، ومن الطبيعي في هذه الأحوال أن أقدم الاثنين لبعضهما، ولتقرأوا الحوار الذي دار بينهما بعد التعارف:

● من الصحفي الإندونيسي: **هل قرأت كتب سنوك هورجرونيا؟**

○ الصحفي الهولندي الذي بدأ رحلة الاستشراق من عام ١٩٧٥م: إنه جدي...

● باستغراب: **جدك؟!**

○ نعم جدي... جدي الروحي... تتلمذت على كتبه وآرائه، هل تعلم انه لم يكن مسلماً بحق، كما زعم لكم او بمعنى اصح لأجدادك في إندونيسيا؟

● تدخل من كاتب هذه السطور في الحوار: **إذن لماذا فعل ذلك؟**

○ فعل ذلك فقط لكي يسهل لنفسه مهمة دراسة المجتمع الإندونيسي، وقد تزوج من إندونيسية مسلمة للغرض نفسه، واحتفظ لنفسه بزوجته الهولندية، عاش مسيحياً ومات مسيحياً، ولا يحق للمسيحي أن يتزوج بزوجة ثانية.

أطرق زميلي الصحفي الإندونيسي برأسه في الأرض فعاجله الزميل الهولندي بسؤال... **أين درست الصحافة؟**

○ أنا لم أدرس الصحافة، إنما درست في الأزهر في مصر.

● **وماذا درست في الأزهر؟**

○ درست أصول الدين.

وهنا بدا على الهولندي انه فوجئ، ولكنه أخذ طرف الحديث مرة أخرى قائلاً لكلينا:

هل تعلمان أن هولندا أثناء احتلالها لإندونيسيا كانت تحارب المقاومة الإندونيسية بدءاً من الأزهر؟ لقد كان التخطيط والإعداد الروحي والمادي لمقاومة الشعب الإندونيسي لنا يبدآن في الأزهر وباستخدام الدين الإسلامي الذي يدرسه الطلاب الإندونيسيون في القاهرة؟

ولا تعليق.■

حازم غراب

الحوار العربي ـ الكردي خطوة في الاتجاه الصحيح

يعتبر مبدأ الحوار العربي ـ الكردي وجهاً حضارياً للسعي نحو إيجاد حل عادل ومشرف لقضية الشعب الكردي في كردستان العراق، وهو توجه ينسجم مع منطق العصر ويشكل أسلوباً صحيحاً لإبعاد الشعبين المسلمين الشقيقين العربي والكردي في العراق من شرور الحروب ومآسيها، وكان من بين المفكرين والكتّاب العرب من ساند ويساند مبدأ الحوار، ويدعو إلى إيجاد حل مشروع للقضية الكردية العراقية، وهناك من نطق بالحق والصواب إزاء الشعب الكردي وقضيته العادلة في زمنٍ صمت فيه الكثير.

اما المؤسف حقاً فهو أن هناك من عارض ويُعارض مبدأ الحوار من أساسه ويتهم الداعين إليه بتُهم شتى، ومن بين المعارضين أنظمةً استبدادية طرف في القضية الكردية ـ كالنظام العراقي ـ الذي لا يفهم سوى لغة العنف في التعامل مع الشعب الكردي، وكان من الأجدر بهذا النظام أن يُرحب بالحوار ويدعو إليه ويُسارع إلى تهيئة الأجواء اللازمة لحل القضية الكردية عبر الحوار.

وهناك التزامات متبادلة تقع على عاتق الداعين للحوار المشترك بين العرب والكرد، فيجب على الكتّاب والمثقفين الكرد أن يثمّنوا كل المواقف العربية وكل الأقلام العربية الخيّرة التي نطقت بالحق ورفعت شعار الحوار وفضّلته على أساليب العنف ولغة السلاح، وفي المقابل يجب على المثقفين العرب المعنيين بحل القضية أن يكونوا منصفين في آرائهم وتوجهاتهم، ومُدركين للأبعاد السياسية والاجتماعية والتاريخية لقضية مُلحّة كالقضية الكردية في كردستان العراق لكي يساهموا في إنجاح هذا الحوار او أي حوار قادم.

ويُسعدنا ـ نحن الكرد ـ أن كانت القاهرة مكاناً لهذا الحوار، فالقاهرة عاصمة أرض الكنانة كانت ملاذاً آمناً للمجاهدين والأحرار الذين تصدوا للاستعمار والمحتلين.

وفي القاهرة صدرت أول صحيفة كردية في التاريخ المعاصر قبل أكثر من مائة عام من الآن وبالتحديد في ٢٢ أبريل ١٨٩٨م، وهي صحيفة «كردستان»، وهي أول عاصمة عربية تأسس فيها قسم كردي للإذاعة عام ١٩٥٧م، وأخيراً أقول إنه مادام هناك كُردي واحد على قيد الحياة فلن ينسى اسم مصر العربية الشقيقة.■

خالد عبدالله الكرمياني ـ سنندج

البروفيسور أليف الدين الترابي لـ المجتمع:

الجيش الهندوسي في كشمير يعاني الانهيار والإدمان والتفكك

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن

لايخفى على من يهتم بالقضايا الإسلامية ان قضية كشمير تعد من اكبرها، كما تُعد من الأسباب الرئيسة للصراع الهندي - الباكستاني، وقد تزامنت هذه القضية - كما هو معروف - مع قضية فلسطين عام ١٩٤٨م بعد ان قامت الهند بالضم الإجباري لولاية جامو وكشمير المسلمة مخالفة بذلك قرار تقسيم شبه قارة جنوب آسيا الذي كان ينص على انضمام هذه الولاية إلى باكستان، والمعلوم أن هذا القرار صدر عام ١٩٤٧م بالاتفاق بين الاستعمار البريطاني وحزب رابطة المسلمين الذي كان يرأسه محمد علي جناح والمؤتمر القومي الهندي الذي كان يرأسه جواهر لال نهرو.

وقد نص ذلك القرار على ضم المناطق والولايات ذات الأغلبية المسلمة إلى باكستان، بينما تضم المناطق ذات الأغلبية الهندوسية إلى الهند التي خالفت ذلك القرار وقامت بالضم الإجباري لولاية «جامو وكشمير».. ولم يقبل الشعب الكشميري ذلك القرار المتعسف، ورفع راية الجهاد لتحرير الولاية، وقد تمكن بالفعل من تحرير ثلثها.

ثم بادرت الهند برفع القضية إلى مجلس الأمن الدولي الذي أصدر عدداً من القرارات كان أهمها قراره في ٤٩/١/٥ بإجراء استفتاء بين الشعب لتقرير مصير الولاية والاختيار بين الضم إلى الهند او باكستان، وقد وافقت الهند على هذا القرار في البداية لكنها منذ عام ١٩٥٧م ترفض تنفيذه حتى اليوم، ولم يتخذ المجتمع الدولي بصفة عامة والدول الداعية لحماية ميثاق الأمم المتحدة أية إجراءات لإجبار الهند على تنفيذه وهو ما يؤكد ازدواجية التعامل الدولي مع القضايا.. وهو ما جعل الشعب الكشميري يصر على مواصلة الجهاد.

بهذه الخلفية التاريخية بدأ **البروفيسور اليف الدين الترابي - نائب أمير الجماعة الإسلامية بكشمير الحرة، وأمين عام هيئة الإغاثة لمسلمي كشمير** - حواره مع المجتمع وقال:

وفي شهر فبراير ومارس من هذا العام (١٩٩٨م) حاولت الحكومة الهندية تنظيم مسرحية انتخابية لإيهام الرأي العام العالمي بأن الأوضاع في كشمير قد عادت إلى طبيعتها وأن الهند دولة ديمقراطية وتقوم بحل القضية بأسلوب حضاري، لكن هذه المسرحية فشلت فشلاً ذريعاً بعد أن تحالف ضدها جميع الأحزاب الكشميرية (الممثل الوحيد للشعب الكشميري) وناشدت الشعب مقاطعة هذه الانتخابات مقاطعة تامة وبالفعل استجاب الشعب ولم تتعد نسبة التصويت ٥٪ رغم الجهود الكبيرة والتهديدات التي شنتها القوات الهندية (٨٠٠ الف عسكري) لإرغام الناس على المشاركة.

● **لكننا سمعنا عن ممارسات هندية لتفتيت جبهتكم الداخلية في كشمير.. فما اثر هذه الممارسات؟**

○ بالعكس فقد أسفرت هذه الممارسات الهندية عن زيادة تماسك الجبهة الداخلية وزيادة تماسك الأحزاب الكشميرية وقد أثمر ذلك تحالفاً قوياً بين هذه الأحزاب في صورة اتحاد عام برئاسة الشيخ علي الجيلاني زعيم حركة المقاومة الإسلامية الكشميرية.

● **وماذا عن الجهاد الكشميري.. الملاحظ أن عمليات الجهاد في شبه جمود عند المناوشات والعمليات الخاطفة دون تقدم على صعيد تحرير الأرض.. فما حقيقة الوضع بالضبط وهل هناك تطوير في أساليب القتال تواكب تطور السلاح الهندي وكثافة القوات الهندية في كشمير؟**

○ الحركة الجهادية التي بدأت عام ١٩٩٠م دخلت عامها التاسع وهي بفضل الله تزداد قوة وانتشاراً ولازالت تحقق الانتصار تلو الانتصار ومن أهم الإنجازات في هذا الميدان:

أولا: تمكن المجاهدون خلال هذه الفترة من قتل اكثر من ٢٥ الفاً من الجنود الهندوس بينهم ٤ جنرالات وعدد كبير من الضباط، كما تمكنوا من تدمير عشرات الآلاف من المعدات العسكرية.

ثانيا: منذ حوالي عامين بدأ المجاهدون في استخدام أجهزة التحكم عن بعد في الأسلحة وهو ما يمثل تطوراً نوعياً في سلاح المعركة.

ثالثاً: امتداد نطاق الجهاد من إقليم كشمير إلى إقليم جامو حيث أصبحت المحافظات ذات الكثافة السكانية الإسلامية مراكز رئيسة للمقاومة.

هذه كلها تعد تطورات مهمة في الحركة الجهادية ورغم الضغوط والحصار الهندي إلا أن خسائر القوات الهندية تتزايد يوماً بعد يوم.. وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن المعارك التي دارت بين الجانبين في الفترة الأخيرة تؤكد تقدم عمليات الجهاد، ففي معركة «سرن كرت» بمحافظة بونش بإقليم جامو والتي دارت في ١٩٩٨/٢/١٢م تم قتل ١١٧ جندياً هندوسياً بينما سقط سبعة من الشهداء.. وقبل ذلك وقعت معركة أخرى في نفس المنطقة كان طرفها ١٠١٣ هندوسياً و٢٠ من المجاهدين استمرت لمدة أسبوع وأدت إلى مقتل ١١٣ من قوات العدو بينما أصيب مجاهد واحد وفي منطقة «تهنا مندي» بإقليم جامو تمكن خلالها المجاهدون من قتل مائتين من الهندوس وأسروا عشرين بينهم ضابط برتبة عقيد كما غنم المجاهدون كمية كبيرة من السلاح والذخيرة.

وفي ١٩٩٨/٤/١٥م تمكن المجاهدون من قتل ٦١ هندوسياً بينهم ضابط برتبة لواء واستشهد ٧ من المجاهدين، هذه المعارك كلها أسوقها كمثال على تواصل وتطور عمليات الجهاد وإن كان العدو المحتل لازال هو الأقوى والأكثر عدة وعتاداً.

وهناك جانب مهم أحب أن ألفت الانتباه إليه وهو أن طول أمد الاحتلال لايزيد المجاهدين إلا إصراراً على تحرير بلادهم، بينما هناك انهيار في معنويات الجنود الهندوس يتزايد يوماً بعد يوم، كما أن الرعب يدب في قلوبهم حتى أن عدداً كبيراً منهم، لفقده الأمل في انتهاء هذه الحرب بدأ يدمن المخدرات والمسكنات، كما أن عدداً كبيراً منهم تقدم بطلبات للتقاعد المبكر.. وقد صرح وزير الدولة السابق لشؤون الهجرة (لاجيش بايلوت) أن أكثر من ١٣ الف جندي وضابط هندوسي تقدموا للتقاعد المبكر خلال عام واحد.

وقد رصد الجنرال الهندوسي (إيم اين راي) في كتابه بعنوان «نفسية المقاومة الكشميرية»، والذي صدر حديثاً رصد أن ٧٠٪ من الجنود الهندوس يعانون انهياراً نفسياً.

● **قد يكون ذلك الانهيار النفسي نتيجة تردي الوضع الاجتماعي والمادي أو بسبب مشاكل أخرى لا علاقة لها بالحرب؟**

○ لا.. الحرب هي السبب المباشر في هذا الانهيار واعترافات قادة الجيش العلنية والصريحة بذلك موجودة وتم نشرها في وسائل الإعلام الهندية نفسها.. ففي ١٩٩٨/٤/١٨م نشرت صحيفة «تايمز الهندية» تصريحاً لرئيس أركان الجيش الهندي الجنرال فيدبركاش أعرب فيه عن قلقه مما أصاب قواته من انهيار في المعنويات بسبب استخدام هذه القوات في مواجهة حركة المقاومة الكشميرية بصفة خاصة.

وفي ١٩٩٧/٩/٢٩م اعترف الفريق كريشنال بال لجريدة «تايمز أوف انديا» وجريدة «انديان

قادة عسكريون هندوس: لن نستطيع القضاء على المقاومة الكشميرية ولو بنسبة ١٪

إكسبريس» في ١٩٩٨/٣/٨م بعدم قدرة الجيش على سحق المقاومة الكشميرية وأكد على ضرورة سعي الهند لحل القضية بأسلوب سياسي مؤكدين «ليس بإمكاننا التخلص من المقاومة».

وخلال زيارة وزير الداخلية الهندي السابق اندرجيت غبتا لكشمير المحتلة في سبتمبر الماضي قام مدير عام القوات شبه العسكرية (بي.إس.إف) الفريق رامسن كوهلي بتقديم استقالته احتجاجاً على زج هذه القوات واستخدامها كبش فداء للقوات النظامية، وذكر انه خسر بسبب هذه السياسة أكثر من عشرة آلاف من جنوده في السنوات الثماني الماضية وخسر مثل هذا العدد بسبب اليأس والخوف.

على نفس الصعيد أكد قائد الجيش الهندي السابق شنكر تشودري انه لايمكن القضاء على المقاومة الكشميرية ولو بنسبة ١٪.

والأكثر من ذلك فإن الجنود الهنود بدأوا يقتلون بعضهم بعضاً من شدة اليأس وهذا ما حذر منه المحلل العسكري الهندوسي م.دبالاجي لصحيفة «صعودي جازيت» السعودية الصادرة باللغة الإنجليزية والذي أشار فيه إلى مقتل اثنين من الضباط أحدهما برتبة عقيد والآخر برتبة نقيب على أيدي أحد الجنود الذي دخل عليهما المكتب وأرداهما قتيلين وخرج ليقتل اثنين آخرين من زملائه.

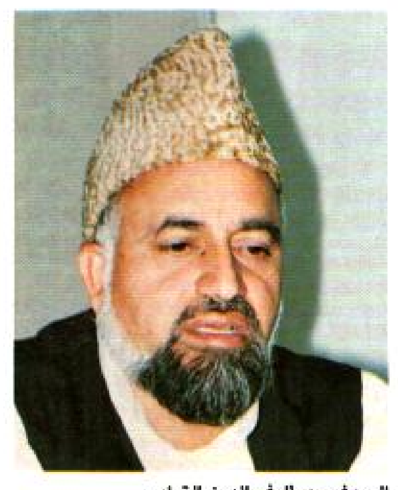
هذه الأوضاع المتردية داخل الجيش الهندي دعت قيادة الجيش إلى تشكيل ثلاث لجان لدراستها، وقد أكدت هذه اللجان أنه من خلال الأبحاث والدراسات التي أجريت على الجنود تبين أنهم يعانون من ضغط نفسي كبير وأوصت بتقديم حوافز وتشجيعات حتى يتفادوا هذه الضغوط.

من ناحية أخرى فإنه لاشك أن الحالة الاقتصادية العامة المتردية في البلاد تلقي بظلالها على القوات المتواجدة في كشمير فقد نشرت صحيفة «هندستمارشار» الهندوسية في ١٩٩٨/٤/١٥م أن هناك أكثر من ٣٥٠ مليون نسمة تحت خط الفقر (عدد السكان أكثر من ٨٥٠ مليوناً) وأن ٢٠٠ مليون يأكلون وجبة واحدة خلال ٢٤ ساعة وأن عدد المتسولين في الهند وصل إلى أكثر من ١٠٠ مليون علاوة على عشرات الملايين من النساء اللاتي يمارسن البغاء بسبب ضغط الحاجة.

● هذا على الصعيد الجهادي.. ماذا عن الوضع على الصعيد المدني وما تقوم به القوات الهندية من أعمال وحشية نسمع بها ضد المدنيين؟

○ الفشل الذريع الذي أصيبت به القوات الهندية للقضاء على المقاومة الإسلامية جعلها تنتقم من المدنيين الأبرياء فسمحت لقواتها هناك بممارسات عشوائية ضدهم بإطلاق النار العشوائي والزج بهم في مراكز التفتيش وزنازين التعذيب وبإحراق منازلهم ومتاجرهم بالبارود والبنزين والاغتصاب الجماعي للنساء المسلمات بدعوى تأييدهم للمجاهدين، وقد أسفرت هذه الممارسات الإجرامية عن سقوط ٦٠ ألف شهيد و٧٥ ألف جريح ومعوق و٧٥ ألف معتقل وإحراق ٣٠ ألف منزل ومتجر وعشرات الآلاف من المغتصبات.

وقد أحدثت هذه الممارسات الوحشية ردود فعل عنيفة لدى المنظمات الدولية لحقوق الإنسان حتى المنظمات الهندية نفسها استنكرتها.. بل إن الجنرال كريشناراو الحاكم العسكري الهندوسي للولاية



البروفيسوراليف الدين الترابي

أعلن في ٢٢ مارس ١٩٩٨م أن القوات الهندية في الولاية قامت بمختلف عمليات القتل والانتهاكات لحقوق الإنسان حتى وصل عدد القتلى من المدنيين من مارس ١٩٩٣م حتى مارس ١٩٩٨م إلى أكثر من أربعين ألف قتيل.

وتقول الصحفية الهندوسية (سكماني سيبخ) في تقرير لها بصحيفة «الستريتد وتيلي أف انديا» أن أفراد الجيش الهندي الذين يرسلون إلى كشمير لإعادة الأوضاع إلى طبيعتها منذ يناير عام ١٩٩٠م والذين يعتبرون المحافظين على النظام وحراساً للشعب من الإرهاب هم في أعين الشعب الكشميري ليسوا إلا قتلة وسارقين وبربريين يعذبون الأبرياء لمجرد الشك والظن.

● وهل هذه الممارسات مازالت متواصلة مع الحكومة الجديدة؟

○ لم يتغير من الأمر شيء.

● إلى أين وصلت القضية على الصعيد الدبلوماسي ومفاوضات تقرير المصير؟

○ لا جديد في مفاوضات تقرير المصير.. لكن على الصعيد الدبلوماسي فقد اعترفت منظمة المؤتمر الإسلامي بتحالف الأحزاب الكشميرية الجديد كممثل شرعي ووحيد للشعب الكشميري وتم توجيه الدعوة لقادة التحالف لحضور القمة الإسلامية في طهران ومؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية بالدوحة لكن الهند لم تمكنهم من المشاركة فشارك ممثلون من الخارج نيابة عنهم.

● هل هناك جديد في التعاون الهندوسي الصهيوني بخصوص كشمير؟

○ الجديد هو استمرار التعاون بين الطرفين ضد مصلحة الشعب الكشميري والمعلوم أن التعاون بين الجانبين يتجه منذ القدم ضد مصلحة الشعوب الإسلامية كلها، فهناك عدد كبير من الكوماندوز الصهاينة يساعدون قوات الاحتلال الهندوسي في قتل المسلمين، ومنذ اليوم الأول لنشوء الأزمة الهندية الباكستانية يقوم الاستعمار الصهيوني بمساعدة الاستعمار الهندوسي بشتى الطرق.

والمعروف أيضاً أن الهند قد اعترفت بهذا بالكيان فقد أعلن رئيس الوزراء الهندي جواهر لال نهرو في تصريح رسمي عام ١٩٥٠ اعتراف الهند رسميا بحكومة إسرائيل.

● بين الحين والآخر تظهر في الأدبيات الهندية وكتب التاريخ وخطابات الساسة مايمكن أن نسميه بالمطامع الهندية في العالم الإسلامي.. فما حقيقة ذلك؟

○ هناك اعتقاد هندوسي مبني على أساطير هندية قديمة تقول بأن الهند كانت دولة عظمى تمتد حدودها من سنغافورة إلى قناة السويس، وبناء على هذه الأساطير تقوم المساعي الهندية على إقامة هذه الدولة الأسطورية.. ويقول جواهر لال نهرو في كتابه «اكتشاف الهند»: إن الهند كما صنعتها الطبيعة لايمكن لها أن تلعب في شؤون العالم دوراً من الدرجة الثانية، فهي إما أن تكون من القوى العظمى وإما ألا يكون لها وجود».

ويقول الدبلوماسي الهندوسي د.أيس ـ آر ـ باتيل الذي يعد من المؤسسين للسياسة الخارجية الهندية في كتابه «السياسة الخارجية للهند» شارحاً ما قاله نهرو: إن المؤثرات الجغرافية لها الحكم النهائي في الموضوع، ومن أجل ذلك فإن مصالح الهند الخارجية تتركز على المناطق القريبة منها، ولهذا فإن نيبال وباكستان وأفغانستان وبورما واندونيسيا مهمة جداً لتحقيق مصالح الهند.. ومن الضروري جداً بالنسبة للهند أن تسيطر على سنغافورة والسويس اللذين يمثلان للهند البوابة وإذا سيطرت عليها (سنغافورة والسويس) قوة معادية فستعرض استقلال الهندي للتهديد.. وهكذا بقيت أفغانستان لمدة طويلة جزءاً من الهند، وأن إيران مهمة جداً للهند نظرا لحاجتها إلى البترول في العهد الحاضر.

ويضيف الدبلوماسي الهندوسي قائلاً: «يسود فراغ سياسي هائل في المنطقة بعد مغادرة الإنجليز ويجب سده، وبما أن للهند قوة بحرية عظيمة فمن الضروري أن يتحول المحيط الهندي من سنغافورة إلى السويس خليجاً تملكه الهند».

وما هو أكثر من ذلك فإن كثيراً من القادة الهندوس يزعمون أن الجزيرة العربية كانت في يوم من الأيام جزءاً من الدولة الهندوسية العظمى، والكعبة المشرفة كانت معبداً لآلهة الهندوس (راما) ويزعمون أن الذي بناه هو الملك الهندوسي فيكرا مادنيا في عام ٥٨ ق.م، لأنه على حد زعمهم كان يحكم الجزيرة العربية، ثم جاء النبي محمد ﷺ بدينه الجديد وقام بتحويل ذلك المعبد إلى الكعبة المشرفة، ومن هنا ينبغي على الهندوس استعادتها من المسلمين.

إن هذا الكلام الخطير مثبت في كتاب «بعض الأخطاء في تحقيق التاريخ الهندي» للفيلسوف الهندوسي الكبير بي إيي أول، وهذا الكلام أيضا لايردده فقط المتطرفون الهندوس وإنما يعتقده قادتهم ومفكروهم ودبلوماسيوهم.

فالمطامع الهندوسية ليست في كشمير وحدها وإنما تمتد لمناطق هامة تاريخياً ودينياً واستراتيجياً في العالم الإسلامي.■

مخطط الهند المستقبلي: الجزيرة العربية جزء من الدولة الهندوسية العظمى.. والكعبة كانت معبداً لآلهة الهندوس!



كلينتون امام «الجات»



كوالالمبور: صهيب جاسم

خمسون عاماً مضت على إعلان اتفاقية الجات التجارية أو النظام التجاري العالمي.. لكن هذه الذكرى لم تكن «عيد ميلاد» بهيج كما أرادته الدول الصناعية في الاجتماع الوزاري الثاني لوزراء دول منظمة التجارة الدولية في جنيف في مايو الماضي، لقد كان المؤتمر الذي لم يحظ بتغطية إعلامية واسعة وسط انشغال العالم بقضايا كثيرة، كان نقطة تحول مهمة في مسيرة الراكضين والمجبرين على الركض نحو عالم تجاري حر، بل تحولت المناسبة إلى مأتم بسبب ما تعانيه الدول الفقيرة من مصائب كثيرة باسم الانفتاح، وزاد من هذا الشعور الصدمة المالية في شرق آسيا وهي التي كان يضرب بها المثل على إيجابية سياسة الانفتاح ولكن ما لبثت أن أصبحت مثالاً على أن التحرر المتسارع جداً قد يفتح الطريق أمام عوامل أخرى لتتسلل إلى الأنظمة المالية فتحطم العملة وتثقل كاهل الشركات والبنوك بالديون.

وخلال المؤتمر حشدت الولايات المتحدة قواها لأشرس حملة تهدف إلى فتح أسواق العالم أمام الشركات الأمريكية دون رغبة في أن تمنح الدول النامية أي عذر أو مهلة للتهرب من تنفيذ الاتفاقيات مادامت قد وقعت بأقلام وزرائها على اتفاقيات منظمة التجارة الدولية التي حلت محل اتفاقية الجات منذ يناير ١٩٩٥م بعد أن دخلت الجات كمراقب مؤقت للتجارة العالمية منذ عام ١٩٤٧م وتسلمت هذا اللواء منظمة التجارة الدولية لتضع هيكل نظام تجاري عالمي يراد له أن يسود خلال القرن القادم بعد جولة مفاوضات دامت سبع سنوات اشتهرت باسم «جولة أوروجواي».

لقد أعلنت تشارلين بارشفسكي ممثلة الولايات المتحدة في نهاية المؤتمر أن بلادها ستسعى لتطبيق استراتيجية ذات وجهين وهما:

١ - أجندة تهدف إلى الدخول إلى أسواق الدول النامية والدول الفقيرة وتسهيل وصول الشركات الكبرى الأمريكية لجميع أسواق العالم.

٢ - البدء بـ «هجوم سحري» للتغلب على كل مشكك أو منتقد أو معارض لتيار العولمة أو حتى مجرد معارض لتوجهات هذا التيار وليس منتقداً لأصل الفكرة.

الرئيس الأمريكي كلينتون دعا بالمناسبة إلى انفتاح أكبر وحركة تحررية أسرع دون أن يظهر تعاطفه مع ماتعانيه الدول الفقيرة والساعية للنمو جراء الآثار السلبية لهذا الانفتاح المتسارع، وفي المقابل تدعي الولايات المتحدة إن المعونات الفنية والتقنية التي ستقدمها لهذه الدول يمكن أن تساعدها على تنفيذ قرارات المنظمة بالرغم مما أصبح واضحاً من أن لهذه القرارات آثاراً سلبية كبيرة على المدى المتوسط والقريب على مصالح الدول النامية، وإن وجدت آثار إيجابية فلن تتحقق إلا على المدى الطويل، وتدعو الدول النامية دون جدوى إلى مراجعة أجزاء من هذه الاتفاقيات ولكن ذلك يبدو غير ممكن مع اندفاع الدول الصناعية نحو تطبيق قرارات المنظمة بأي ثمن.

وفي محاولة منه لتهدئة انتقادات المنظمات غير الحكومية - من دول الشمال - وعد كلينتون بفتح الحوار والتوفيق بين الأهداف التجارية والبيئية وأهداف الحركات العمالية إلى تحرير أسرع في مجال الخدمات والزراعة وإعفاء الخدمات عبر الشبكات الإلكترونية من الجمارك.

كلينتون وبارشفسكي ومعهما مدير عام منظمة التجارة ريناتو روجيرو تهربوا جميعاً من الكلام عن الحاجة لمراجعة قوانين المنظمة المجحفة لحقوق الدول الفقيرة.

الانتقادات تتزايد مع تزايد مصاعب تنفيذ اتفاقيات الجات السابقة واتفاقيات المنظمة اللاحقة لكن روجيرو مازال يقول: «إن النظام يسير بصورة جيدة».

ويبدو أن الولايات المتحدة قلقة من الرأي العام المعارض للعولمة الاقتصادية بصورة سريعة، ومن أن ذلك قد يصبح عامل تهديد للنظام التجاري العالمي ولكن بدلاً من فتح ملف القوانين ومراجعتها تصر الدول الغربية (أمريكا - دول الوحدة الأوروبية - ومعهم اليابان إلى حد ما) على أن القوانين يجب أن تنفذ وتنفي وجود أي جوانب سلبية بها.

كما أعلنت الولايات المتحدة عزمها على تحقيق شفافية أكبر في خدمات وآليات المنظمة لكن ياترى هل ستنفع هذه الشفافية في إقناع الناقدين للمنظمة والمشككين في أهدافها؟!

لقد بدأت المخاوف من شبح العولمة تتسلل إلى عالم الغرب أيضاً ولم تعد قاصرة على الدول النامية والفقيرة وحدها وبخاصة فيما يتعلق بارتفاع معدلات البطالة والآثار البيئية السيئة لموجة العولمة.

من جانب آخر تبدأ سكرتارية منظمة التجارة الدولية حوارها مع المنظمات غير الحكومية، والتي ستكون من دول الشمال غالباً، ضمن حملة علاقات عامة للتأثير على الرأي العام العالمي تجاه ما تسعى إليه المنظمة، وهذه الخطة تمهيد لمؤتمر عام ١٩٩٩م الوزاري واستجابة لمطالب منظمات غير حكومية أعلنت احتجاجها خلال المؤتمر وبعده وعلى رأسها المنظمات المهتمة بالبيئة.

الحوار المقصود هنا سيزيد من مصالح الجانب الغربي لأنه جاء نتيجة اقتراح أمريكي بإشراك المنظمات غير الحكومية في الحوار وسيكون غالب هذه المنظمات غربياً بسبب قلة عدد وتأثير المنظمات غير الحكومية من عالم الجنوب القادرة على المشاركة.

وكانت المنظمة قد بدأت بترتيب مفاوضات الطاولة المستديرة للدول النامية والأقل نمواً لمناقشة الأبعاد السلبية للعولمة بهدف تعجيل استجابة هذه الدول لتنفيذ قرارات واتفاقيات منظمة التجارة.

بالرغم من أن دول الجنوب مازالت تطالب بما كانت تدعو إليه في اجتماع سنغافورة الماضي من مراجعة اتفاقيات جولة أورجواي لكن ذلك لم يتحقق بل يحتمل أن يزيد الوضع سوءاً بتلميح الدول الصناعية بالدخول في مفاوضات حول قضايا جديدة كالزراعة في عام ١٩٩٩م والخدمات في عام ٢٠٠٠م حسب الجدول المحدد مسبقاً وهو ما أكدته ممثلة الولايات المتحدة والرئيس كلينتون نفسه، فدول الجنوب ترى أن الاتفاقيات ستحطم إنتاج الشركات الصغيرة والمتوسطة وتزيد من حدة التنافس غير المتكافيء بين المنتج المحلي والأجنبي وبالتالي فإن إمكانية النمو ستكون أقل في الدول الفقيرة مع ارتفاع نسبة البطالة وفي المقابل نرى تهرب الدول الصناعية من متابعة تنفيذ اتفاقية المنسوجات التي تمنح الدول النامية فرصة الوصول بسهولة إلى الأسواق في دول الشمال، ومما زاد ضبابية الصورة أمام الدول النامية كلمة الرئيس كلينتون التي دعت إلى مفاوضات حول قضايا جديدة مع إهمال مطالب الدول النامية وهو ما يعني زيادة خطر انهيار الشركات والبنوك المحلية وتوقف أعمال الفلاحين الفقراء.

الدول الصناعية اقترحت في المقابل تحويل مجموعات عمل قضايا الاستثمارات، السياسات التنافسية، تراخيص الصفقات الحكومية والفساد المالي، إلى مجموعات مفاوضات كاملة ولجان تعد لاتفاقيات جديدة في هذه المجالات تحت اسم «جولة الألفية الجديدة»، كما ستضم الجولة المقترحة توقيع اتفاقيات حول خدمات شبكة الإنترنت في مجالات فنية وعلمية وبنكية لإعفائها من أي قيود أو جمارك وهي بذلك تخدم مصدري هذه الخدمات من دول الشمال.

كلينتون يتهرب من الكلام عن الحاجة لمراجعة قوانين «الجات» المجحفة بحق الدول الفقيرة

وكانت القضايا الجديدة قد طرحت كما هو الحال في كل مرة لإبعاد النقاش حول القضايا القديمة وإقحام الجميع في نقاش جديد كاتفاقية المنتجات الزراعية المقترحة والتي ستجعل الحكومة تعامل الشركة الزراعية الأجنبية المستثمرة في السوق المحلية كالمزارع المحلي البسيط سواء بسواء وكذلك اتفاقية حقوق النشر والتي ستحمي منتجي هذه السلع ولا تأخذ بعين الاعتبار المشترين والمستهلكين للتقنية في دول الجنوب.

أكبر القضايا

أما أكبر القضايا فهي الاتفاقية الدولية للاستثمار والتي تطالب دول التعاون الاقتصادي والتنمية، بتأسيس مجموعة عمل لتجهيزها مع بداية القرن القادم، ويرى منتقدوها أنها تمنح الشركات الأجنبية الحق في اختراق سوق أي دولة والحصول على المعاملة ذاتها التي تحصل عليها أي شركة وطنية وهو ما قد يهدد سياسات التنمية في بعض الدول، وفي المقابل لن يكون بمقدور الشركات الآسيوية أو الإفريقية اختراق أسواق دول الشمال لأسباب عديدة! فما وجه العدالة في هذه الاتفاقية؟.. كل هذا دفع الرئيس الكوبي فيدل كاسترو إلى مهاجمة الولايات المتحدة وسياساتها «الأحادية»، وهاجم دول الشمال التي وصفها بأنها تحاول إخضاع الآخرين بل انتقد كعادته النظام التجاري العالمي الذي وصفه بـ «غير العادل وغير المتوازن».

وأضاف كاسترو في كلمته: «إن الدول النامية فقدت كل ما تملك الآن.. التعرفات الجمركية التي حمت صناعاتها البادئة في الصعود، الاتفاقيات حول تجارة السلع، منظمات المنتجين، السياسات التمييزية.. وإلى سياسة تدعم سلعتهم المصدَّرة المساعدة لنموهم، وتساءل: «كيف يمكن لنا أن نعيش؟ وأي سلع يمكننا تصديرها؟ وأي منتج صناعي سيترك لنا؟ وبغض النظر عن شخصيته واختلافنا معه فقد دعا كاسترو إلى أمر لو اتخذته الدول النامية كخطوة لحماية مصالحها لكان ذلك في صالحها وهو التصويت معاً في المجلس العام من أجل تغيير سياسات المنظمة لتكون هادفة إلى نظام عادل.. لكن ذلك يبدو حلماً؟!

الاتفاقية الدولية للاستثمار تمنح الشركات الأجنبية الحق في اختراق سوق أي دولة وتهديد سياسات التنمية!

يقول سفير إحدى الدول الإفريقية: «ليس هناك سبب يدعونا للاحتفال بالذكرى الخمسين لإعلان تأسيس النظام التجاري العالمي الذي لم يجلب علينا النفع»، وهو محق في كلامه لأن الدول الإفريقية هي أكثر الدول تعرضاً لمشكلة «تهميش الدول الفقيرة» وإغراق الأسواق في دولهم بالسلع الأجنبية الرخيصة بعد رفع التعرفات الجمركية.

نقطة أخرى أشار إليها المحللون وهي أن آليات صنع القرار في منظمة التجارة العالمية تسير بصورة غير عادلة، فالاجتماعات الرسمية والوزارية الشهرية والسنوية يحظرها الجميع ويملك الجميع على حد سواء الحق في التصويت مع عدم وجود حق الفيتو لأحد، لكن المفاوضات الحقيقية تتم في إطار مجموعات عمل غير رسمية وبعيداً عن أعين الكاميرات تحضرها قلة من الدول النامية والفقيرة ويسود في هذه الاجتماعات رأي ممثلي الدول الصناعية مع أنهم يمثلون ٢٠٪ من عضوية المنظمة، وإذا حضرت دولة نامية هذا الحوار فقد تقع تحت وطأة ضغوط وتهديدات من الدول المانحة للقروض مما يؤدي إلى توقيعها على مطالب الدول الغنية!.

سبب آخر وراء ضعف دور الدول النامية وهو غياب الشخصيات الدبلوماسية الناجحة في وفود الكثير من هذه الدول ولذا فمن الضروري أن تدعى هيئات بحث مستقلة للقيام ببحوث ودراسات تكون عوناً للوزراء والسفراء خلال حضورهم هذه الاجتماعات لكشف الصورة الحقيقية للواقع وهو دور يمكن أن تقوم به المنظمات غير الحكومية من مراكز بحوث استراتيجية واقتصادية وجامعات وغيرها.

ومازالت المفاوضات في هذا العام لم تنته ففي سبتمبر القادم ستبدأ جولة أخرى حول القضايا الجديدة المذكورة آنفاً وهذا يعني أن على الدول النامية والفقيرة أن تكون على أهبة الاستعداد لمنع توقيع اتفاقيات جديدة تهدد مصالحها ومصالح شعوبها.. وإلا لكان «مأتماً» آخر ومهزلة أخرى يخرج منها الجميع وقد خضع للضغوط ووقع على تنفيذ الاتفاقية ثم يعود فيشتكي منها بعد فوات الأوان..!■

د. أماني قنديل: أمين عام لجنة المتابعة لمؤتمر المنظمات الأهلية العربية:

القطاع الأهلى فى الوطن العربى.. كيف يسهم فى التغيير وصنع المستقبل؟

القاهرة: داود حسن

تناولنا خلال الأسابيع الماضية مفهوم المجتمع المدني والعمل الأهلي، والرؤية الإسلامية للعمل الأهلي، ونختتم الملف هذا الأسبوع بحوار مع الدكتورة أماني قنديل أمين عام لجنة المتابعة لمؤتمر المنظمات الأهلية العربية والخبيرة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية بالقاهرة حول واقع ومستقبل الجمعيات الأهلية العربية والدور الذي يمكن أن تؤديه في خدمة دول المنطقة وكان الحوار التالي:

● تعددت المفاهيم التي تناولت الجمعيات الأهلية في الفترة الأخيرة، هل يعتبر ذلك تعبيراً عن أزمة في المفهوم واختلاف في طبيعة العمل الأهلي؟

○ لا توجد حقيقة اختلافات في طبيعة ومفهوم العمل الأهلي من دولة إلى دولة، وإنما يوجد اختلاف في التسميات فقط، مع وجود قدر مشترك من الاتفاق على طبيعة هذا النشاط، ففي بعض الدول وبخاصة الغربية تسمى الجمعيات الأهلية باسم القطاع الثالث للتدليل على أنه ليس قطاعاً حكومياً أو خاصاً، وفي دول أخرى تعرف بأنها جمعيات لاتهدف إلى الربح، وهذا لايعبر عن وجود أزمة في المفهوم أو المصطلح، وإنما كل دولة تحاول أن تطلق الاسم الذي يناسبها على هذا النوع من النشاط التطوعي.

● هل يمكن أن تلعب المرجعية الدينية دوراً في نهضة الجمعيات الأهلية؟

○ تتمثل المصادر المحفزة لنشأة هذا القطاع وتطوره في الأديان السماوية، والمبادئ والفلسفات المستمدة منها، وإذا كان الدين قد قام بدور أساسي - ولايزال - في حفز العمل التطوعي الخيري في أغلب دول العالم إلا أنه اتسم ببعض الخصوصية في العالم العربي، فإذا ركزنا على الإسلام باعتباره دين الأغلبية العظمى في المنطقة نجد أنه يحفز على العطاء والتطوع لمساعدة الغير، من خلال أركان ومبادئ أساسية من أهمها الزكاة، والصدقة التي ورد ذكرها في القرآن أكثر من ٣٠ مرة.

إضافة إلى أن «الأوقاف» و«الأحباس» لعبت دوراً تاريخياً في الممارسة المنظمة للعطاء والتطوع وفلسفة التكافل الاجتماعي في المنطقة العربية، لذلك ارتبط ظهور أول منظمة شعبية غير رسمية في التاريخ العربي بالتجمعات الدينية والتي عكست العلاقة القوية بين الدين والعمل الخيري والتكافل الاجتماعي، هذا إلى جانب استمرار وتطور الدور الذي تلعبه الزكاة في تمويل الجمعيات، ففي لبنان مثلاً تشير الإحصاءات إلى أن نصف موارد مؤسسات الرعاية الاجتماعية (ذات السمة الإسلامية) مصدرها الزكاة، وفي مصر بلغت حصيلة الزكاة من خلال ثلاثين ألف مسجد عام ١٩٨٩ حوالي خمسة ملايين دولار.

وبصفة عامة فإن وزن الجمعيات الدينية في الوطن العربي يبلغ نسبة كبيرة فهي تمثل نحو ٣٤٪ من الجمعيات في مصر على سبيل المثال.

● ويرتبط بالسؤال السابق وجود مرجعيات جديدة عند بعض الجمعيات مثل منظمات حقوق الإنسان التي تتصل بمواثيق دولية قد تتصادم مع الشريعة الإسلامية كالمطالبة مثلاً بإلغاء الإعدام والمساواة في الميراث بين الرجل والمرأة أو ما يتعلق بحرية العقيدة والرأي؟

○ من قال إن مرجعية منظمات حقوق الإنسان كلها غربية: هل لو طالبت باحترام الكرامة تكون مرجعيتها غربية؟ أو بوقف التعذيب في السجون والمعتقلات وأقسام الشرطة تكون مرجعيتها غربية؟ إنني ورغم مركزي العلمي لا أريد الذهاب لقسم الشرطة من أجل تجديد بطاقة الهوية الخاصة بي، لأنني أفقد كرامتي داخل قسم الشرطة إضافة إلى أن القائمين على منظمات حقوق الإنسان أنفسهم يتحفظون على ما يتصادم مع الشريعة، مثل قضية إلغاء حكم الإعدام في الجرائم، حقوق الإنسان حالة عالمية، والإسلام نفسه فيه حماية لحقوق الإنسان فهل نتركها لأنها تأتي في سياق غربي.

● وهذا الأمر يرتبط أيضا بالتمويل، فقد ظهر حديثاً مفهوم التمويل الأجنبي لبعض مشروعات الجمعيات والذي يؤدي إلى حساسية الدولة والمواطنين تحسباً لترويج برامج غربية؟

○ التمويل الأجنبي من الممكن أن يستخدم في الجمعيات ولكن بشفافية أعلى حيث يعلن عن حجمه وقدره، وهذه النوعية من التمويل لابد أن تستمر حتى يصبح لدينا من رجال الأعمال والموسرين من يغطون هذه الأنشطة.

● في ظل غياب طرق التغيير السلمي كالانتخاب والحريات هل يمكن أن تساهم الجمعيات بدور في التغيير السياسي والاجتماعي وتداول السلطة؟

○ التغيير السياسي والاجتماعي يأخذ وقتاً طويلاً، والأهم أن الحكومات لم تقم بعمل التغيير فأين هو مثلاً مشروع النهضة العربي أو المصري أو الليبي.. النقطة الجدلية والمهمة هي غياب تصور ورؤية قومية للتنمية، أيضاً فإن هذه الرؤية غائبة عند الجمعيات لكن الجمعيات لها دور قوي في مجالات أخرى تتعلق بتقديم الخدمات الاجتماعية كالصحة والتعليم والثقافة والرعاية الاجتماعية.

والنقطة التي يجب إثارتها هنا تلك الحالة من التعتيم الإعلامي على الجمعيات الأهلية ودورها الإيجابي التنموي، بما يسمح بقيام الجمعيات بدورها المنوط بها.

هناك العديد من المشاكل التي تعوق عمل الجمعيات سواء في ممارسة دور في التغيير السياسي والاجتماعي، أو في عملها وأنشطتها يتمثل في وجود قوانين لتنظيم عمل الجمعيات يجب أن تتغير، وممارسات حكومية سيئة ضد الجمعيات، وعدم بناء قدرات وبرامج الجمعيات والتي تحتاج إلى تدريب ناشطيها وإعداد بحوث ودراسات عن واقع المجتمع الذي تعمل فيه.

● **ما ملامح التطوير التي يجب أن يتميز بها العمل الأهلي العربي؟**

○ منذ بداية السبعينيات تقريباً اتجهت منظمات هذا القطاع نحو النمو وتعدد الأنماط والأشكال التنظيمية، وعلى الرغم من أن خبرات بعض الأقطار العربية في هذا المجال تعود للقرن التاسع عشر إلا أن صحوة هذا القطاع ظهرت ملامحها بأشكال مختلفة خلال العقدين الماضيين، ولم تقتصر التغييرات التي يشهدها القطاع على نمو حجم منظماته وتنوع أنماطها، بل امتدت إلى المفاهيم والفلسفات التي تحدد توجهاته وتؤثر عليها، فبعد أن كان مفهوم الخيرية والرعاية الاجتماعية يمثلان المنطلقات الأساسية لهذا القطاع، طرحت التنمية والمشاركة الشعبية لتعظيم دور القطاع الأهلي، وبعد أن كان الاهتمام بمشكلات القطاع وفاعليته يقتصر على دائرة محدودة من النخبة، اتسعت هذه الدائرة لتشمل فئات عديدة ومتنوعة من الرأي العام وصانعي السياسات.

وهذه التغيرات التي يشهدها القطاع الأهلي في الأقطار العربية هي في جانب كبير منها انعكاس لتغيرات وتحولات اجتماعية واقتصادية وأحيانا سياسية.عموماً فإن حجم القطاع الأهلي في الوطن العربي بلغ أكثر من مائة ألف جمعية تقدم خدمات رائعة للمواطنين ويكفي الإشارة إلى أن ٨٤٪ من الجمعيات في مصر تعمل في المساعدات الاجتماعية وتعالج نحو ٩ ملايين مواطن بأسعار زهيدة جداً بل تجري لهم عمليات جراحية بمبالغ بسيطة.

● **وما العوامل التي جذبت الانتباه إلى أهمية العمل الأهلي؟**

○ هناك عاملان أثرا في تغيير مكانة القطاع الأهلي في البلاد العربية: الأول يتعلق بالسياسات الحكومية الاجتماعية والاقتصادية التي اتبعتها أغلب الدول العربية خلال السنوات الأخيرة، والثاني يتعلق بتغييرات الهيكل السكاني والمطالب والاحتياجات التي ترتبط بهذه التغييرات، فمن ناحية اتبعت غالبية الحكومات العربية سياسات مالية ونقدية تهدف إلى مواجهة التضخم وعجز الميزانيات، وفي إطار هذه السياسات اتجه الإنفاق الحكومي على الخدمات العامة كالصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية نحو التناقص النسبي، وهو ما أدى إلى بروز أهمية القطاع الثالث في تغطية جزء مهم من احتياجات المواطنين وإشباعها وهو بذلك دور طبيعي ومكمل لدور الدولة.

كما اتجه عدد سكان الدول العربية نحو التزايد بمعدل ٢,١٪ وهو من أعلى المعدلات في العالم مع عجز الحكومات عن تلبية احتياجات المواطنين، فمثلاً انخفض معدل الإنفاق على الصحة خلال الفترة من ١٩٧٥م إلى ١٩٩٢م في مصر من (٣,٦٪ إلى ٣٪) والأردن من (٣,١٪ إلى ٢,٢٪) والإمارات العربية من (٥,١٪ إلى ٤,٦٪) في حين أن عدد السكان يزداد.

كذلك فإن بعض الدول العربية والتي تشهد ظروفاً استثنائية مثل لبنان وفلسطين والسودان برز فيها دور مهم لمنظمات القطاع الأهلي لتلبية احتياجات السكان.

● **أين موقع الإسلاميين في العمل الأهلي؟ وكيف تقيِّمين تجربتهم فيه؟**

○ يدخل الإسلاميون ضمن الأبعاد السياسية التي تؤثر في العمل الأهلي، فمنذ النشأة الأولى لهذه التنظيمات كان من الملحوظ ذلك التفاعل عند الحركات الإسلامية الإصلاحية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، إذ تمثل المنظمات الأهلية إحدى الأدوات الرئيسة للاتصال بالجماهير وتعبئتها، كما أنها كانت تاريخياً ومازالت تعبيراً عن «الإسلام الاجتماعي» الذي يكمل «الإسلام السياسي» في بعض الأقطار العربية وبالتالي فإن الحركة الإسلامية مع اختلاف أشكالها في الدول العربية تتفاعل مع الجمعيات الأهلية.

● **لكن هل تنعكس الاختلافات بين النظم السياسية في الدول العربية على أوضاع الجمعيات؟**

○ طبيعة النظام السياسي تحدد حرية تأسيس هذه المنظمات ثم طبيعة العلاقة بين الدولة وبينها، ومدى إشراف ورقابة الدولة عليها والسلطات التي تتمتع بها، كذلك فإن طبيعة النظام السياسي تنعكس على مجالات نشاط الجمعيات وأنماط عملها وحجم القطاع الأهلي ككل.

ففي الأقطار التي تشهد تطورات ديمقراطية توفر حرية أكبر لهذه الجمعيات ويتجه القطاع فيها نحو النمو والتنوع كحالة مصر ولبنان والأردن مثلا.

بينما في أقطارأخرى كالعراق وليبيا فذلك غير قائم، لأن الدولة هناك تنشئ لجاناً مثل الجمعيات في شكل حكومي.

● **وما مستقبل عمل الجمعيات في الوطن العربي؟**

○ هناك العديد من المؤشرات التي تسمح بالتنبؤ بأن المستقبل سوف يشهد دوراً أكثر فاعلية للقطاع الثالث، وأن هناك أنماطاً جديدة من الجمعيات سوف تتبلور إسهاماتها بشكل أقوى في المستقبل منها مثلاً المنظمات العاملة في مجال البيئة والتنمية وحقوق الإنسان، وأيضاً يمكن التنبؤ بأن العمل الأهلي سيشهد نوعاً من المؤسسية وقدراً أكبر من التنسيق والتحالف فيما بينها وسوف تؤثر الجمعيات في عملية التحول الديمقراطي في الدول العربية وسوف تتأثر هي بها.■

الجمعيات تفرض نفسها بعد تراجع الحكومات عن تقديم العون للمواطنين

الحركة الإسلامية تفاعلت مبكراً مع العمل الأهلي لخدمة الشعوب

ماذا بقي من الناصرية؟

بقلم: غازي التوبة

مرت علينا ذكرى حرب الأيام الستة التي اشتعلت في ٥ يونيو عام ١٩٦٧م وانتهت باحتلال إسرائيل لسيناء والجولان والضفة الغربية، هذه الحرب التي مازلنا نعاني من آثارها حتى الآن، كانت ثمرة لسياسات عبدالناصر التي تبلورت في الحركة الناصرية، فما أبرز معالم الحركة الناصرية؟ وماذا كانت آثارها؟ وماذا بقي منها؟

قد يتساءل القارئ: ولماذا الحديث عن الحركة الناصرية الآن؟ الحديث عن الحركة الناصرية ضروري في رأيي، لأنها طريقة طرحت لحل مشكلات الأمة وسبقتها حركات مشابهة أبرزها حركة كمال أتاتورك في تركيا في مطلع القرن العشرين، وهي موجودة حالياً في بعض البلدان العربية، ويمكن أن توجد مستقبلاً، لذلك فإن مناقشتها وتقويمها يساعد على تكوين وعي سليم لما حدث.

شارك جمال عبدالناصر في انقلاب عسكري على الملكية في مصر في ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م، وقد لبى الانقلاب مشاعر الغضب التي أحس بها العرب لهزيمتهم في مواجهة اليهود ولقيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٧م، وقد اختلفت شعارات الانقلاب من وقت إلى آخر، فدعا في البداية إلى بناء مصر وتحريرها من الاحتلال الإنجليزي، ثم دعا في مرحلة ثانية إلى الحياد الإيجابي ومحاربة الأحلاف، ثم ساعد الحركات المناهضة للاستعمار في الجزائر وعدن وتونس إلخ... وأقام وحدة مع سورية عام ١٩٥٨م، ثم تبعها الانفصال عام ١٩٦١م.

لقد كانت بعض شعارات الناصرية معبرة عن آمال الناس ومشاعرهم في المنطقة آنذاك، لذلك حصلت على تأييد شعبي كبير لم تحصل حركة سياسية حاكمة أخرى على مثله على الأقل في العصر الحاضر، لكن الحركة الناصرية لم تنجز شيئاً على أرض الواقع، فلم يتحقق بناء اقتصادي، ولم يتحقق استقلال سياسي، ولم تتحقق وحدة عربية، ودمر الجيش المصري في معركة سيناء، واحتلت إسرائيل أجزاء كبيرة من الأقطار المحيطة بإسرائيل، وقبل أن نبحث عن السبب الذي جعل الناصرية تفشل في تحقيق شيء مع كل التأييد الشعبي الذي حصلت عليه نسأل: ما الذي قامت عليه الحركة الناصرية؟

لقد تبنت الحركة الناصرية فكرة القومية العربية، ثم تبنت الاشتراكية، وكان مضمون هاتين الفكرتين مأخوذاً من الحضارة الغربية، فالقومية العربية تعني الولاء للعرب وحدهم، وحبهم وحدهم، والدفاع عنهم في وجه الشعوب الأخرى، والارتباط بهم وحدهم، وخدمة مصالحهم، والتفاعل مع آلامهم وآمالهم الخ... أي أن تصبح القومية العربية دين العربي وعقيدته، أما الاشتراكية فتعني الصراع بين طبقات المجتمع وحقد الفقراء على الأغنياء، والاستيلاء على أموال الأغنياء وتأميم شركاتهم، وعزلهم عن الحياة السياسية، وإقامة ديكتاتورية البروليتاريا التي تمثلت في تحالف العمال والفلاحين إلخ... أما موقف الناصرية من الدين في المرحلتين القومية والاشتراكية، فقد كان نقلاً لموقف أوروبا منه، ويتلخص في اعتباره شأناً شخصياً بين العبد وربه، ويجب عزل أحكامه عن كل أمور الحياة، وإحلال الاجتهادات البشرية مكان تشريعاته في أمور المجتمع الاقتصادية والسياسية والفكرية إلخ.... ليس هذا فحسب، بل كان هناك توجيه لهدم القيم والعادات الدينية بحجة أنها قيم رجعية تحول دون التقدم، ويستغلها الرأسماليون أصحاب الثروات، وقد فتح جمال عبدالناصر صحفه ومجلاته وإذاعاته وأجهزته للمعادين للدين ولتراث الأمة، لكي ينفثوا أحقادهم المعادية للدين، ولكي يروجوا لأباطيلهم وضلالاتهم في الاستهزاء بالدين والتهجم عليه والتشكيك فيه، وبالذات للشيوعيين الذين دخلوا الاتحاد الاشتراكي وشكلوا بعضاً من قياداته الفاعلة والمؤثرة.



وحتى ندرك خطورة دعوة عبدالناصر إلى القومية والاشتراكية بصورتهما العلمانية اللادينية، علينا أن نضعهما في سياقهما التاريخي، فقد جاءت تلك الدعوة في الوقت الذي كان العالم الإسلامي عموماً ومصر خصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية تشهد مداً إسلامياً ينشد العودة إلى قيم الإسلام، وإلى تحكيم تشريعاته، مما جعل تلك الدعوة إلى القومية والاشتراكية مدانة ومشبوهة ومناقضة لتطلعات الأمة وذات أثر سيء في مسيرتها.

أما الجانب السياسي من الحركة الناصرية، فقد جاء ثمرة لتخطيط أمريكا من أجل إحكام قبضتها على المنطقة العربية بعد الحرب العالمية الثانية، فقد بحثت المخابرات الأمريكية عن رجل يعشق السلطة، ويؤدي دوراً يظن أنه يخدم في أدائه مصلحته ومصلحة بلده لكنه في الحقيقة خادماً للمصالح الأمريكية فوجدته في شخص جمال، ثم دعمته بالمال، والتوجيه والتخطيط(انظر تفصيلاً لذلك في كتاب «لعبة الأمم» لمايلزكوبلاند الصفحات ٨٠ - ١٥٣)، وساعدته عام ١٩٥٦م في معركة السويس التي حققت شعبيته الكبيرة في المنطقة.

لماذا كان ارتباط عبدالناصر بأمريكا خفياً؟ سبب ذلك أن أمريكا كانت تخوض معركتين:

الأولى: معركة صريحة ضد الاتحاد السوفييتي الذي خرج من الحرب العالمية الثانية كقوة عظمى.

الثانية: معركة خفية ضد أصدقاء الأمس: إنجلترا وفرنسا من أجل وراثة نفوذهما في آسيا وإفريقيا.

إن تلك المعركة الخفية مع أصدقاء الأمس هي التي اضطرت أمريكا إلى إخفاء علاقتها مع عبدالناصر، وسمحت بإعطائه هامشاً من التحرك جعله يتعاون مع الاتحاد السوفييتي في استيراد السلاح وإقامة بعض المشاريع الاقتصادية، مما زاد في تضليل رجل الشارع العربي عن حقيقة علاقة عبدالناصر بأمريكا، لكن الأمور عادت إلى الوضوح بعد أن صفت أمريكا النفوذين الإنجليزي والفرنسي في المنطقة، وبعد أن حكم السادات عام ١٩٧٠م، فأنهى العلاقة مع الاتحاد السوفييتي في صيف عام ١٩٧٢م، وأعلن بعد حرب رمضان عام ١٩٧٣م أن ٩٩٪ من أوراق المنطقة بيد أمريكا، ثم ارتبط معها بشكل مكشوف من خلال اتفاقات كامب ديفيد.

والآن: نعود إلى السؤال الذي طرحناه في البداية وهو: **لماذا لم تحقق الناصرية شيئاً من أهداف الأمة؟** لأن الأسس التي قامت عليها وهي القومية والاشتراكية تخالف في مضمونها قيم الأمة المستمدة من القرآن والسنة، لذلك لم يكن هناك تفاعل حقيقي بين تلك التنظيرات التي طرحتها الناصرية وبين جماهير الناس وهو شرط أساسي لأي نجاح، ومما يدل على ذلك ويؤكده عدم بقاء شيء من تلك التنظيرات مع مجيء السادات الذي أنهاها واتبع منهجاً مخالفاً، فلم يعد للقومية العربية أي ذكر في مصر وانتهت الاشتراكية على المستويين النظري والعملي وحل محلها اقتصاد السوق، ولم تحقق الناصرية شيئاً من أهداف الأمة لأنها قامت من خلال الارتباط السياسي بأمريكا، فاستخدمتها أمريكا لتحقيق أهدافها المتعددة مثل: إنهاء النفوذ الإنجليزي والفرنسي، وضرب الحركة الإسلامية إلخ... ولما أدت دورها خير أداء أنهتها أمريكا في حرب ١٩٦٧م.

إن الدرس الرئيس نستفيده من التجربة الناصرية وهو أن تحقيق أي حركة لأي نصر أو تقدم يخدم الأمة، لابد من أن يكون مستنداً إلى دين الأمة وعقيدتها وقيمها من جهة، وأن يكون مستنداً إلى استقلال حقيقي للحركة في نشأتها وفي قرارها السياسي من جهة ثانية.■

موتى بلا قبور



بقلم: د. توفيق الواعي

الحياة للإنسان حركة وعمل، وذكر وهمَّة، ونشاط وعزيمة، فإذا فقد هذا فقد الحياة، وإذا سُلب ذلك سُلب الوجود، وكان إلى الموت أقرب، وإلى العدم أدنى منه إلى الحياة، لأن الإنسان عقل وفهمٌ وإحساس وكرامة وتأثير ووجود فاعل، فإذا فاصل ذلك أو فقده، مات، وفقد الحياة، فالعلم حياة، والجهل موت، والمعرفة وجود، والأمية عدم، وإن كثر المال، ووجد الرياش والمنصب، وقد قال القائل:

لا تُعجبنَّ الجهولَ حُلَّتُهُ
فذاكَ مَيْتٌ وثَوبُهُ كَفَنُ

فالحياة ذكرٌ وعلم ومعرفة، ونبوغ وحضور، وعزة وكرامة، وهوية وتمايز، لا مظهر خادع وخمول فاضح، وبزة جميلة، وهندامٌ أنيق مع ضحالة في الفكر والعقل.

لا تُعجِبَنَّ خَمولاً حُسنُ بِزَّتِه
وَهل تروقُ دَفيناً جَودَةُ الكَفَنِ

ولهذا فقد ترى كثيراً من الأحياء موتى وإن كانوا يأكلون ويشربون ويسفدون، موتى وإن درجوا على هذه الأرض وقطعوها ذهاباً وإياباً، ولكنهم فقدوا صفة الإنسانية وعدموا الوجود الفاعل، بل قد يكونون عالة على الوجود وعلى الحياة، وعبئاً عليها، وصدق من قال:

ليسَ مَنْ ماتَ فاستراحَ بميتٍ
إنما الميتُ مَيْتُ الأحياءِ
إنما الميتُ من يعيش كئيباً
كاسفاً باله قليلَ الرجاءِ

آثار الإنسان هي التي تشهد على حياته، وإنتاجه وعمله هو الذي يحقق وجوده، وهذا شيء يشترك فيه كل موجود على ظهر البسيطة، فإذا لم تكن له ثمرة، أو يتحقق من وجوده شيء كان مواتاً، إذنْ فالحياة قرينة العطاء والثمرة، فالأرض تظل ميتة إلى نزول الماء فتحيا وتخرج الثمر، وقد كانت قبل الإخراج جدباء مواتاً، لا عطاء لها ولا نبت فيها ولا ثمر، وإلى هذا يشير القرآن الكريم بقوله: ﴿ والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور (٩) ﴾ (فاطر)، فتحيا الأرض بالرزق الذي تُخرجه، ويحل النماء بدل الجدب، ويوجد الثمر بعد القحط، وتخضر الحياة وتبهج وهي ممرعة خضراء، وتعمر بالحياة النابضة، ويختفي التصحير والبوار، ويحيى الناس والبلاد والأوطان ﴿ وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج (١١) ﴾ (ق) فأطلق على البلدة لفظ الحياة لأنها أعطت الرزق، وأخرجت الخير، ونفعت العباد، وأدت المقصود منها.

وكذلك الإنسان إذا استفاد من عقله ولم يعطل ملكاته، وفتح آفاق نفسه، وتوجه إلى ما قُصد من وجوده، وفهم مهمته في الحياة، وباشر دوره فيها، ووضع بصمته على جبينها، ونقش أفعاله على صفحتها، كُتبت له شهادة ميلاد تدل على وجوده، ويُحسب في عداد الأحياء، أما إذا عاش خامل الذكر، مُخدر العقل، مُضيِّع الملكات، تائه الخطو، ضالَّ الطريق، فإنه يكون قد كتب شهادة وفاته، ودون اسمه في سجل الوفيات، وإن عاش فإنه يعيش أحقر من الأموات وأدنى منهم، فيكون وجوده كلاً على أهله، وعبئاً على أمته، وحملاً على البشرية، ولهذا جاءت رسالات السماء لتَرد للبشر الضالين إنسانيتهم، وتنبههم إلى تلك الحقيقة المهمة، جاءت لتأخذ بيد من أماتوا أنفسهم بعد أن أحياهم الله، وتبعث من قتلوا مواهبهم وملكاتهم إلى الحياة من جديد، وصدق الله العظيم حين يقول: ﴿ أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ (الأنعام: ١٢٢)، تذكر الآية بموات الجاهلية الفكري والنفسي والعقلي، وتلفت إلى الخمول في الذكر، والضياع في الهمة والهوية والغاية التي كانت تلف مجتمعاتهم وتسيطر على حياتهم، ثم تدعو إلى النشور بعقيدة تحيي القلوب والعقول، وتطلقها من أدران الجهل والخرافة، ومن ضغط الأوهام والأساطير، ومن الخضوع المذل للشهوات من جنس وخمر، ومن حتميات الضياع القاهر، ومن العبودية لغير الله سبحانه، تدعو إلى إحياءة لتحرير الإنسان من ربقة الطبقة واللون والجنس، تدعو إلى منهج حياة، وفكر، وتصور، تدعو إلى القوة والعزة والمنعة، واستغلال الطاقات، وفتح البصر والبصيرة للاستفادة من هذه الإحياءة وإشاعتها في الأرض، وإلى قوامتهم عليها.

﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون (٢٤) ﴾ (الأنفال)، واستجاب المسلمون فنفخ الإيمان في أرواحهم الحياة، وأطلق فيها هذه الطاقات الضخمة من الحيوية والحركة والتطلع والاستشراف، فإذا قلوبهم ينضح عليها الإيمان فتهتز، وإذا بأرواحهم يشرق عليها النور فتضيء، فتمشي به في الناس تهدي الضال وتلتقط الشارد، وتحرر المستعبد، وتكشف ما في الأرض من آيات مبثوثة، وما في الحياة من نعم كامنة، وخيرات دفينة، وسنن نافذة، وقرأوا كتاب الكون قراءة صحيحة، ولم يعطلوا ما بثه الله فيه لإسعاد الناس ونفعهم وبهجتهم وإمتاعهم ﴿ متاعا لكم ولأنعامكم ﴾ وأطلقوها حلالاً ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ (الأعراف: ٣٢) وأسسوا حضارة عقم التاريخ أن يجود بمثلها، فكانوا أحياء، وكانت حياة، سادوا بها وسادت بهم، وعزوا بها وعزت بهم.

واليوم.. أين أمة الأحياء؟ وأين هي الأمة التي تبلغ ثُلث العالم تعداداً، وتملك من الهدى والنور ما لو أُنزل على جبل أصم لأسمعه وأحياه؟ أين أثرها في الحياة؟ أين عقلها وعلمها، وهي لم تنتج شيئاً يستر عورتها، أو يسد جوعتها، أو يرد عدوها، ويمنع ذلتها؟ لها من الجامعات الآلاف، فأين بحثها وعلمها؟ ولها من الخامات الكثير المبهر، فأين إنتاجها وصناعتها؟ ولها من الجيوش الملايين، فأين حفظها للديار وحمايتها للذمار؟ ولها من السلطات ما يجل عن الحصر، فأين السيادة والريادة والقيادة والتقدم؟.

ألست معي في أننا نحتاج إلى حياة وبعث للموات، وإلا سنظل ﴿ أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون (٢١) ﴾؟ وهل سنسمع من جديد إلى ذلك النداء الحبيب: ﴿ استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾؟.. نسأل الله ذلك.■

رائد الدراسة المقارنة بين الفقه الإسلامي والقوانين الوضعية (الأخيرة)

«عـودَة» وَضَعَ النظريات العامة وعلينا أن نكمل

بقلم: د. توفيق الشاوي (*)

إن اختيارنا لكتاب القاضي الشهيد عبدالقادر عودة ليكون منطلقاً نحو إعداد موسوعة عصرية في فقهنا الجنائي يرجع إلى أنه في نظرنا بدأ مرحلة جديدة في دراسة تشريعنا الجنائي الإسلامي.

لقد بدأ هذه المرحلة بأن كان أول من تكلم عن القسم العام في فقهنا الجنائي. ولم يسبقه إلى ذلك باحث أو فقيه. كما أنه حتى الآن لم يلحق به أحد في هذا المضمار.

لقد أشار إلى أنه حرص على استخدام المصطلحات القانونية العصرية وتقسيم أبحاثه وتبويبها على نمط القوانين الوضعية، لكنه لم يقف عند هذا الحد، بل إنه كان أول فقيه يستنبط مبادئ القسم العام في التشريع الجنائي الإسلامي، إذ سار العلماء دائماً على الاكتفاء **بدراسة الأحكام الخاصة بكل جريمة من الجرائم على حدة،** مما يدخل في نطاق ما يسمى الآن بالقسم الخاص في القانون الجنائي. إن فقهاءنا لم يتجهوا قط إلى دراسة المبادئ المشتركة بين جميع الجرائم والعقوبات، التي تكون ما نسميه الآن القسم العام في التشريع الجنائي، وقد تكفل فقيهنا بهذه المهمة الشاقة وقام باستنباط أحكام هذا القسم، وكان أول من فعل ذلك، ولهذا اعتبرنا كتابه بداية مرحلة جديدة في تاريخ الدراسات الجنائية الإسلامية.

والذين يعرفون صعوبة الرجوع إلى كتب الفقه الإسلامي، في جميع فروعه يستطيعون تقدير الجهد الكبير الذي بذله الشهيد لكي يقدم لنا القسم العام للتشريع الجنائي الإسلامي بصورة لم يسبقه إليها واحد من علماء الفقه أو رجال القانون.

وهذا العمل العلمي الفذ، كان له - كما قدمنا - دور كبير في تسهيل مهمة لجان التقنين المتعددة التي عملت بعد صدور كتابه، حتى استطاع كثير منها أن يقدم صورة كاملة للتقنين الشرعي الجنائي.

والأهم من ذلك ما أشرنا إليه من قيامه بتسهيل المشاركة الفعلية في الدراسات الإسلامية لرجال القانون الوضعي وتشجيعهم على ذلك مما مكن عدداً كبيراً منهم من المشاركة في لجان التقنين والقيام بدور إيجابي كبير في عملية التقنين التي كان يرغب فيها بعض الحكومات لكي تستعين بها في إدخال التعديلات المناسبة على التشريعات المطبقة فيها محاولة بذلك إزالة التناقض بينها وبين الفقه الشرعي، لتصل إلى تطبيق الشريعة الإسلامية بأسلوب التدرج والتأني مع الاستجابة للمطالبة التي تلح الجماهير والشعوب في الإصرار عليها.

ومن يراجع أسماء أعضاء لجان التقنين التي شكلت في كثير من البلاد يجد أنها تضم إلى جانب علماء الفقه الإسلامي وأساتذته في الجامعات المختلفة عدداً كبيراً من أساتذة القانون العصري وعلمائه، وهذا التعاون بين ذوي الثقافتين يعتبر في نظرنا ظاهرة عصرية تبشر بالسير الجدي نحو اندماجهما في تيار علمي عصري يتجه للقضاء على **مساوئ ازدواجية الثقافة وإزالة الحاجز الذي يفصل بين دارسي الفقه ودارسي القوانين المعاصرة،** حتى أصبح كثير من الجامعات يضم كليات تجمع بين دراسة الفقه والقانون الوضعي، رغم أن البعض يفضل وصفها بأنها «أنظمة» لكي تؤكد خضوعها لسيادة الشريعة والتزامها بمبادئها الأساسية، وبالتالي تبعيتها الكاملة لها.

إن نماذج التقنينات السابقة على هذا الكتاب كانت محصورة في نطاق المعاملات المدنية «مجلة الأحكام العدلية»، أو الأوقاف والأحوال الشخصية «كتب قدري باشا»، وعلى حد علمنا لم يحاول أحد اقتحام مجالات تقنين الفقه الجنائي، ولذلك كان كتابه في نظرنا، إيذاناً ببدء موجة تقنينات عصرية فقهية للتشريع الجنائي الإسلامي، ولا شك في أن الجهد الذي بذله في إعداد هذه الدراسة المقارنة كان عاملاً أساسياً في نجاح الدعوات المتتالية لتقنين الفقه الجنائي الإسلامي، كما كان له فضل كبير في تسهيل أعمال اللجان التي قامت بذلك سواء في مصر أو ليبيا أو الإمارات أو الكويت... كما يتضح ذلك من مراجعة ومقارنة التقنينات التي أعدتها تلك اللجان.

عندما اتجهت بعض الحكومات لتقنين الفقه الإسلامي، وبخاصة في مجال التشريع الجنائي، فإنها بدأت بتشكيل لجان علمية لذلك، ووجدت الباب مفتوحاً والطريق ممهداً لذلك بسبب ما قام به شهيدنا من جهد كبير في عرض فقهنا بالصورة التي تسهل عملية المقارنة بينه وبين القوانين الوضعية لأنه يتبنى المصطلحات والتقسيمات والتبويب العصري.

وإذا كنا نعتبر القسم العام الذي تكفل بوضع أساسه عبدالقادر عودة قد فتح لنا الطريق لكي نواصل السير على نهجه في دراسة فقهنا مقارناً بالتشريع الوضعي، فإن هذه المقارنة مكنته من إبراز تفوق فقهنا **وتقدمه زمنياً وعلمياً،** على ما يشتمل عليه التشريع الوضعي الذي نصفه بأنه عصري، أو حديث، واستطاع بذلك أن يذكرنا أن كل ما ورد في قوانينا الوضعية مما نعتبره من ثمار العلم والفقه العصري، قد سبق إليه فقهنا، وأن من الأفضل أن نعتز بأصالته لكي نبني عليه وعلى أساسه كل ما تقتضيه تطورات الزمان وظروف المكان بدلاً من التسول والتبعية للمستوردات الأجنبية التي تزخر بها القوانين الوضعية في كثير من بلادنا.

وإذا كان التقنين يحتاج إلى وضع نصوص لتحديد جرائم التعازير التي لم يتعرض لها فقهنا الموروث، بل تركها للقضاء الذي لم يصلنا شيء عما قضى به بشأن أركان تلك الجرائم، وشروط كل منها، فإن فقيهنا قد فتح لنا باب التنظير لنستعين به في التقنين.

إنه لم يكتف بعرض أحكام القسم العام

أبرز الشهيد عودة أهم خصائص الشريعة التي لا تقر الفصل الجامد بين فروع القوانين العصرية.. ولا فصل التشريع وأحكامه عن العقائد الدينية والقيم الأخلاقية

(*) أستاذ القانون والفقه المقارن بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، وجامعة القاهرة، وجامعة محمد الخامس بالمغرب (سابقاً).

والقسم الخاص في التشريع الجنائي الإسلامي، بل اضاف لذلك فصلاً تمهيدياً جعله في مقدمة كتابه بعنوان «تقديم وتوجيه» عرض فيه ما اعتبره «نظريات عامة» في التشريع الإسلامي، على ضوء المبادئ الأساسية في شريعتنا التي لا يقتصر مفعولها على التشريع الجنائي، بل هي أعم من ذلك لأنها في نظره **تهيمن على جميع فروع التشريع سواء كان مدنياً أو إدارياً أو دستورياً**، ويكفي أولها «نظرية الحرية»، ونظرية «المساواة الإنسانية»، ومساواة المرأة بالرجل... إلخ

بهذا أبرز فقيهنا **أهم خصائص شريعتنا التي لا تقر الفصل الجامد بين فروع القوانين العصرية**، بل تعتبر الأحكام كلها متكاملة ومترابطة وخاضعة لأصول عامة مشتركة، وأكثر من ذلك فلا يجوز فصل التشريع بجميع فروعه وأحكامه **عن العقائد الدينية والقيم الأخلاقية والاجتماعية**، ويكفي الإشارة إلى ارتباط التشريع الجنائي بعقيدتنا عن الجزاء الأخروي الذي يفرضه علينا الإيمان بالله واليوم الآخر، والإيمان بالبعث والنشور والحساب أمام الخالق سبحانه يوم القيامة.... ولهذا أثره فيما قرره فقهنا من قيود على تطبيق عقوبات الحدود والقصاص، لأن الجزاء الحقيقي هو يوم الحساب في الحياة الآخرة، وكل ما يقع في الدنيا من محاكمات نسبي محدود الأثر.

إنه بذلك أكد تميز فقهنا الذي يجمع بين **أحكام العقائد والعبادات والجنايات والمعاملات والإدارة والولاية وجميع ما يلزم لضمان حقوق الأفراد والأسر والمجتمعات والأمم**، في نطاق عام شامل متداخل بحيث **لايمكن عزل الدراسات الجنائية عن أي منها**.

إن النظريات التي تكلم عنها فقيهنا في التمهيد كفيلة بأن تجعل فقهنا ينبض بالحياة وتنمو أحكامه كما تنمو الأشجار الباسقة التي تبدأ بذوراً لتنتهي ثماراً وافرة يحمل كل منها سر الحياة أو النماء في شريعتنا حتى يصح وصف نظرياتها ومبادئها بأنها أشجار طيبة **أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها**، وهذه الأكل ذاتها تكون بدورها بذوراً للأحكام المستقبلية التي يمكن استنباتها لتصبح هي بدورها في المستقبل أشجاراً باسقة، وهكذا نرى دورة الحياة في فقه شريعتنا تضمن لأحكامها ولفقهنا النمو والخلود بفضل هذه المبادئ التي وصفها فقيهنا بأنها نظريات، وهي كذلك .... ولذلك فإن كتابه قد بدأ مرحلة «التنظير» التي تفتح آفاقاً واسعة لنمو تشريعنا وخصوبة مبادئه وتقدمه وتحصن فقهنا من الجمود بسبب التقنين الذي أصبح ظاهرة العصر.■

تقويم تجربة ديمقراطية

بقلم: د. سيد الفضلي

حين نقوّم تجربة ترفع شعار الديمقراطية ولافتاتها على الساحة العربية يكون معيارنا هو مدى نزاهة الانتخابات، ومدى تدخل السلطة، ومدى الحق الذي يتمتع به المواطن الحي والمواطن المتوفى أو المواطن المسافر منذ سنوات خارج الديار، أو الأطفال الرضع، في التصويت ومدى الحق الذي يتمتع به المنافقون في الترشيح، وأيضاً مدى التواجد الأمني وحجمه وشكله ودوره في الحفاظ على الأمن أو تبديل وتغيير الصناديق وحشد المصفحات والمجنزرات لإرهاب العباد، وحجز النساء في أقسام الشرطة، وشطب الآخر، أو تجريم محاولته المشاركة في الترشيح أو التصويت.

أيضاً حين نقوّم تجربة نبحث في صفحات الإعلام، لنرى كم قلماً تم حجبه، وكم قلماً تم تحجيمه، أو تكميمه، أو ربط الخناق حول رقبة صاحبه وفي قدميه.

أيضاً يلزمنا لتقويم أي تجربة أن نبحث عن القانون لنرى هل هناك ترسانات للقوانين الشاذة تبيح اعتقال الأبرياء، ومحاكمة الشرفاء، وقهر المواطنين، ومحاكمة المواطن أمام قاض غير قاضيه، وبغير قانونه الطبيعي، أم أن القانون الطبيعي هو السائد يجري على المسؤول كما يجري على المواطن، والكل أمامه سواء.

كذلك لا يفوتنا أن نقول إنه حين نقوّم تجربة تزعم أنها بزت كل التجارب الديمقراطية، لا يفوتنا أن نسأل كم عدد المعتقلين والمحتجزين والمختطفين بليل والمحشورين في سجون تحت الأرض، وفوق الأرض، وفي الفيافي والقفار، وكم عدد الذين أمضوا عشرين سنة سجناً من أصحاب الرأي والمعتقد، أو خمس عشرة سنة، أو عشر سنوات، وكم عدد الذين ماتوا ضحايا التعذيب أو المرض، أو الجوع، وكم عدد الذين دفنوا بعد أن هلكوا ظلماً وقيل لذويهم أنهم قد هربوا بليل، أو اختفوا فجراً.

في انتخابات الكويت الأخيرة، وبعد أن لمست حق كافة المواطنين الكويتيين في التصويت والترشيح، وأكدت كافة مصادر الأنباء، كما أكد المشاهدون والمتابعون، أن كشوف الانتخابات لم تضم أحداً من الأموات أو المسافرين، أو الذين غادروا الديار في رحلة تجارة أو عمل أو للاستقرار بالخارج، كما أنها لم تجر في أقسام الشرطة، ولم تحط عصابات البلطجية بها من كل صوب، ولم يحل فيها بين مواطن والإدلاء بصوته أو بترشيح نفسه لأنه صاحب رأي أو فكر، بل تساوى أمامها الكافة، ونزل على نتائجها الجميع، وتقبلها الجميع، لم أملك إلا أن أقول تحية لأهل الكويت وسط الأحراش العربية، وحشائش السفانا التي تكثر فيها السباع والضباع والأفيلة والنمور، لتطحن عظام ولحوم الضحايا الصغيرة.

وحين تابعت الأنباء الأخيرة عن الأزمة أو الخلاف بين مجلس الأمة وبين الوزارة، وبدا كأن علامات التوتر وسحابات التصادم بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية قد تكاثرت لتلبد الأجواء، ظللت أعتقد أن أهل الكويت على مستوى الحكم وعلى مستوى الشعب وممثليه الذين اعتزوا ويعتزون بالديمقراطية سيفوتون الفرصة على الشكاكين والشامتين في الأحراش والقفار، وسيكون اللقاء والالتقاء للتفاهم والتقارب، تحت عنوان المصلحة العامة أولاً وأخيراً.

ثلاثة أمور جالت في الذهن

الأمر الأول يتعلق بالكيان الصهيوني، وقد كان مثار نقاش بين جماعة من أهل العلم والمعرفة، طرح أحدهم سؤالاً يقول: إن الكيان الصهيوني يطفح بالفساد والانحلال والشذوذ إلى الحد الكفيل بانهياره، ترى لماذا استمر وواصل البقاء إلى هذا الحد من الوقت والحجم والوزن والتهديد للعرب؟

قال قائل إنها الديمقراطية التي تعني حق الصهيوني في التصويت والترشيح، وحق المجلس المنتخب بحرية في محاسبة الحكومة، وفي مثل هذه الأجواء التي يتمتع فيها الصهيوني بحريته وأمنه، وفوق غير أرضه، وفي غير دياره، تتوافر أسباب للبقاء تحول دون الانهيار السريع، وإن كان هذا الانهيار آت لا محالة.

الأمر الآخر: إن الكويت لها وضعها، ولها ظروفها ومازالت تعيش آثار محنة الاحتلال، ومازالت تصريحات من هنا وهناك تنغص الاستقرار والهدوء ورغم ذلك يقول المسؤولون فيها إنها الديمقراطية، تعطي مجلس الأمة حق السؤال والاستجواب وتوجب علينا الرد والإجابة وتوفير المعلومة.

الأمر الثالث: إن الكويت في نظامها الانتخابي الديمقراطي يتوافر الحق لكافة المواطنين للترشيح والتصويت دون فرز يمنح عمر مزيداً من الحقوق، ويحرم زيداً من كافة الحقوق.

حقاً إن الكويت بلد يستحق التقدير، وشعب يستحق التكريم، وحكومة تستحق كلمة ثناء، ووسط عالم يكتظ بالمجالس الاستشارية والمجالس الديكورية، والحكومات السوبرية والقيادات الخارقة الفذة، التي تعرف في الذرة وفي الفن، وفي صناعة الصلب، وصناعة القرع.■

حول إصدارات اليونسكو

كتاب في جريدة: القصة في الخليج

إعداد: مبارك عبد الله

بقلم: د. توفيق الفيل (*)

حين صدر ما اطلق عليه «كتاب في جريدة» وكان أحدها حول ما زعموا انه كتاب «حول المتنبي» ولم يكن سوى اختيار لبعض أشعار هذا الشاعر، أظهرت الشك فيما سوف يصدر، وكان مبعث خوفي أن الهيئة التي أسند إليها تكاد تكون هي التي اجتمعت، وتضامت، وفرضت نفوذها الثقافي على العالم العربي كله، ولا اعتراض لنا على من تختار منظمة اليونسكو، فهي التي تدفع، وهي حرة في اختيار الجهة التي تدفع لها، لكنا نشير إلى أمر قد يكون له أهميته، وهو أن العالم العربي الممتد الأرجاء المتباين في الاتجاهات الفنية والثقافية والاجتماعية، لابد أن يكون له إفرازات ثقافية أخرى.

لقد نبهت منذ الإصدار الأول إلى الصورة التي سوف ينتهي إليها هذا المشروع الثقافي العظيم، وأعود فأقول: إنه سوف يصبح أحد المنتديات التي تعاد فيها الأقوال وتتكرر ربما بنفس ألفاظها، ومن نفس الأشخاص الذين تصدر عنهم، وحسبك أن تطالع المؤتمر والندوات التي تعقد هنا وهناك لتجد نفس الأشخاص، ونفس الاتجاه ويصدق على الجميع المثل الشعبي المصري «شيلني واشيلك».

على كل حال، دفعني إلى الكتابة عن هذا المشروع ما صدر في عدد مارس ١٩٩٨م، ولست أشك في أن الغاية من هذا المشروع غاية نبيلة، واقتبس ما جاء حول هذا المشروع «في الوقت الذي نضع فيه كتاباً في جريدة كأول عمل عربي موحد بين أيدي قراء العربية بمشاركة كبريات الصحف في الوطن العربي أملاً في أن تبلغ الثقافة والمعرفة مدى أكثر اتساعاً في حياة الأفراد والمجتمع».

كما أن مؤسسة زايد ومنظمة اليونسكو، ومؤسسة صخر تعمل على أن يتم بهذا المشروع الثقافي الاندماج الثقافي، والتواصل مع الآداب والفنون عبر مختلف العصور.

هدف جميل لأنها تسعى إلى ترسيخ وحدة اللغة والثقافة، ومن أجل ذلك كان الترحيب الكبير بهذا المشروع، لكن هل يمكن الزعم بأن ما صدر حتى الآن يحقق هذه الغاية أو يقترب منها؟ أغلب الظن أنه لايمكن الزعم بهذا، فليس في هذه الإصدارات ما يعد جديداً على القارئ المهتم بهذه الأمور الثقافية.

وقد تناولت في مقالي السابق ما صدر عن المتنبي، وما كتبه منظر الحداثة، وحامل لوائها، والآن أتناول ما أطلق عليه «القصة في الخليج».

وأول ما يتبادر إلى الذهن ماذا قدم هذا الكتاب ليكون تحقيقاً للأهداف النبيلة التي كانت الغاية من هذه الإصدارات، والتي أشرت إليها، ما مدى الجهد الذي بذله كاتب هذا الكلام، وشغل به حيزاً من الصحف، وأراق به كثيراً من المداد؟ ألم يكن أكثر جدوى من هذا، أن تصدر إشارة إلى ما كتب هؤلاء في طبعاتها لتعرف المهتمين بها، ويقرأوها في مصادرها؟ المجرد نقلها بهذه الصورة على الصحف تنتشر الثقافة؟ ونعرف هؤلاء الكتاب؟ ونقرأ أدبهم، ونقيم التلاحم الثقافي بين أرجاء الوطن العربي.

لقد قدم الكاتب عدداً من القصص القصيرة لعدد من الكتاب بطريقة عشوائية، أو هكذا يخيل إلينا، فلم يبين لنا الأساس الفني الذي تم عليه الاختيار، هل لهؤلاء تميز ما عن غيرهم؟ أم أن هؤلاء هم كتاب القصة القصيرة في هذه الدول؟ لا أظن الأمر كذلك فأي قارئ يعلم أن قطر فيها أكثر من كاتب قصة، ويعرف أن الكويت فيها كتاب لهم إتجاههم المميز، وقد خطوا بالقصة الخليجية خطوات، وكانت لهم سماتهم الفنية، وكذلك الأمر في المملكة العربية السعودية ودولة البحرين، والإمارات العربية المتحدة، لكن أغلب الظن أن ذلك مبلغ علم الكاتب بكتّاب القصة في دول الخليج، وهذا يوضح أن الاقتصار في أمور الثقافة العربية على عدد من الأسماء ذات اتجاه معين، فيه إغفال معيب، وتجاهل لاتجاهات أخرى لها قيمتها وإسهامها في ميادين الثقافة، وليت الكاتب رجع إلى السفر الضخم الذي كتبه الدكتور محمد حسن عبدالله، أو ماكتبه الدكتور ماهر فهمي، والدكتور محمد كافود، وإبراهيم غلوم، وغيرهم، وحبذا لو أسند مثل هذا الأمر إلى من يحيط بأمره، إذ لا ينبغي لمثل هذا المشروع الذي تقوم على أمره جهات لها شأنها أن يظل على هذه الصورة التي أجزم أنها لاتحقق الغاية منها.

لقد كتب صاحب هذا الكتاب عن خمسة كتّاب من دولة الإمارات المتحدة ثلاثة من دبي هم: إبراهيم مبارك، وقصته «قبر الولي» وفيها يساير الكاتب الاتجاهات التي تزدري المتدينين، وتخلط بين «الدراويش» والمتاجرين باسم الدين، ومن يستغلون السذج والبسطاء، والذين يعرفون الإسلام حضارة وقيمة، لكن مادام في القصة ما يجعل المسلمين أفاكين وحشاشين ونصابين فذلك من الأمور التي تجعل الكاتب فناناً طليعياً حداثياً تسلط عليه الأضواء.

على كل حال ليس مطلوباً مني أن أقوم بما أغفل الكاتب التنويه عنه في هذه القصة وغيرها، لكني فقط أحببت أن أشير إلى ما يقوم به بعض الكتاب من تسويق أفكار يهدفون من ورائها إلى النيل من الاتجاهات الأخرى.

أما القصة الثانية فللكاتب عبدالله أحمد وعنوانها غواية، والثالثة للكاتب محمد الهو وعنوانها «الدب الموسيقي».

والقصة الرابعة من الإمارات للكاتب ناصر جبران من إمارة عجمان وعنوانها «شيء ما في غير مكانه» وأخيراً قصة ناصر الظاهري المولود في مدينة العين، وعنوانها «جهانجير خان».

ويختار الكاتب من دولة البحرين قصة «الشجرة» لأمين صالح و«الموؤودة» لخلف أحمد خلف، و«قبضة التراب» لعبدالله علي خليفة، و«أحزان ع.ع الأولى» لعبدالقادر عقيل و«آخر العمر» لمحمد عبدالملك.

وكنت أريد أن أعرض لأسماء الكتاب، وأسماء القصص، لكن الحيز المتاح لي لن يتسع لهذا وحسبي أن أطرح هذه الأسئلة: هل تمثل القصص التي اختارها الكاتب فن القصة القصيرة في هذا البلد أو ذاك؟ ولا أغالي إذا قلت للقارئ إنني لا أحيط خبراً بكل كتّاب القصة في هذه المنطقة، لكني حسب ما لدي من قدر أزعم أن الكاتب قد جار جوراً واضحاً على كتّاب القصة في قطر، ولست أتصور أن تكون معرفته بالأدب القصصي عبر كاتب واحد، وقصة واحدة، أظن القارئ يشاركني الرأي بأن هذا العمل فيه اختزال مخل، وعلى الرغم من أنني من الذين يؤمنون بدراسة الأدب بعيداً عن الحدود الإقليمية والسياسية إلا أنني لا أؤيد مثل هذا الاختزال المخل مادمنا قد قدمنا دراسة بهذا الشكل.

وأين كتّاب القصة في الكويت الذين لهم باع طويل من أمثال إسماعيل فهد إسماعيل والدكتور سليمان الشطي الذي كان يبدع في هذا الفن وهو بعد في مراحل التلقي.

وأخيراً: هل في هذه النماذج التي قدمها الكاتب منحى من المناحي الفنية جعله يقدمها على غيرها؟ ■

(*) أستاذ البلاغة والنقد - جامعة قطر.

يا صاحب شعر التفعيلة

شعر: سعود بن جابر الهزازي

قرأتُ في العدد ١٢٧٧ قصيدة للدكتور محمد وليد بعنوان «عنواني الدائم» تفجر فيها عن معانٍ لطيفة، وعبارات جميلة عن غربته ومهجره، وَلَّدت في نفسي أبيات أهديها إلى أستاذنا الفاضل متمنياً له حياة كريمة.

عنوانُكَ أرَقّ أشعاري
عنوانُكَ هيَّضَ أسراري
عنوانُكَ يشبه عنواني
وبدارك شيءٌ من داري
أقرأ في قصتكَ الوَصَبا
وبهمسكَ حزنٌ متواري
يا صاحبَ شعر التفعيلة
في شِعْرِكَ نُورٌ للساري
في شعرك عزٌ وإباءٌ
أشعَلَ في قلبي إكباري
لا تجزعْ من ظُلم العصرِ
وستعلم قهر الجبارِ
فأنا مِثلُكَ يؤرِّقُني
تعبي من طول الأسفارِ
وأعودُ لقافيتي دوماً
أثقلُ كاهلَها بالعارِ
أسماءُ بلادٍ اقرؤها
في صُحفِ اليوم مع الجارِ
أتْعَبتِ الناسَ بثرثرةٍ
قد مَجَّ جَعاجعَها القاري
يا صاحب شعر التفعيلة
اسْكُنْ في كلِّ الأقطارِ
يا صاحب شِعرَ التفعيلة
اقرأ عن كل الأخبارِ
وستعرف أنواعَ لُغاتٍ
ستُخاطبُ كلَّ الأمصارِ
اصبر وستسكنُ في بلدٍ
يستهوي كلَّ الأبرارِ
ويدينُ لحُكمِ الجبارِ

* * *

طائر القدس

شعر: د. محمد وليد (*)

يا طائراً من ديار القدس هل خَبَرُ — عَنْ الأحبَّةِ فالأشواقُ تستَعِرُ
غابوا عن العين واالأرواحُ ترمُقُهُم — والقلبُ كادَ من الآهاتِ ينْفَطِرُ
إني أرى النار في جنبيك لاهبةً — والمخُ الروحُ كالبركَانِ تنفجِرُ
كالَ الأعادي لكَ المكيالَ مُزدوجاً — وشرطة الأهلِ كيلُ كُلُّهُ غَرَرُ
يُنسقون مع الأعداءِ أمْنَهُمُ — كأنَّ صُهيونَ في التاريخِ ما غَدَرُوا
ولابن صُهيونَ كأسُ الحبِّ طافحةً — ولابن ياسين كأسٌ كُلُّهُ كَدَرُ
قد صعَّرَ الغاصبونَ اليومَ خَدَّهُمُ — فالحقُّ ما شرعوا.. والأمرُ ما أمَرُوا
والاحتلالُ لديهم صارَ مُغتَفَراً — أمَّا الجهادُ.. فإرهابٌ به نَظَرُ

* * *

يا مَنْ يَشُنُّ على الإرهابِ حملَتَهُ — قد ضجَّ والله من إرهابِكَ البَشَرُ
سمعتَ صرخةَ صُهيون فَثُرتَ لها — لكنْ صرخَتَنا مَرَّتْ ولا أثَرُ
أما شَهِدْتَ جنودَ البغي قد كَسَرَتْ — عِظامَ طفلٍ له الأوجاعُ تنكَسِرُ؟
تَبَّتْ يَدُ الكافرِ الباغي وزُمرَتُهُ — وتَبَّ مَنْ خَلفَهُ ساروا وما ازدجروا
يا مَنْ دَعَوتُم إلى صُنْعِ السلامِ ألم — تَرَوا منازلنا تَهوي.. وتنفَجِرُ؟
اتَصنعُونَ سلاماً مِنْ فجائعنا — ومِنْ جماجِمِنا جِسراً لِمَنْ عَبَرُوا؟
إنَّ اليهودَ أساتذةٌ لِمَنْ غَدَرُوا — وإنَّ إرهابَهم سارَتْ بِهِ السِّيَرُ

* * *

يا ساكنين باوحال الترابِ ومَنْ — قلوبُهم لمعاني الحُبِّ تَفتَقِرُ
هذا الذي قُلْتُم قد راحَ مُنتحراً — والله ما راحَ يا قُدساهُ يَنتَحِرُ
قضى شهيداً وعَيْنُ الله تكلؤُهُ — ووردُ إيمانهِ في القلبِ يزدَهِرُ
وفي الجنانِ العُلى.. قد صار مَنْزِلُهُ — حيثُ المنازلُ لا هَمٌّ.. ولا فِكَرُ
هذي مَعانٍ على أفهامِكُم عَسُرَتْ — عَشِقتُم الأرضَ وهي الأنجمُ الزُهُرُ
وكَيفَ يفهمُ معنى الحبِّ فاقِدُهُ — ومُفرداتِ الهوى مَنْ هُمْ بها كَفَرُوا

* * *

ويا حماسُ ألا القاكِ ذاتَ ضُحَى — وقد تَكَلَّلَ في ارجائِكِ الزَهَرُ
ايا بقيةَ عزٍّ راحَ يَنْحَسِرُ — ويا بقيةَ ضوءٍ كادَ ينكدِرُ
كُنتِ الأبيّةَ حينَ الكلُّ قد رَكَعوا — كُنتِ الوفيّةَ حينَ الكُلُّ قد غَدَرُوا
نَفَخْتِ في رُوحنا روحَ الجهادِ وقد — عادَتْ لأيامِنا أيامُهُ الغُرَرُ
يومُ الشهيدِ لنا عُرسٌ يُضَمِّخُهُ — عِطرُ الخلودِ.. ويَسْمُو عِندَهُ العُمُرُ

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي.

* * *

إصدارات مختارة

الكعبة مركز العالم



من المفارقات العجيبة أن تكون أمة الإسلام هي الأمة الوسط التي أناط الله بها مهمة الشهادة على الناس، وأن تكون البقعة التي انبثق منها نور الإسلام هي مركز العالم، حيث أثبت البحث العلمي أن مكة المكرمة وبالتحديد الكعبة المشرفة، هي محور الكرة الأرضية، ولعل هذه الخصيصة الجغرافية التي تتناسق مع حقيقة البعد الثقافي تشكل عوامل التأهيل الطبيعي التي جعلت من الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله.

ولا غرو أن يبذل المؤلف الفاضل هذا الجهد وأن يستحث الخطا أملاً في عودة «الأمة» إلى موقع الصدارة لريادة العالم من جديد ولبناء الحضارة الراشدة ولا سيما أنها تمتلك مثل هذا الموقع الاستراتيجي وتحمل في أحشائها المنهج الوسط الذي يستطيع حل المشاكل العالمية ويوفر للبشرية الطمأنينة والاستقرار المنشود، إذا ما توافر له الرواد المميزون الذين ينهضون بالواجبات قبل أن يطالبوا بالحقوق.

يتوزع الكتاب على ستة فصول: يتناول الفصل الأول: خصائص الجزيرة العربية التي تضم بين جنباتها البيت الحرام ومنها انبثقت دعوة إبراهيم عليه السلام، وغيره من الأنبياء.

وفي الفصل الثاني يدور الحديث حول وسطية الأمة الإسلامية حيث يناقش مفهوم الوسطية ومزاياها وفوائدها وكيف أنها تعني العدل والاستقامة وتمثل الأمان والوحدة والقوة ثم يتحدث عن مظاهر الوسطية في الإسلام حيث نراها بوضوح في الاعتقاد والعبادات والشعائر والأخلاق وكذلك في التفكير والشعور، كما يتحدث عن الأمة الوسط في الزمان وفي المكان وأخيراً عن حكمة اختيار الكعبة قبلة للتوجه والعبادة.

أما الفصل الثالث فهو بعنوان: «الله أعلم حيث يجعل رسالته» وفيه يتناول موقع الجزيرة الجغرافي - وسطية الإسلام في المكان والشكل والأداء.

الفصل الرابع يتمحور حول عنوان الكتاب وكيف يثبت الإعجاز العلمي أن الكعبة هي مركز العالم، وفيه تتابع العناوين التالية: إسقاط جديد للكرة الأرضية حول مدينة مكة المكرمة لمعرفة اتجاهات القبلة للصلاة في جميع مدن العالم - مركزية «مكة المكرمة» للأرض اليابسة على سطح الكرة الأرضية.

في الفصل الخامس يفصل الحديث عن عمارة المسجد الحرام عبر التاريخ الإسلامي، بدءاً من التوسعة التي تمت في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وانتهاء بالتوسعة السعودية للمسجد الحرام، ومروراً بتوسعة الوليد بن عبدالملك الأموي، وأبي جعفر المنصور العباسي، وغيرها من التوسعات.

وفي الفصل السادس «نفحات من المكان» يعبق مسك الختام بالحديث الحالم عن وحدة الأمة وتحقيق الأمن والسلام لأبنائها أجمعين.■

المؤلف: د. سعد المرصفي.
الناشر: مكتبة المنار الإسلامية: الكويت - حولي
تليفون ٢٦١٥٠٤٥ فاكس ٢٦٣٦٨٥٤
ص.ب. ٤٣٠٩٩ الرمز البريدي 32045.

المرأة في موكب الدعوة

عرض: أسماء طه

يبدأ الكاتب كلامه بعبارة «رفقاً بالقوارير» ولشد ما كانت تسعدني هذه العبارة من حديث رسول الله ﷺ، فتجد لها مكاناً في قلبي وروحي...».

يقول الكاتب في الفصل الأول من الكتاب «تكامل شخصية المرأة المسلمة»... وتحت فقرة الميلاد الحقيقي للإنسان: «اليوم ولد الإنسان، كل الإنسان، كرمه خالقه رب العالمين بعد أن خلع عنه كل ما تعارف عليه البشر من أغلال وأوزار وهكذا استعاد الإنسان الذكر والأنثى حقه ووضع في بداية الطريق... ليبني لبني الإنسان حضارة ربانية متوازية يرتفع فيها الإنسان بقدر ما يقدمه من خدمة في البناء الإنساني الصحيح.

ويقول في موضع آخر من الفصل نفسه: «وفي المرحلة الثانية من استرداد المرأة لشخصيتها... طالبها الإسلام بأن تكون مسؤولة عن تصرفاتها... فالحرية لاقيمة لها بدون المسؤولية».

وتحت عنوان «حق المرأة في التعليم» من الباب نفسه يقول:

«إن نظرة إلى واقع المرأة في عهد الرسالة... كيف اقتحمت المسجد تنهل من منبع العلم.. وتفاعلت مع هذا العلم... وحولته إلى سلوك مثالي



ميداني... وإلى تربية رائعة ترضعها للأبناء».

وفي دور المرأة في الدعوة يقول: «ولم تستجب المرأة للدعوة تبعية للرجل.. بل فهمت أن الدعوة تعنيها كما تعنيه.. فسبقته أحياناً وكان يسبقها في أحيان أخرى.

وكانت خديجة أول من آمن من النساء، بل ومن الناس جميعاً.. حملت هموم النبي، وهموم الدعوة.. وعندما حوصر المسلمون في شعب بني هاشم كانت خديجة وحدها تقريباً صاحبة التدبير في تموين المسلمين المحاصرين.

وتحت عنوان المرأة العصرية قال: «وهكذا حرر الإسلام المرأة من الأغلال التي كانت تقيدها.. وأطلقها تعمل وتبني في كل المجالات المتاحة لنساء ذلك الزمان.. وستجد المرأة المسلمة المعاصرة مزيداً من ساحات العمل.. ومزيداً من المسؤوليات التي تستطيع الوفاء بها، لبناء الحياة».

في موضوع (حقوق المرأة السياسية) تحدث عن أهلية المرأة للعمل السياسي وعن دور المرأة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعن المرأة والشورى وعن حق الانتخاب وحق الترشيح.

أما الفصل الثاني: (مسلمات في موكب الدعوة، نماذج تطبيقية) فقد كان أجمل ما في الكتاب وأخذ أكبر حيز منه وقد أورد فيه قصصاً ونماذج رائعة للنساء، في عصر النبوة وما بعده.. وهذا أضن به عليكم لكي تقرأوه بأنفسكم.

أما الفصل الثالث: المرأة والرجل معاً في بناء الحياة فسأكتفي بسرد أهم ما جاء به من عناوين: اللقاء في المسجد - المشاركة في طلب العلم - اللقاء في الحج.■

المؤلف: مصطفى محمد الطحان
الناشر: المركز العالمي للكتاب الإسلامي
ص.ب: ٨٦٣١ السالمية 22057 ت: ٢٤٤٣٥٤٨
فاكس: ٢٤٤٣٥٤٩



أصدرته الأيسيسكو بالإنجليزية:
الإسلام بين الحقيقة والافتراء

أصدرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - كتاباً باللغة الإنجليزية يحمل عنوان: «الإسلام بين الحقيقة والافتراء: تصديات للافتراءات المروجة عن الإسلام».

وقد صدر الكتاب بالتعاون بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وبين مكتب التربية العربي لدول الخليج.

ويتناول طائفة من الشبهات والافتراءات التي يروجها خصوم الإسلام فيدحضها بالحجة الدامغة ويرد عليها بالمنهجية العلمية، مع بيان حقائق الإسلام بأسلوب في غاية الوضوح.

ويذكر أن الشخصيات العلمية التي شاركت في تحرير مواد هذا الكتاب تشغل مناصب مهمة في مصر، وهم الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف، والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر، والدكتور عبدالصبور مرزوق الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، والدكتور أحمد كمال أبو المجد وزير الإعلام الأسبق والأستاذ بكلية الحقوق بجامعة القاهرة، والدكتور عبدالصبور شاهين الأستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، والدكتور أحمد شلبي أستاذ الحضارة الإسلامية بجامعة القاهرة.■

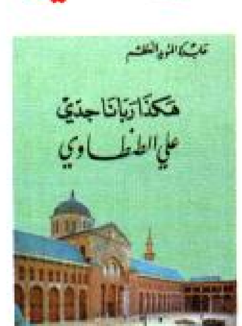
الدعــوة



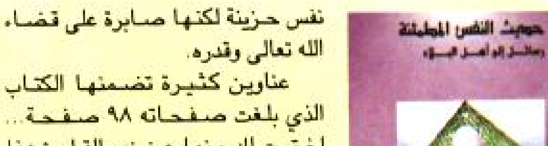
«الدعوة» مجلة إسلامية شهرية جديدة أصدرتها جمعية التنمية الاجتماعية بتايلاند وتهتم بأحوال الأقلية الإسلامية وتعالج مشاكلها، وصلنا عددها الأول الذي حفل بالعديد من المواضيع، أهمها: التكريم الإسلامي للإنسان - أخلاق المؤمن كيف تظهر في الأعمال - في رحاب الصحابة - دور الشباب في عملية الإصلاح والتغيير - مكانة المرأة في الإسلام... يذكر أن المجلة باللغة التايلاندية.■

هكذا ربانا جدي علي الطنطاوي

عندما نذكر الشيخ علي الطنطاوي فإننا نذكر قرناً من التجارب الناضجة والمفيدة؟ وعندما نقلب صفحات عمره المديد يدهشنا التنوع فلا ندري كيف نبدأ؟ هل نتحدث عن الأديب الكبير الذي طبقت شهرته الآفاق؟ أم نتناول جانب القاضي الفقيه الذي عرفته محاكم الشام... أم نصغي باهتمام وإعجاب إلى الخطيب المفوه الذي هز المنابر وأيقظ الهمم وأحيا موات القلوب... كل هذه المعاني والمزايا تتوارد إلى الذهن وتحضر في الذاكرة ونحن نقرأ على صفحات مجلة المجتمع «لمسات في التربية من جدي الشيخ علي الطنطاوي»، للكاتبة الفاضلة عابدة العظم، أو نعيد قراءتها في الكتاب الذي جمع هذه الباقات التربوية تحت عنوان «هكذا ربانا جدي علي الطنطاوي».

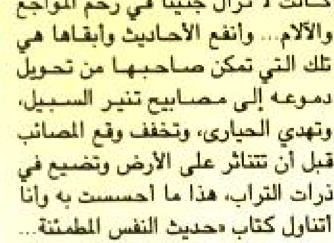


ونحن إذ نعرف بهذا الكتاب لا يفوتنا أن ندعو الله تعالى أن يطيل عمر أستاذنا الفقيه الأديب حتى يرى بعينيه ما كان يصبو إلى تحقيقه من أهداف وما كان يدغدغ مشاعره من أحلام لا تزال تراود الأجيال الإسلامية المتلاحقة، وستظل إلى أن يأذن الله ببزوغ فجر جديد ويومئذ يفرح المؤمنون.■


المؤلفة: عابدة المؤيد العظم
الناشر: دار المنارة للنشر والتوزيع جدة ٢١٤٣١ ص.ب ١٢٥٠، هاتف وفاكس ٦٦٠٣٢٣٨ المملكة العربية السعودية

حديث النفس المطمئنة.. رسائل إلى أهل البلاء

أصدق الكلمات هي التي تصدر عن وجدان عرفها وعايشها عندما كانت لا تزال جنيناً في رحم المواجع والآلام... وأنفع الأحاديث وأبقاها هي تلك التي تمكن صاحبها من تحويل دموعه إلى مصابيح تنير السبيل، وتهدي الحيارى، وتخفف وقع المصائب قبل أن تتناثر على الأرض وتضيع في ذرات التراب، هذا ما أحسست به وأنا أتناول كتاب «حديث النفس المطمئنة... رسائل إلى أهل البلاء»، الذي كتبه والد ملتاع وأب محزون لفقد ولده الوحيد وقرة عينه، فهي رسائل إلى أهل البلاء من نفس مطمئنة أكرمها الله فابتلاها فصبرت واحتسبت وسألت الله تعالى أن يؤجرها في مصيبتها ويخلف لها خيراً منها عملاً بهدي النبي ﷺ.. إنها إذن نبضات قلب جريح وأنات نفس حزينة لكنها صابرة على قضاء الله تعالى وقدره.



عناوين كثيرة تضمنها الكتاب الذي بلغت صفحاته ٩٨ صفحة... اخترت لك منها عزيزي القارئ هذا العنوان: «في الرخاء تعيش مع النعمة وفي البلاء تعيش مع المنعم»، وأبقيت لك بقية العناوين لتقرأها بنفسك وتستخلص ما فيها من عبر.

كنت أتمنى أن يتضمن غلاف الكتاب اسم الناشر وعنوانه ليتسنى لمن يرغب من القراء الحصول عليه... ولعل الكاتب الفاضل يسعفنا بذكر المصدر الذي يمكننا من التهام الكتاب وتذوق المعاناة التي تتأجج بين دفتيه.■

المؤلف: عبدالرحمن علي فلاح... أديب من البحرين

النظم التعليمية الوافدة في إفريقيا - قراءة في البديل الحضاري

صدر كتاب الأمة الثالث والستون تحت عنوان «النظم التعليمية الوافدة في إفريقيا - قراءة في البديل الحضاري»، وهو يمثل إحدى المحاولات والمساهمات المطلوبة لملف التربية والتعليم بشكل عام، ولواقع القارة الإفريقية بشكل خاص، لأن التربية والتعليم تبقى هي المدخل والمفتاح لكل تغيير وإصلاح وتنمية وتطوير، ولأن محاولة بناء المستقبل بعيداً عن مؤسسات التربية والتعليم نوع من الحراثة في البحر، ولذلك فإن المطلوب بعد هذه الرحلة الطويلة من الضياع والتضليل وتوهم الإنقاذ المرابطة في مواقع العملية التربوية أو التعليمية المتعددة، والاستمرار في المراجعة والتقويم وتوليد البديل الملائم المنطلق من عقيدتنا وقيمنا ومرجعيتنا بشكل عام.

من عناوين الكتاب: النظام التعليمي الوافد - النظم التعليمية السائدة - النظم التعليمية وعلاقتها بالقارة الإفريقية - آثار النظم التعليمية الوافدة على الشباب الإفريقي، وأخيراً: نحو بديل حضاري للنظم التعليمية.■

المؤلف: د. قطب مصطفى سانو
الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - مركز البحوث والدراسات في دولة قطر
هاتف: ٤٤٧٣٠٠ - فاكس: ٤٤٧٠٢٢ (٩٧٤)
ص.ب ٨٩٣ الدوحة - قطر



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

هؤلاء هم الذين ينجحون

أجرت جامعة ييل الأمريكية دراسة حول عدد الطلاب الذين لديهم أهداف واضحة قد كتبوها، ورسموا خططاً لإنجاحها، وجدت الدراسة أن ٣٪ من طلاب السنة الأخيرة في الجامعة قد فعلوا ذلك، وبعد عشرين سنة توبعت الدراسة بالاتصال بأولئك الطلاب الـ٣٪ للنظر في وضعهم المالي والاجتماعي، فوجد أن هؤلاء الـ٣٪ الذين كتبوا أهدافهم يحصلون مالياً على ما يعادل دخل الـ٩٧٪ الآخرين.

الله سبحانه وتعالى عندما خلقنا بين لنا أن أجل كل واحد منا محدد، وأنه لن يخلد في هذه الدنيا أحد، وأنه لن يرجع إلى الدنيا بعد الموت أحد، فالوقت هو أثمن شيء في حياتنا، وما لم نستغل هذا الوقت الاستغلال الأمثل فإنه سيمضي ولن ينتظرنا حتى نفاجأ بالرحيل من هذه الدار، والناجحون في هذه الحياة يعلمون حق العلم هذه المعادلة، ويعيشونها لحظة بلحظة، لذلك يخططون لحياتهم، وينجزون دائماً.

الناجحون في هذه الحياة يخططون لأبنائهم ولأنفسهم، وللمؤسسات التي يعملون فيها، وفي كل عام يعلمون ماذا يريدون إنجازه من أبنائهم «تعليمهم السباحة وتعليمهم لغة من اللغات، تحفيظهم بعض أجزاء القرآن الكريم، تعليمهم مهارة من مهارات الحياة»، ويخططون لأنفسهم «كم من المال يريدون جمعه هذا العام، وما هي العيوب التي يريدون التخلص منها وكم مقدار الثقافة التي سيحصلون .... وهكذا».

أما الفاشلون في هذه الحياة، فيتركون كل شيء للأيام تعبث بهم، ويريدون من السماء أن تمطر ذهباً أو فضة... ولكن الحقيقة القرآنية الثابتة تقول﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾. ■

أبو خلاد



بقلم: عبدالعزيز عبدالرحمن قارة

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا (٥٨) ﴾ (الأحزاب).

والإيذاء يشمل كل أنواع الإيذاء سواء كان قولاً أو عملاً أو كتابة.

وهدد الله سبحانه الذين يفتنون المؤمنين والمؤمنات بقوله سبحانه: ﴿ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق (١٠) ﴾ (البروج).

ولقد سمعنا كثيراً عن افتتان المؤمنين والمؤمنات من قبل الملحدين والقوميين والبعثيين وعباد الأصنام وعباد البقر واليهود والنصارى وغيرهم كثير، وإدخالهم السجون وتعذيبهم وحتى الأطفال والنساء والغلمان لم يسلموا من هذا الافتتان ومع هذا لم يحتج أو يستنكر أحد من المسلمين علناً ويهاجم هؤلاء المجرمين بالقول فقط.

وحتى في النكاح أمر الله المؤمنين بتفضيل المؤمنة حتى لو كانت دميمة بقول سبحانه: ﴿ ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون (٢٢١) ﴾ (البقرة).

ولعن الله سبحانه وتعالى الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات بقوله: ﴿ إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم (٢٣) ﴾ (النور).

وأمر الله رسوله ألا يرجع المؤمنات المهاجرات إلى الكفار أو بلاد الشرك بقوله سبحانه: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ﴾ (الممتحنة: ١٠).

وعلى هذا فلا يجوز إعادة المؤمنات إلى بلادهن الكافرة أو التي فتن فيها.

إن هذه الفئات المؤمنة هي الفئة الأعز والأفضل والأعلى عند الله وعند الناس، وهي الفئة التي يجب اختيارها لكل عمل مهم وخطير، وهي التي يجب أن يستأمن لها ويوثق بها مهما كان جنسها أو لونها أو عرقها أو جنسيتها أو منشؤها أو لغتها.

هذه الفئة هي التي يجب أن يهتم بها ولاة الأمر من المسلمين المؤمنين والجماعات الإسلامية في كل مكان، وأن تحظى لديهم بالتقدير والتكريم والأهمية، وهي التي يجب أن يوثق بها ويطمئن إليها لأنها الفئة الوحيدة التي تخلص في عملها لله وتتفانى في واجباتها وتدافع عن الدولة الإسلامية وولاة الأمر من المؤمنين حتى لو كانوا لا يحملون جنسيتها ولم يولدوا في أراضيها، ولم ينشؤوا أو



يتربوا في أحضانها أو مدارسها ولم يكونوا من مواطنيها أو ينطقوا بلغتها لأنهم حقاً الذين يدافعون عن الولاة الصالحين، وعن الإسلام والمسلمين، وهم العيون الساهرة للدفاع عن الدولة الإسلامية وولاة أمرها والدعوة إليها ونشر مبادئها وإظهار محاسنها واتخاذها القدوة المثلى في أحكامها وعدالتها وأنظمتها ودفاعها عن العدل والحق والمساواة.

يقول سبحانه: ﴿ إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور (٣٨) ﴾ (الحج).

فما دام الله - سبحانه وتعالى - يدافع عن الذين آمنوا أفلا يجب على المسلمين وولاتهم الدفاع عنهم والمطالبة بكف الأذى عنهم، واعتبارهم من رعايا الدولة الإسلامية ومواطنيها سواء بسواء؟ أليس من الواجب العمل على إنقاذهم والاحتجاج على ظلمهم والعمل بكل ما في الاستطاعة للتخفيف من معاناتهم وإيقاف الظلم عنهم؟ وهذا ما يفعله الصالحون من المؤمنين سواء كانوا مسؤولين أو غير مسؤولين.

لقد ارتكبت مذابح هائلة ضد المسلمين وغير المسلمين في أنحاء الأرض، ذهب ضحيتها المئات والآلاف ولم يحتج أحد على ذلك إلا القليل النادر من المؤمنين، ولم تقطع العلاقات الدبلوماسية أو الاقتصادية أو غيرها مع تلك الحكومات الظالمة، ولم تقم المظاهرات الشعبية والجماهيرية من الفئة المؤمنة في أنحاء العالم الإسلامي! أليس هذا دليلاً على أن الأخوة الإيمانية ضعيفة؟!

إن كثيراً من دول أوروبا التي لا تؤمن بالإسلام ولا بأي دين وتنادي بالعلمانية تسمح للكثير من الناس على اختلاف مذاهبهم ومعتقداتهم - ومن ضمنهم بعض المؤمنين - الذين هربوا من بلادهم أو هاجروا منها أو خرجوا منها لملاحقتهم بسبب الاختلاف في الرأي أو الاعتقاد مع حكوماتهم تسمح لهم بالإقامة في أراضيها، بل وتمنح بعضهم رواتب ومساعدات وتسهيلات باسم حق اللجوء السياسي وحرية الاعتقاد.

أليست الدولة الإسلامية أو الدول الإسلامية أحق بإيواء المؤمنين ومساعدتهم للإقامة في أي بلد إسلامي.

يقول سبحانه: ﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون (٥٦) ﴾ (المائدة).■

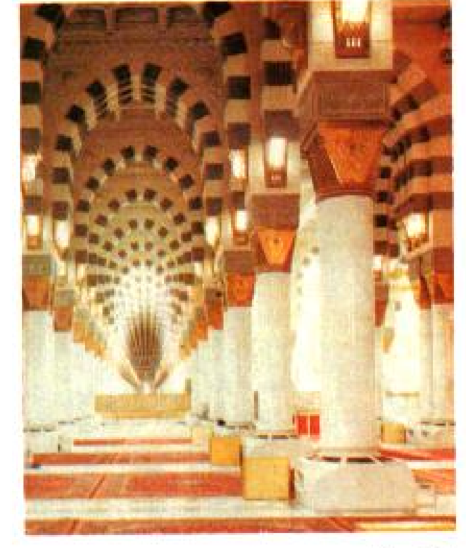
أشيعوا الحرية تزدهر الدعوة الإسلامية

بقلم: المستشار مصطفى الشقيري

في جو الحرية تزدهر الدعوة الإسلامية وينطلق الدعاة مجاهدين بكلمة الحق آمرين بالمعروف وناصحين للأمة، وهم آمنون على أنفسهم من كل ذي سلطة لم تصادف كلمة الحق قبولاً لديه.

في ظلال الحرية تثرى الدعوة الإسلامية بالآراء المتعددة وينهض الدعاة وينشطون في أداء واجبهم، لا شيء يحد من حركتهم ولا رقيب عليهم سوى الالتزام بنهج الإسلام وهو بيّن واضح لا لبس فيه ولا غموض.

نعم لا خطر على الدعوة الإسلامية من تباين الآراء، واختلاف وجهات النظر في ظل وحدة الهدف والإخلاص في الدعوة، إنما يكمن الخطر في مصادرة الرأي الآخر وانعدام الإخلاص، وإذا كان الإسلام ديناً شاملاً لكل أوجه الإصلاح في الحياة، فإن المساحة التي يتحرك فيها الدعاة تكون شاملة شمول الإسلام ذاته ولا يسوغ أن نحصر الدعاة في نطاق محدود من تعاليم الإسلام لا يتجاوزونه، ونضع خطاً أحمر لا يتعدونه وإلا كانت المساءلة وكان النقل والعزل والحرمان، وبذلك تتوارى الكلمة الصادقة وتختفي لتظهر عبارات النفاق الرخيص والتملق المفضوح الذي لا تجني الأمة منه إلا التأخر والانحطاط.



وإذا كانت المجتمعات الإسلامية تشهد في عصرنا هذا، صراعاً بين قيم الإسلام والقيم الوافدة من الحضارة الأوروبية، وقد أصبح للأخيرة دعاتها وحماتها، ويملكون من الإمكانات وقنوات التعبير ما لا يملكه دعاة الإسلام مما يضاعف الأعباء الملقاة على عاتقهم ويغدو أمر تحقيق الضمانات وتوفير الحصانة لهم لازماً وضرورياً حتى لا تخيف عليهم سلطة ويتحقق لهم الاستقلال الذي يعينهم على أداء واجبهم وذلك أسوة بأجهزة عديدة لا تقل الدعوة الإسلامية شأناً عنها، بل تفوقها ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله﴾.

إن الدعاة إلى الله يحملون كلمة الحق التي أمرهم الله بتبليغها للناس، كل الناس، صغيرهم وكبيرهم، عظيمهم وحقيرهم، والحق دائماً ثقيل، ولكنه خير ما قيل، وكلمة الحق لها أفقها الواسع، ومدلولها الشامل يتحرك بها الدعاة، ويواجهون بها انحراف العام والخاص، وسائر أوجه الفساد في المجتمع كله، حتى يستقيم أمر الناس على نهج الله القويم، وفي التاريخ الإسلامي كله كان ازدهار المجتمع قريناً بازدهار الدعوة الإسلامية، وكان ازدهار الدعوة الإسلامية قريناً بتوفير الحرية للدعاة، ففي أزهى عصور التاريخ الإسلامي كان الحكام يقربون العلماء منهم، وكان العلماء يبذلون النصحية لهم، وبذلك استقامت الحياة وساد الأمن والأمان، وصنفان من الناس إذا صلحا صلح المجتمع، العلماء والأمراء، عالم ينطق بالحق، وحاكم يصغي له، وينزل على الحق وإن خالف هواه ويوفر الأمن والأمان لدعاته.■

العودة إلى الله

بقلم: محمد أبو سيدو

رغّب الله تبارك وتعالى في التوبة ودعا إلى المداومة عليها فهي السبيل إلى غفران الذنوب وستر العيوب بها تنزل الرحمات وتبارك الأرزاق وبها ترفع الدرجات والفوز بالجنات والبعد عن النار.

والتائب من ذنبه تحت رعاية الله وعنايته وفي حفظه ورحمته يمتعه الله سبحانه بسعة الرزق ورغد العيش وراحة القلب في الدنيا والثواب العظيم في الآخرة، وقد بين الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم وكذلك الرسول الكريم فضل التوبة، وما تعود به على صاحبها من خير وسعادة في الدنيا والآخرة.

ومن فضائل التوبة محبة الله ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ والرسول ﷺ يقول: «لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة، وفي رواية للإمام مسلم «لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد أيس من راحلته فبينما هو كذلك، إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح».

وعن قبول التائبين والصفح عما فرط منهم من السيئات يقول الله تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٩)﴾ (المائدة) وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٢٥)﴾ (الشورى)، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «يتنزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حيث يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له».

والتوبة هي طريق الفلاح في الدنيا والآخرة قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١)﴾ (النور)، أي ارجعوا أيها المؤمنون إلى ربكم بامتثال الطاعات، والكف عن الشهوات لتنالوا رضاه وتفوزوا بسعادة الدارين.

والتوبة هي السبب لدخول الجنات يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (التحريم:٨).

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - التوبة النصوح «يذنب الذنب ثم لا يرجع إليه»، ويقول العلماء: التوبة النصوح أن يقلع عن الذنب في الحاضر، ويندم على ما سلف منه في الماضي ويعزم على ألا يفعل في المستقبل.

فالتوبة النصوح الصادقة من المسلم سبب لمغفرة الذنوب والسيئات والفوز بنعيم الجنات.

يفتح الله باب التوبة لمن أراد أن ينجو من المصير السيئ في الآخرة بالتوبة والإيمان والعمل الصالح، والله يعد التائبين المؤمنين أن يبدل ما عملوا من سيئات قبل التوبة بحسنات بعدها تضاف إلى حسناتهم الجديدة.

ومن رحمة الله لعباده أن من فعل سيئة كتبت عليه سيئة واحدة، ومن تركها خوفاً من الله كتبت له حسنة ومن فعل حسنة واحدة كتبت له بعشر أمثالها.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٠) وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (٧١)﴾ (الفرقان)

ورحم الله القائل:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن
فبمن يلوذ ويستجير المجرم.■

داء ودواء

بقلم: محمد الجاهوش

روى الإمام الذهبي بسنده إلى عبدالله بن عون أنه قال: «ذكْر الناس داء، وذكْر الله دواء». اهـ. سير أعلام النبلاء: ج٦ ص ٣٦٩.

ذكر الناس داء: الداء فيه واضح، لا لبس فيه ولا غموض، فالخائض في أمور الناس أحد رجلين:

الأول: مادح لهم، وهذا يخشى عليه من الإفراط والرياء، وكلاهما داء وبيل ومرض خطير، والتزام القصد - هنا - أمر عسير، لذلك أمرنا أن نحثو التراب في وجوه المادحين.

الثاني: ذاكر لهم بالقدح والذم: ينفث سموم صدره حقداً وحسداً أو غيبة ونميمة، وإفساداً بين الناس، وكلها علل تميت القلب، وتقتل المواهب، وتدمر أخلاق الأمة، وتذهب ريحها، فضلاً عما ينتظر صاحبها من سوء الحساب، وأليم العذاب، وكلا الرجلين - المادح والقادح - أنفق وقته عبثاً، وأضاع عمره سدى، فلا نفسه أفاد، ولا انتفع به الآخرون.

وسلامة الإنسان: أن يكف لسانه عن شؤون الناس وأحوالهم، وإن كان لابد من الكلام، فليحرص على أن يكون في دائرة المباح، والدعاء لهم بالخير والصلاح، وإظهار الحسنات لتتخذ قدوة وأسوة، والحذر كل الحذر من تلبيس إبليس، فالمجال - هنا - خصب لنزغه ووسواسه، والعاقل من احترز، وكان على وجل.

ذكر الله دواء: ما أنزل الله داء إلا وجعل له دواء، علمه من علمه وجهله من جهله.

والمرضى يهرعون إلى الأطباء، فيشخصون عللهم، ويصفون المناسب من العلاج، فإذا أصاب الدواء الداء برئ بإذن الله تعالى، ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾.

أمراض القلوب: أما أمراض القلوب وعلل النفوس، فخفية أعراضها، عزيز دواؤها، قليل أساتها، ذلك أن الإنسان ما ينفك يتقلب في إحدى حالتين:

الأولى: حالة النعيم، وما يرافقها غالباً من ترف وتيه، واستكبار في الأرض، وتفلت من ضوابط الخلق والدين، يحسب صاحبها أن إشراقة الدهر لن تغيب عنه، وأن حظه منه: إقباله ومسراته، وأنه قدم له ما أخره عن غيره.

أما وجه الدهر الكالح فهو من نصيب الآخرين، وما الذي يعنيه من شأنهم ﴿كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى﴾ (العلق:٦، ٧).

الثانية: حالة البؤس والإدبار، والمصائب والمرض، والإنسان في هذه الحالة، ينكر نفسه، ويكره غيره، ويضيق ذرعاً بأهله وولده، يتوهم واقعه قدراً نافذاً وقضاء مبرماً، وأن الدهر الذي جثم على صدره، لن يصرفه عنه صارف، فهو في قلق دائم وهم ناصب.

سبيل الخلاص: سيبقى أثر الشدة والرخاء في حياة الناس ماداما متعاقبين فيهم، وليس ثمة وسيلة تحول دون ترف أهل النعيم، أو ضجر أهل البلاء، إلا ذكر الله - عز وجل - لأن ذكر الله تعالى يغرس في القلوب السكينة والطمأنينة ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب (٢٨)﴾ (الرعد:٢٨) كما يملؤها بالخشية والرهبة منه - سبحانه وتعالى - ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون (٢)﴾ (الأنفال:٢).



وغير خاف ما للخشية والطمأنينة من الآثار الحميدة في القلب والنفس.

أثر الطمأنينة: إذا اطمأن القلب حلته السكينة وتم له كمال اليقين، ونعم بالأنس والرضا، وصغرت عنده الدنيا فلا يحزنه ما فاته من زهرتها، فما نعيمها إلا متاع ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور (٢٠)﴾ (الحديد:٢٠).

لقد سمت همته إلى الفوز بما ادخره الله تعالى للمؤمنين في دار الخلود ﴿وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون (٣٦)﴾ (الشورى:٣٦) فلتذهب الدنيا حيث أرادت ولتحل في رحال من اختارت، فما نيلها غنى ولا فوتها فقر.

أثر الخوف: الخوف - بعامة - دافع للتوقي والحذر، ومن خاف من الله تمثل عظمته ومهابته، والتمس مرضاته، وتجنب موجبات سخطه وغضبه، ومتى حل الخوف قلباً كبح جماح صاحبه، وألجم هواه واستل من أعماقه سخيمة الأشر والبطر والاستعلاء على من حرموا الحظ الوافر من الجاه والثراء، وأيقن أنه محاسب عن كل ما خوله الله عز وجل ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ (التكاثر:٨).

صفوة القول: وهكذا نجد أن ذكر الله - تعالى - وقاية لمن أدبرت عنهم الدنيا، أو قل حظهم منها، وهو وقاية لمن أقبلت عليهم بزخرفها وزينتها.

إنه يهون شدائد الأمور، ويخفف من وقع البلاء ويرتفع بأقوام فيرون البلاء نعمة، يسعدون بها أكثر من سعادة غيرهم بالعز والنعيم، كذلك فإنه ينتشل أهل الجاه والثراء من الانسياق وراء رغبات النفوس، والانهماك في إثم الملذات، ويسمو بهم حتى ينزلوا أنفسهم منزلة القيم الأمين، يكسب حلالاً وينفق قصداً، ويتصدق فضلاً، فما أجمل أن يحرص المؤمن على الاستجابة لنداء الحق سبحانه ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا (٤١) وسبحوه بكرة وأصيلا (٤٢)﴾ (الأحزاب: ٤١ - ٤٢) ويجعل هذا النداء مبدأ متأصلاً في حياته، ولسوف يحمد عقباه في حالتي الشدة والرخاء، سدد الله الخطى ووفق الجميع والحمد لله رب العالمين.■

كن ولا تكن

كن مشاوراً

من الغرور والعُجْب والكِبر عدم الأخذ بالشورى، وليس ذلك من علو الهمة.

أخي .. كيف تتكبر على الاستشارة والله سبحانه أمر نبيه ﷺ بأن يأخذ بها وهو أعلمهم وأحكمهم، فكان غنياً عنها ولاشك لأنه مؤيد بالوحي من الله جل وعلا، ولكن الله سبحانه أمره بذلك لتكون سنة لمن بعده ولا يستعبدون الناس برأي أحدهم، فقال: ﴿وشاورهم في الأمر﴾ (آل عمران: ١٥٩).

فهل كنت أفضل وأحكم منه عليه الصلاة والسلام حتى تستبد برأيك؟

وخذ مقولة سيف بن ذي يزن: «من أعجب برأيه لم يشاور، ومن استبد برأيه كان من الصواب بعيداً».

وهاك حكمة: «الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه» (١).

أخي.. لا تشاور إلا صاحب الدين والعقل والحكمة، وعليك بالعالم العامل والناصح الديِّن، وبالشورى تشحذ القريحة، وتتلاقح الفكَر، وتُنمى المعارف، وتقوى الأواصر بين المتشاورين، والشورى تنفي عن العبد الغرور والإعجاب بالنفس، وتفتح له الأبواب وتزيل عنه الحيرة والاضطراب، قال علي رضي الله عنه: «نعْمَ المؤازرة والمشاورة، وبئس الاستعداد والاستبداد» (٢).

وتلك حكمة: «المشاورة راحة لك وتعب على غيرك» (٣).

إن بعض الشباب يبحث عن صاحب العقل والدين والتجربة ليشاوره، ولكن ماذا بعدها.. إن الفكرة التي كانت في رأسه قبل وبعد هي هي، ومشاورته كانت كما يقال: «سد فراغ»، لأنها إن وافقت رأيه فبها ونعمت، وإلا ضرب بها عرض الحائط، وهذا خسر الوقت والمشاورة، وأخيراً: خُذ مشورةَ ناصحٍ، تُعط ثمرةً يانعة.■

فهد بن عبدالعزيز الجوعي

الهوامش

(١) راجع سلسلة الحمادي، ط الأولى ١٤١٨هـ، دار ابن حزم - الجزء الخامس، ص ١٩.

(٢) الهمة العالية للحمد، ص ١٥٩، ط الثانية ١٤١٧هـ - دار القاسم.

(٣) سلسلة الحمادي - الجزء الخامس - ص ١٩.

ما ينشر في هذا الباب لا يعني بأي حال توثيقاً من المجلة لأي طلب بالمساعدة، ولكنه يدخل في باب واجب مجلة المجتمع في تعريف المسلمين بمشكلات إخوانهم.. ومن يرغب في تقديم المساعدة عليه بالتحري لدى الهيئات واللجان المهتمة بمثل تلك القضايا.■

أدركوا هذا النور قبل أن ينطفئ

شاءت إرادة الله تعالى أن تكون نهاية الشيوعية وتبديد امبراطوريتها العملاقة بواسطة شعب مغمور قليل العدّة والعدد، الا وهو الشعب الافغاني الأبيّ.

لكن الايادي الشيطانية امتدت للإيقاع بين رفقاء الدرب وأصحاب الهدف المنشود، وخلال تلك السنوات العجاف تم تدمير ما تبقى من البلاد اقتصادياً وعلمياً واجتماعياً.

وفي خضم هذه الظروف الحالكة واصلت الجامعة الإسلامية للعلوم والتقنية بكلياتها الأربع - الشريعة - الاقتصاد - الإدارة - اللغة العربية، مسيرتها المباركة من مركزها الرئيس بمدينة جلال أباد شرقي أفغانستان، وفرعها بمدينة هرات غربي افغانستان متخطية كل العقبات والصعوبات التي تعترض طريقها بين حين وآخر وذلك بفضل الله ثم بفضل جهود المخلصين الغيارى من أبناء الأمة الغالية.

ونحن اداءً للأمانة وقياماً بالواجب، وشعوراً بالمسؤولية، نستحث إخوتنا في الدين على أن يساهموا معنا في تربية وتعليم شعب حُرم من المعرفة ردحاً من الزمن، ويريد له الأعداء أن تطويه ظلمات الجهل إلى الأبد، والعنوان البريدي:

U.P.O. Box No: 1045 بيشاور - باكستان

أخوكم: شفيق الله أمين

نائب رئيس الجامعة. جلال أباد. أفغانستان

نداء إلى مسلمي العالم جميعاً

إننا إخوانكم في أوكرانيا من مدينة زبروجيا نناديكم فلبوا النداء.. في هذه المدينة يعيش ثلاثون ألفاً من المسلمين، وبفضل الله وكرمه استطعنا أن نؤسس الجمعية الإسلامية في هذه المدينة التي عاشت عصور الظلام الشيوعي، واستطعنا أن نحصل على أرض لبناء مسجد ومدرسة ومركز تجاري، وكان ذلك في سنة ١٩٩١م، وحتى الآن لم يتم أي من هذه المشاريع كانت هناك وعود عديدة من إخواننا في جمعيات مختلفة، وللاسف لم يتحقق منها شيء، ونحن الآن مهددون بأخذ الأرض، والحقيقة نحن لا نريد مالاً أو أن يأتي احد ويبني لنا مسجداً أو غيره، وإنما نريد أن نعتمد على أنفسنا، ومن خلال مساعدة إخواننا عن طريق التعاون التجاري بيننا وبين إخواننا في باقي الأقطار، ومن خلال الربح نستطيع أن نبني المشروع، ومن أوكرانيا يمكننا تصدير الحديد والألومنيوم والخشب ومواد غذائية.. وإلى أوكرانيا مواد الطاقة (بنزين...).

هذا نداؤنا ونرجو منكم إعانتنا.. وبارك الله فيكم.■

حارس شاكروفيتش شاكايف

رئيس الجمعية الإسلامية في زبروجيا. أوكرانيا

في مواجهة مخطط تنصير إفريقيا

لا يخفى على العام والخاص ما يقدمه الغرب والحكومات العلمانية من دعم حيوي وبلا حدود للمؤسسات التنصيرية والإلحادية لترويج الأفكار الهدامة، وذلك في إطار تحقيق برنامجهم لتنصير إفريقيا قبل حلول عام ٢٠٠٠م».

والملاحظ في السنوات الأخيرة أن نسبة المدارس الفرنسية العلمانية والمسيحية في تزايد لا نظير له في إفريقيا، وفي جمهورية مالي على الوجه الأخص ومدرسة النجاح الإسلامية في مدينة «موبتي» التي كانت تعتبر واحدة من المدارس الإسلامية العريقة في مالي نشاطاً من حيث الكم والكيف، اصبحت الآن جزءاً مستهدفاً لتقويض اللغة العربية، ومن ثم طمس الهوية الإسلامية وإحلال الثقافة المنحرفة بدلها.



أضحت المدرسة في حالة يرثى لها نظراً للصعوبات والعراقيل التي تعترض طريقها، ولم يبق منها إلا تفاني وإخلاص بعض الإخوة الغيورين عليها، وعلى ضوء ما سلف نناشد الجهات الخيرية، ونهيب بذوي الهمم العالية من أهل الخير والفضل إدراكنا، ومدّ جسر المعونة لنا بما تجود به أنفسهم من وجوه الخير لانتشال تلك المدرسة المنكوبة وحمايتها من مخالب أعداء اللغة العربية والدين ﴿وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾.■

المشرفون على المدرسة

ص.ب ٥٤. موبتي. مالي

بيت الزكاة الكويتي ساعد ١٧٠٠ أسرة

صرح السيد **محمد عبدالعزيز العمران - مدير إدارة الفروع في بيت الزكاة** - بأن جميع أموال الزكاة التي يتم تحصيلها من المحسنين الكرام تنفق بالكامل على الأسر المحتاجة داخل الكويت، وذكر أن إجمالي المساعدات النقدية التي انفقها البيت خلال شهر ابريل الماضي بلغت ٣٥٨٢٩٨ ديناراً استفاد منها ١٧٣٢ اسرة محتاجة ومتعففة، مشيراً إلى أن المساعدات تشمل كافة الفئات المحتاجة في المجتمع وتضم أسر الأيتام والأرامل والمطلقات، وأسر السجناء والمرضى والشيوخ والعجزة وضعاف الدخل، والطلبة المحتاجين إلى جانب خدمة القروض الحسنة.

وأقام ٢١٤ برادة للمياه في الكويت

بلغ عدد البرادات التي اقامها بيت الزكاة في مختلف مناطق الكويت ٢١٤ برادة، وذلك بهدف توفير الماء البارد لعابري السبيل في مختلف مناطق الكويت، وذلك ضمن مشروع ماء السبيل الذي بدأ البيت بتنفيذه عام ١٩٨٦م.■

لجنة المناصرة تنفذ مشروع سبل المسجد الأقصى

قامت لجنة المناصرة الخيرية بتنفيذ مشروع سبل المسجد الأقصى، حيث تمت إعادة إحياء هذه السبل التاريخية والتي يعتبر الكثير منها من المظاهر الحضارية الإسلامية لما تحتويه من زخارف متميزة، بالإضافة إلى تأديتها لدور سقاية رواد الحرم القدسي الشريف الذين يتوافدون بالآلاف لزيارته والصلاة فيه، وبخاصة في المواسم والمناسبات الإسلامية كشهر رمضان المبارك.

وقد تم ترميم وإحياء ما يقارب ١٧ سبيلاً في مرحلتيه الأولى والثانية، وصرح هشام المولى - رئيس مكتبة اللجنة في بلاد الشام - أن المكتب وضع ضمن اهتماماته الدعوية والتربوية للناشئة من ابناء المسلمين في الأرض المباركة وما حولها، ولاسيما في الأماكن المقدسة مثل المسجد الأقصى المبارك، فقد كفلت اللجنة بالتعاون مع أهل الخير مايزيد على ١٠٠ مركز لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم، كما نظمت اللجنة أيضاً مشروع الحقيبة المدرسية. كما تكفل اللجنة في الأرض المباركة وما حولها من بلاد الشام ٣٠٠٠ يتيم تقوم على رعايتهم ضمن استراتيجية واضحة تغطي كافة أمور اليتيم، وجوانب حياته المختلفة.■



حكاية قبل النوم.. مربية بلا أجر!

القصة تنمي الحوار بين الطفل وأبويه وتساعده على الربط بين الواقع والخيال

تحقيق: منى أمين

الحكاية... عالم خاص بالطفل يجد فيه ضالته من شخصيات وأحداث يرتبط بها بعلاقات ود وشغف... ويتعلم منها قيماً وسلوكيات مستحبة، ويعقد معها صداقات تُصلح بناءه النفسي، وتساعد على نموه العقلي السليم، فاقصوصة قبل النوم مربية بلا اجر، ولكنها مربية مشروطة، فليست اي «حدوتة» يمكن ان تقوم بهذا الدور التربوي المهم.

دور الحكاية وشروط نجاحها في اداء هذا الدور، موضوع هذا التحقيق



يتحدث الدكتور مرسي الصباغ - استاذ الأدب الشعبي - عن أهمية القصص، فيقول: إن القصص تنمي مدارك الطفل وقدراته، وبخاصة حين يسترجعها ويرويها لرفاقه، وحين تحكي الأم القصة لطفلها بصوتها الحاني، فهذه طريقة لإكسابه قيم الشهامة والكرامة والوطنية، وكذلك الحب والطاعة من خلال ما يراه من مواقف ابطال القصة.

كما يستمد الطفل قيم الإنصات والتفكر والطاعة وتنمي قدرته على الحكي.

وعن فائدة الحكايات الشعبية يقول د.شاكر عبدالحميد - استاذ علم النفس - إن الأدب الشعبي عالم خاص، وللقصة الشعبية فوائد تربوية، حيث يمكن من خلال استجابات الأطفال لهذه الحكايات معرفة مدى نموهم الانفعالي والإدراكي والعقلي.

يحتاج الطفل إلى فهم لتراثنا العربي، بعد تهذيبه، فالفن الشعبي يلائم شخصية الطفل ويرغبه في الربط بين الواقع المحسوس والخيال، لأن الحكاية خيال ساذج ينشط فكره.

كما يشير حنفي مصطفى - كاتب قصص الأطفال - إلى أن الحكاية ذات هدف تربوي ضروري، وتخلق الحوار بين الطفل وأبويه، عن عالم تتكلم فيه الحيوانات والطيور والأشجار، على أن تكون هذه الحكايات بسيطة تدور حول موقف او حادث محدد، وبطله شخصية او اثنتان.

ويوضح عبدالتواب يوسف - كاتب قصص الأطفال - أنه يجب على الأم الا تروي للأطفال حكايات مخيفة قبل النوم، لئلا يشعر الأطفال بالقلق والتوتر وعدم النوم الهادئ الآمن والبديل هو القصة الهادئة التي تبث في نفوسهم الاطمئنان والثقة بالنفس، ولا تعرضهم للكوابيس والأحلام المخيفة التي يفزع منها الأطفال اثناء النوم، وتفاجأ الأم بفزع الطفل واستيقاظه مذعوراً من نومه، دون أن تعلم انها وقصتها المخيفة السبب لما يعانيه

ولقد اخذ العالم الغربي كله فكرة حكاية قبل النوم، حيث تترك المرأة أعمالها لتمكث في سرير طفلها تحكي له وتروي.

كما ان «الحدوتة» تعتبر لحظة تفاعل بين الأم والطفل، ولحظة اندماج بينهما، تختفي أثناءها عصبية الأم وتمرد الابن طوال اليوم، وما تصدره الأم من أوامر ونواه وإرشادات، يتوقف على مجيء الحكاية، وخلق روح الود، فينفض كل منهما أعباءه، فينام الطفل هادئاً وتنصرف الأم هادئة.

ولقد ابتكرت الحكايات قبل النوم أشكالاً متجددة، إذا كان الأب والأم ممن لا يستطيعون رواية القصص،

يعرضان الحياة الزوجية للخطر

غياب الدين عند اختيار شريك الحياة وطغيان المادة

القاهرة: ماجدة أبو المجد

يؤكد د. عادل صادق - استاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة - أن غياب النظرة الدينية عند اختيار شريك الحياة وسيادة النظرة المادية على زيجات اليوم جعل الحياة الزوجية عرضة للتفكك، وبالتالي ارتفعت نسبة الطلاق في مصر بعد سنتين من الزواج إلى ٣٠٪، و ١٥٪ في زيجات استمرت عشر سنوات.

واوضح أن اختلاف ظروف العصر، وطغيان النفعية على العلاقة بين الرجل والمرأة، أدى إلى اضطراب نفسي في علاقة الزوج بزوجته، وضاعت قدسية الزواج... علاوة على تراجع القيم الإنسانية من الارتباط العاطفي والنفسي والمشاركة بين الزوجين، لتكون أولويات الجيل الحالي في الاختيار على أساس تحقيق اكبر قدر من المنفعة العامة، وبالتالي أصبحت المفاضلة بين إنسان وآخر قائمة على اساس المادة شيئاً طبيعياً.

وكان طبيعياً بعد تراجع القيم الإنسانية أن تتصدع العلاقات الإنسانية، ويتحلل المرء من الزواج، ويؤخره إلى أي وقت شاء، دون مبرر مقنع.

هذا بالإضافة إلى تغيير حلم الإنسان الذي كان يحلم بأن يتأهل ويستقر ببناء أسرة، فأصبح بعد تغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، راغباً في السفر خارج بلده، سواء منفرداً او مصطحباً أسرته.

وتناول د. عادل صادق الآثار النفسية لسفر الزوج - وحده - على الزوجة والأبناء أثناء غيابه، حيث تنتهي علاقته الإنسانية بأسرته، ويفتقده الأبناء، وبخاصة البنون، لأن الأم لا تقوم معهم بالدور نفسه، فالرجل لا يربيه إلا رجل مثله، وتتهمش شخصيته، ويصبح ابن أمه، وبعد زواجه تسيطر عليه زوجته التي يعتبرها بديلاً عن الأم، فسفر الأب ما هو إلا انتحار مبكر لدوره القيادي في الأسرة، ليصبح الأبناء أيتاماً، والأم ارملة.

فكم أسرة تفككت بسبب غياب الزوج، ويليها تفكك أسر ابنائه الذين لم يتعودوا على التكيف الأسري، وافتقدوا مفهوم الحياة الزوجية، فلم يعرفوها من خلال معايشة الأب والأم معاً في بيت واحد مع ابنائهما، فالسفر الطويل أسهل وسيلة لضياع الزوجة والزوج والأبناء.

كما أن هناك آثاراً نفسية سيئة لسفر الأسرة للعيش في مجتمع آخر، حيث

فقد تم تسجيل عشرات القصص تستغرق كل منها ما لا يزيد على ٣ دقائق، ويمكن للطفل عند النوم أن يطلب رقماً معيناً للحكاية التي يختارها بنفسه حتى ينام هادئاً.

ويشير الأستاذ عبدالتواب يوسف إلى أن منابع القصص كثيرة ومتعددة في الدول العربية، كما أنها تأخذ أشكالاً متنوعة ومختلفة، كأن تقرأ الأم القصة ثم تسردها لأطفالها بطريقتها الخاصة، بالإضافة إلى أنه من الممكن أن تُعلم الطفل العربية الفصحى من خلال الاستماع لسرد الأم لبعض الحكايات الشعرية والثقافية.

وهناك ألوان جميلة من القصة تترك الطفل يطلع عليها - لو كانت تسمح بذلك - مع مساعدة الأم، ومنها الروايات الاجتماعية والفنية والأدبية والدينية، لكن المهم أن تقتني الأم هذه القصص وتعيد روايتها على مسامع أطفالها.

وتؤتي حكاية قبل النوم تأثيرها عى الطفل على المدى الطويل، لكن يكفينا أن يشعر الطفل في بداية حياته بالطمأنينة والأمان، والاستقرار والشعور بالدفء.

وترى د. **ليلى كرم الدين - أستاذة علم النفس -** أن الحكاية بالإضافة إلى أنها تجذب الأطفال وتمتعهم، فهي من أفضل وسائل تنمية القدرات العقلية والخيال، والقدرة على التصور والابتكار لما تستخدمه من لغة سليمة تؤثر على الطفل في التعبير عن نفسه وعن تصوراته.

كما أنها تنمي عند الطفل مهارة الاستماع كمهارة لغوية، وتعوّد الطفل على آداب الاستماع وعدم مقاطعة الكبير في حديثه، وتربط الطفل بأمه جسدياً وروحياً ونفسياً بسبب الفترة التي يقضيها وهو يستمع لها.

هذا بالإضافة إلى أن إنصات الطفل لأمه يساعده على إكسابه مهارة التواصل من خلال تكرار الطفل للحكاية ومحاولة تعبيره عن نفسه من خلال سرده لها، وتعمل الحكاية على ربط الأشقاء نفسياً مع بعضهم البعض لإشراكهم في سماع شيء مشترك والتحدث عنه وقت اللعب.

وتحذر د. ليلى كرم الدين من عرض القصص التي ليس لها هدف سوى إثارة مخاوف الطفل وانطوائه على نفسه، وانسحابه من مجموعة اللعب أو الصحبة والابتعاد عنهم، بل يجب تقديم النموذج الجيد القابل للتقليد بسلوكياته ومواصفاته الحسنة، وبالتالي يتعلم الطفل أشياء نرغب في تعليمه إياها من خلال تقليده للنموذج الذي عرض عليه، وهذا النوع من التعليم جيد وذو أثر قوي على الطفل.

إذن... فعندما يستبقي الصغير أمه لتحكي له يجب ألا تضجر، وتعتبر هذا الحكي تضييعاً للوقت، إنه فرصة ذهبية للتوجيه والتعليم وباب للتربية يجب أن تفتحه كل أم على مصراعيه.■

تعاني من عزلة نفسية وثقافية وحضارية، علاوة على تركيز اهتمامهم على سعر الدولار والأماكن التي تعرض سلعاً بأرخص الأسعار، والخطر الأكبر يظهر بعودة هذه الأسرة إلى مجتمعها الأصلي، فتدب المشكلات بين الزوج والزوجة التي تستقل مادياً لإدخارها النقود التي جمعتها من السفر، وقد تنتهي المشاكل بالطلاق.

ويسرد د. عادل بعض الحكايات الغريبة التي تعرض لها خلال عمله، فيقول: إن بعض الزوجات ظلت تناضل وتجاهد قضائياً من أجل الحصول على الطلاق، وعندما حصلت عليه أصيبت بالاكتئاب، واعتبرت أن يوم الطلاق أسوأ يوم في حياتها، فبالرغم من نضالهن للحصول على الطلاق، فإن أملهن في أن تستمر الحياة كان بداخلهن أقوى.

وأكد أن السفر إلى الخارج واستقلال المرأة مادياً - بصورة تخدش قوامة الرجل - من أسباب وراء ارتفاع نسبة الطلاق بعد سن الخمسين... علاوة على الاضطرابات النفسية التي تعانيها المرأة في هذه السن، لتكون أكثر عدوانية تجاه زوجها، وينصب تفكيرها على أشياء غريبة وقعت من زوجها منذ وقت بعيد، وتلومه عليها، بالإضافة إلى حساسيتها المفرطة لكل شيء، فلا يكون أمامها حل سوى الطلاق.

وقد تكون هذه الزوجة تحملت من زوجها في رحلة حياتهما ألواناً من العذاب والجفاف العاطفي، أو البخل والإهمال واللامبالاة، وتقترن كل هذه الأشياء باضطرابات سن اليأس لتتحين المرأة الفرصة وتطلب الطلاق.■

مهارات النجاح

هل هذا ما حصل لدانيال؟!

الدكتور دانيال طبيب ومعالج بالأدوية الشعبية (الأعشاب) والروائح كما أنه له خبرة جيدة في علم البرمجة العصبية اللغوية ويعطي دورات تخصصية في مجال الاسترخاء والعلاج بالتدليك، قابلته مؤخراً ودار حوار شائق معه حول الإسلام وبقية الديانات، عرفت أنه إنسان باحث عن الحق منذ أن كان عمره اثنتي عشرة سنة.

قال لي: كيف نؤمن بدين (الكاثوليكية) يزرع الخطيئة في نفوس أتباعه منذ الطفولة؟! قالوا لي إنني مذنب وعليّ أن أكفر عن ذنوبي وأنا في هذه السن الصغيرة، هل علي أن أتحمل ذنوب غيري؟!.. بحثت في اليهودية والبوذية وغيرهما من الفلسفات ولم أتوصل إلى الحق، وبالمناسبة زارنا منذ عام داعية عربي اسمه خميس وجلس معي وزوجتي وشرح لنا الإسلام ولكنني لم أقتنع حتى الآن وأخبرناه أن جارتنا لديها قطعة أرض كبيرة في ولاية كولورادو وهبتها لجميع الأديان فرد علينا:

إذا دخلتم الإسلام فسوف أسعى لبناء مسجد لكم على هذه الأرض، لقد كان حديث خميس مشوقاً وداعية في غاية النشاط والحيوية.

وبالمناسبة لقد أهدانا نسخة من ترجمة القرآن وهي هدية نعتز بها.

قلت له: هل سمعت القرآن؟ إن هذا القرآن نزل بلغة خاصة لها تأثير على الروح والنفس، إن دورك دكتور دانيال أن تريح أجساد الناس من خلال التدليك وغيرها من الدورات التي تخصصت بها، أما دور القرآن فهو أعظم كثيراً.. إنه يريح الإنسان.. يريح قلبه وعقله.. إنه استرخاء داخل النفس البشرية.. ما رأيك هل تريد أن تجرب سماع القرآن؟

قال: نعم فأنا يومياً وقبل النوم أستمع إلى أشرطة مسجل عليها أغاني دينية وليكن القرآن أحد هذه الأشرطة.

أخذ مني شريطاً مسجلاً عليه سورة الفاتحة والبقرة للشيخ السديسي إمام الحرم المكي وحين استلمت يداه الشريط قال لي والفرحة على وجهه: نجيب.. إنني وأنا ألمس هذا الشريط أشعر الآن براحة نفسية عظيمة... إنها تجربة.. متشوق أن أعيشها هذه الليلة.

وفي صباح اليوم التالي التقينا وعلى وجهه البشر فقال لي بالنص: «إن قلبي شعر براحة مع لغة القرآن.. إن لغة القرآن وإن كانت عربية لكنها مألوفة إلى قلبي.. لغة القرآن ليست تلك التي لا أفهمها بل أقول إنها مألوفة، لقد نفذت هذه التلاوة إلى قلبي بسهولة وشعرت أنني أفهم كل كلمة.. أحببت هذه اللغة والكلمات التي أخذتني إلى عالم مريح، خلال عشر دقائق من سماعي القرآن شعرت أنني إنسان أنفصل إلى عالمين وشعرت أنني أعي هذين العالمين، وبكل صراحة أقول إن ما جريته وأنا أسمع القرآن الكريم، أن طبقات جلدي بدأت تتقشر وتنسلخ وكذلك لحمي يذهب بعيداً هناك إلى العالم الآخر مقارنة بما أحس به في هذا العالم، فهناك دانيال بجلده ولحمه وهنا عالم بدانيال ذي عظام فقط.. هيكل عظمي!!.. أصبحت إنساناً نظيفاً منزوع الجلد واللحم.. نظيفاً تماماً!!

وفي هذه اللحظة بدأت أسمع القرآن بهذه الشفافية.. من عالم دانيال الهيكل العظمي، لقد استمعت إليه في مستوى عميق.. عميق داخل النفس البشرية وفرحت بالنتيجة التالية التي أخبرتك عنها في بداية حديثي: (كلمات القرآن مألوفة إلى قلبي ومعتاد عليها مع العلم أنني لا أتحدث بهذه اللغة).

ويضيف دانيال: إنني سأجعل غيري يعيش تجربتي مع القرآن في الدورات التدريبية التي أعقدها للناس.. سأجعلهم يتمتعون بسماع القرآن».

وبعد عزيزي القارئ.. يقول تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) ﴾ (الحشر) ويفسر هذه الآية صاحب الظلال سيد قطب فيقول: (اللحظات التي يكون فيها الكيان الإنساني متفتحاً لتلقي شيء من حقيقة القرآن يهتز فيها اهتزازاً ويرتجف ارتجافاً ويقع فيه من التغيرات والتحولات ما يمثله في عالم المادة فعل المغناطيس والكهرباء بالأجسام) فهل هذا ما حصل لدانيال؟■

د. نجيب عبدالله الرفاعي

الرياضة بين يديك.. هل تعرف قيمتها؟

يبلغ وزني ٦٣ كيلو جراماً وطولي ١٧١سم، وبينما كنت أمارس الرياضة تحدث إلي أحد الأصدقاء قائلاً: لماذا تمارس الرياضة ولست مصاباً بالسمنة؟ ويقصد من سؤاله الا لزوم للرياضة لأن الوزن في معدله الطبيعي، فقلت له: إن للرياضة فوائد كثيرة وإن تخفيف الوزن يعتبر واحدة منها، وهناك عشر فوائد أخرى يحصل عليها من يمارس الرياضة، وحقيق على من يمارس الرياضة أن يبدأ بممارستها فإنها كنز وقليل من يعرف قيمتها.



فوائد الرياضة

١ ـ توفير الليونة وسهولة الحركة لمفاصل الجسم المختلفة.

٢ ـ توفير المرونة للعضلات: أي قدرة العضلات على أخذ وضعها الطبيعي بعد الحركة أو تماسك العضلات وعدم ترهلها.

٣ ـ تحصيل اللياقة البدنية والقوة التي تؤدي إلى تحمل المجهودات اللازمة للقيام بالأعمال المختلفة، ولليونة المفاصل ومرونة العضلات وقوتها دور كبير في الوقاية من كثير من الأمراض مثل آلام الظهر والرقبة والتمزق والشد العضلي.

٤ ـ توفير الانسجام والتوافق بين أعضاء الجسم الظاهرة من ناحية الصورة والشكل.

٥ ـ الوصول إلى القدر الأمثل من العطاء الكمي والكفاءة الوظيفية لأجهزة الجسم خصوصاً القلب والرئتين والأوعية الدموية والعضلات.

٦ ـ ثبت علمياً أن للرياضة دوراً فعالاً في تهدئة الأعصاب وإزالة التوتر والقلق كما أن لها أثراً كبيراً في الإحساس بالحيوية والنشاط.

٧ ـ الرياضة تنظم مستويات كثير من المواد المهمة في الدم مما ينعكس إيجابياً على صحة الجسم ومن هذه المواد السكريات والدهون وذلك له أكبر الأثر في الوقاية من مرض السكر وارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين.

٨ ـ كبح جماح الطاقة الحركية والعاطفية الزائدة والتي تصاحب المراهقة وما شابهها، وكذلك فإنها من أمثل الطرق لاستثمار أوقات الفراغ.

١٠ ـ للرياضة التأهيلية فوائد جمة في الوقاية من المضاعفات النفسية والعضوية على المرضى المحتاجين للتأهيل كمرضى السكتة الدماغية وشلل الأطراف وبعض الأمراض المعوقة، أضف إلى ذلك، فإن الرياضة مناسبة لكبار السن وللمرضى المصابين ببعض أمراض العضلات والمفاصل ولبعض الفئات الأخرى لها فوائد كبيرة.

قواعد مهمة عند ممارسة الرياضة

١ ـ أن تكون الرياضة منتظمة أي أنها تشكل جزءاً من حياتك وأعمالك.

٢ ـ ممارسة الرياضة المناسبة لعمر الإنسان.

٣ ـ ممارسة الرياضة المناسبة في الجو المناسب.

٤ ـ عمل فحص طبي للشخص الذي يريد ممارسة الرياضة وهو فوق سن الأربعين وعلى الشخص المريض بأمراض السكر أو الضغط أو القلب أن يجري الفحص الطبي ويختار له الطبيب ما يناسبه من أنواع الرياضة.

٥ ـ التدرج عند البدء في الرياضة.

٦ ـ أن تمارس الرياضة ٣ مرات في الأسبوع في كل مرة نصف ساعة وهذا هو الحد الأدنى حتى تحصل على اللياقة بعد ٤ ـ ٥ شهور.

٧ ـ يلزم التسخين قبل الرياضة.

٨ ـ عند الشعور بالإرهاق ينبغي أخذ قسطاً من الراحة، وعند الشعور بالدوخة يجب الاستلقاء على الظهر مع رفع الرجلين إلى الأعلى.

٩ ـ عدم القيام بتمارين مرهقة وعنيفة، فإن ذلك قد يضر أكثر مما ينفع، كما ينبغي التقيد بالقوانين وشروط السلامة في جميع أنواع الرياضات.

١٠ ـ الامتناع عن التدخين، وذلك حتى تؤتي الرياضة ثمرتها، وكذلك الحفاظ على الوزن المناسب.

١١ ـ عند الانقطاع عن الرياضة ينبغي عدم اليأس، والعودة إليها مرة أخرى بالتدريج، ومن أهم العوامل التي تساعد على الاستمرار في الرياضة، معرفة فوائدها، وكذلك ممارستها مع الآخرين أو ممارسة الرياضة المحببة إليك أو القيام بهوايات وأعمال رياضية مفيدة.

١٢ ـ يجب أن تزداد دقات القلب وعدد مرات التنفس أثناء الرياضة وإلا فلا تعتبر رياضة مفيدة واعلم أن متوسط دقات القلب في الدقيقة ٦٠ إلى ٧٠ دقة.

١٣ ـ يجب أن يصحب تعلم الرياضة تعلم الروح الرياضية التي تتميز بضبط النفس والتسامح والتعاون.

أنواع الرياضة

١ ـ رياضة مجهدة: وفيها تزداد دقات القلب وعدد مرات التنفس بصورة محسوسة، مثل رياضة الهرولة والسباحة، وليس المقصود بالمجهدة الرياضة العنيفة أو المرهقة والتي قد تضر أكثر مما تنفع.

٢ ـ رياضة خفيفة: يحصل فيها ما سبق لكن بصورة قليلة أو متوسطة، مثل رياضة المشي السريع، ومن هنا ينبغي على ممارس الرياضة معرفة عدد دقات القلب قبل وأثناء الرياضة وذلك بالقياس اليدوي للنبض.

٣ ـ أعمال رياضية سواء مهن أو هوايات مثل الزراعة والتجارة وما شابه ذلك، ويتمشى ذلك في الغالب مع الرياضة الخفيفة، مع ملاحظة أنه لا تتم الاستفادة المثالية إلا بشرط زيادة عدد دقات القلب والتنفس.

وأفضل هذه الأنواع الرياضة المجهدة المناسبة للعمر وللحالة الصحية للشخص.

كما ينبغي الإشارة إلى ضرورة أن يمارس الجميع النوع الثالث من الرياضة خصوصاً أصحاب الأعمال المكتبية.■

د. عادل محمد ملا حسين

استخدام دفاعات القلب الطبيعية لمنع إصابته بالتلف

واشنطن ـ قدس برس: هل أصبح بالإمكان تقليل التلف الذي يصيب الخلايا العضلية في القلب خلال تعرضه للجلطات القلبية دون اللجوء إلى العلاجات الدوائية؟ آخر ما توصل إليه العلماء في هذا المجال يتمثل في استخدام دفاعات القلب نفسه لوقف تلف خلاياه العضلية.

فقد اكتشف العلماء في جامعة بنسلفانيا الأمريكية مستقبلات خاصة في خلايا القلب ترتبط بمادة «الأدينوسين» الكيميائية التي تنتجها الخلية بشكل طبيعي عند وقوعها تحت حالات شديدة من الضغط والتوتر، مشيرين إلى أن هذه المادة مفيدة في حماية القلب من التلف عند انسداد الشرايين في حالة مرض إسكيميا جهاز القلب الوعائي التي تقطع توريد الاكسجين عن عضلات القلب، وقال الأطباء إن التعرف على أماكن وكيفية تعلق مادة الأدينوسين بالخلية يجعل من السهل إيجاد بدائل كيماوية أخرى بنفس آلية العلم للوقاية من هذا المرض المسؤول عن ٩٠٪ من الجلطات القلبية في أمريكا الشمالية.■

استراحة

إعـداد
سعيد الأصبحي



الأوائـل

- أوّل ما خلق الله .. القلم.
- أوّل جبل وضع في الأرض.. أبي قُبيس.
- أوّل مسجد وضع في الأرض.. المسجد الحرام.
- أوّل ولد آدم.. قابيل.
- أوّل من خط وخاط.. نبيّ الله إدريس.
- أوّل من اختتن وضاف الضيف.. نبيّ الله إبراهيم.
- أوّل من أسلم من الرجال.. أبو بكر الصديق.
- أوّل من أسلم من الصبيان.. علي بن أبي طالب.
- أوّل من أسلم من الموالي.. زيد بن حارثة.
- أوّل من أسلم من النساء.. خديجة بنت خويلد.
- أوّل من أسلم من الأنصار.. جابر بن عبدالله بن رياب.
- أوّل من أذن.. بلال بن رباح.
- أوّل من بنى مسجداً في الإسلام.. عمار بن ياسر.
- أوّل من سلّ سيفاً في الإسلام.. الزبير بن العوام.
- أوّل من جمع القرآن.. أبو بكر الصديق.
- أوّل آيات القيامة الكبرى.. طلوع الشمس من مغربها.■

ماجدة توفيق حجاج. بريدة. السعودية

من هو ؟

علاّمة معاصر له الفضل في الدفاع عن الإسلام والقضية الفلسطينية، يتكون اسمه من مقطعين :

١ + ١١ أنت بالإنجليزية.
٥ + ٣ + ٤ بمعنى اعتذر.
٩ + ٨ + ١٢ + ٨ أعمى.
٧ + ٢ + ٦ كـلام.■

محمود الطرده. ميسود الهند

الوقت هو الحياة

نعم.. إن الوقت هو مجمل ساعات العُمر، وكلما انقضت منه ساعة اقترب من النهاية، وكل إنسان يدرك هذه الحقيقة، ولكن درجات هذا الإدراك متفاوتة من شخص إلى آخر، فهناك من يهتم بوقته عندما يكون موظفاً ويحاسب عليه بدقة من حيث مواعيد الحضور والانصراف، وتنفيذ المهام واستلاب الرواتب، وهناك من يحرص على وقته في مجال تجارته أو زراعته أو صناعته، أو حتى أوقات نومه... إلخ.

وأغرب من هذا كله تلك الدقة المتناهية في حساب الوقت لدى لاعبي الكرة في ميدان التنافس على تسجيل الأهداف وكسب النقاط الفاصلة، حتى وصل الأمر إلى إيجاد مبدأ احتساب الوقت الضائع، مع أننا لو عملنا عملية حسابية لمجموع الوقت الأصلي للمباراة لوجدنا أنه لا يزيد عن ٩٠ دقيقة فقط.

فكم ساعات وكم أيام وكم شهور، بل وأعوام ضاعت من حياتنا دون أن نحسب لها حساباً، لاسيما ونحن قادمون على مباراة كبرى خلاصة النجاح فيها الوصول إلى جنات عرضها السموات والأرض، والرسوب فيها يوصل إلى نار تلظى.

فهل من معتبر يعطي لهذا الوقت حقه من الاحترام والتقدير؟ وهل علمنا صدق القائل بأن «الوقت هو الحياة»؟.■

أحمد بن حسين طلان الحارثي. اليمن

ذكـرى

اذكرك يا أخي بأن الإسلام حفظ الدين بقتل المرتد عن الإسلام، وحفظ النفس بقتل القاتل عمداً، وحفظ العقول بجلد شارب الخمر ثمانين جلدة، وحفظ الأموال بقطع يد السارق، وحفظ الأنساب بجلد الزاني البكر مائة جلدة ورجم الزاني المتزوج حتى الموت، وحفظ الأعراض بجلد القاذف ثمانين جلدة، فلله الحمد أن جعل لنا حدوداً لنعتبر بها .■

جابر علي مرعي الشهري. الرياض. السعودية

شذرات إطلالة

● مَرَّ أبو الدرداء بين القبور فقال: يا تراب ما أسكن ظاهرك وفي داخلك الدواهي؟».

● قال وهب بن منبه: إذا مدحك الرجل بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك».

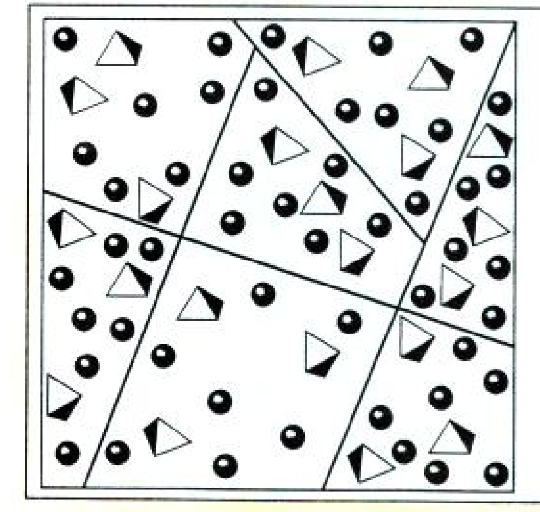
قال عثمان بن عفان - رضي الله عنه - : «لو طهرت قلوبكم ما شبعت من كلام الله، وما أحب أن يأتي عليّ يوم ولا ليلة إلا أنظر في كلام الله» يعني في المصحف.■

نوار عبدالرحمن مطلق العصيمي. الرياض

إجابات العدد الماضي

الحائط المكسور :
١٥٧ حجراً.

القسمة العادلة :



من فوائد الصلاة على سيدنا محمد ﷺ

- امتثال أمر الله تعالى.
- موافقة الله في الصلاة.
- موافقة ملائكته.
- الحصول على عشر صلوات من الله تعالى.
- سبب رفع عشر درجات.
- سبب كتابة عشر حسنات.
- سبب محو عشر سيئات.
- سبب إجابة الدعاء.
- سبب حصول شفاعة المصطفى ﷺ.
- سبب لكفاية الله العبد ما أهمه.
- قرب العبد يوم القيامة من النبي ﷺ.
- قيام الصلاة مقام الصدقة.
- سبب لقضاء الحوائج.
- سبب لصلاة الله وملائكته عليه.
- سبب زكاة المصلي وطهارته.
- سبب تبشير العبد بالجنة قبل موته.
- سبب النجاة من أهوال يوم القيامة.
- سبب تذكر العبد ما نسيه.
- سبب رد سلام النبي ﷺ على المصلي والمسلم.
- سبب طيب المجلس ولا يعود حسرة.
- سبب نفي الفقر.
- سبب نفي البخل عن العبد.
- سبب نجاته من الدعاء عليه برغم الأنف.
- سبب طريق الجنة.
- النجاة من نتن المجلس.
- سبب تمام الكلام في الخطب.
- سبب وفور نور العبد على الصراط.
- سبب خروج العبد من الجفاء.
- سبب لإبقاء الثناء عليه.
- سبب البركة على المصلي.
- سبب نيل رحمة الله تعالى.
- سبب دوام محبة الرسول ﷺ.
- سبب دوام محبة الرسول ﷺ للمصلي.
- سبب هداية العبد.
- سبب عرض اسم المصلي على النبي ﷺ.
- سبب تثبيت القدم على الصراط.
- سبب أداء بعض حق المصطفى ﷺ.
- إنها متضمنة لذكر الله وشكره تعالى.
- إنها دعاء لسبب أنها ثناء على خليله وحبيبه ﷺ.■

[كتاب «جلاء الأفهام» لابن القيم الجوزية - رحمه الله]

اختيار: أنس محمود محمد سعيد سمان

المدينة المنورة - السعودية

وقفة للمحاسبة

هل منا من يحاسب نفسه أم يتركها دون مراقبة أو محاسبة؟ لقد ذكر بعض السلف الصالح انهم كانوا يسجلون أعمالهم اليومية في دفتر فيحاسبون أنفسهم عليها قبل النوم، فيشكرون الله على نعمه، ويستغفرونه ويتوبون إليه من ذنوبهم لأنهم يعلمون أن الله يراهم ويحصي ذنوبهم من قبل الكرام الكاتبين، وأنهم سوف يسألون عنها ويحاسبون عليها، قال تعالى: ﴿ فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون ﴾، وقال تعالى: ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾. إذن فلنحاسب انفسنا فيما نقول ونفعل وناتي ونذر، قال عمر بن الخطاب: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا»، وصدق من قال: «خلوة ساعة بينك وبين ربك قد تفتح لك من آفاق المعرفة ما لا تفتحه العبادة في أيام معدودات».■

حمود حمدان العتيبي - الرياض - السعودية

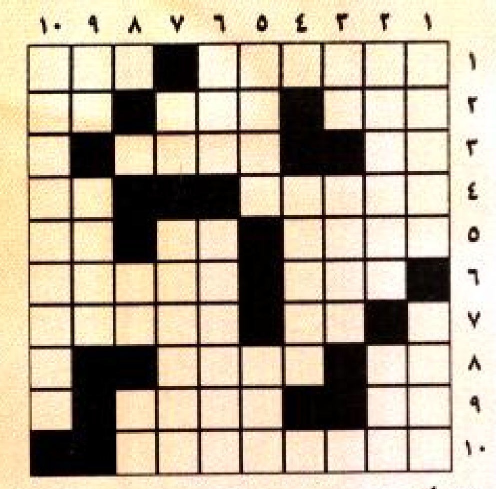
أقوال للشيخ علي الطنطاوي

تاريخنا العظيم: لايمنع نبوغ الطبيب العبقري في طبه ونبوغ المهندس العظيم في هندسته، وتاريخنا القريب كتاريخنا البعيد كالغابة المزدحمة بعمالقة الأشجار تختلف في أنواعها ولكن تتفق في رسوخ أصلها وضخامة جذعها وامتداد فروعها وطول عمرها، إنه أخصب تاريخ في الدنيا وأحفله بالعظماء، ولكن عيبنا أننا لانعرف تاريخنا ولانقدر عظماءنا ونتسابق إلى اقتناء الزجاج من عند غيرنا ونزهد بالألماس الذي تفيض به خزائننا، فيا أيها الشباب لايخدعكم زجاج غيركم عن حر جواهركم.

مسؤولية المعلم: كان من مشايخنا الشيخ حمزة وكان أشلّ يعمل بيد واحدة ولكنه رجل صالح يحسن القراءة والقرآن، وانا لا احتاج إلى يده ولكن إلى عقله ولسانه وأحتاج قبلهما إلى قلبه وإيمانه لأن أكبر ذنب في التربية والتعليم نرتكبه - والله سائل مرتكبه عنه ومجازيه به - هو أن نسلم الولد او نسلم البنت وقلوبهما صفحات بيض إلى معلم لايخشى الله أو معلمة لاتتقيه فينقشا عليها سطور الشكوك والعصيان بدلاً من كلمات الاستقامة والإيمان، والمعلم مهما بلغ من سعة العلم وكبر الشهادات وبلاغة اللسان لايكون فيه خير إن لم يكن له مع ذلك المعرفة بالشرع والإخلاص لله تعالى.■

موسى راشد العازمي - الكويت

الكلمات المتقاطعة



أفقياً :

١ - المسجد الأسير - خان.
٢ - عاتب - سورة كريمة - حرف عطف.
٣ - تجدها في «تتوب» - يزور.
٤ - يدافع - والدة.
٥ - مكان مرتفع - عملة أسيوية - للنفي.
٦ - غزوة كبرى - من الموالح (معكوسة).
٧ - للنداء - قائداً.
٨ - مرض صدري (معكوسة) - سرقة.
٩ - غير ناضج - الحين.
١٠ - مؤلف ديوان «المسلمون قادمون».

عمودياً :

١ - من لوازم الإخلاص - حشرة (مبعثرة).
٢ - حديث شريف - للنفي (معكوسة).
٣ - أحد الوالدين - خالد.
٤ - سائلو (معكوسة).
٥ - من الصحابة - تائه (معكوسة).
٦ - يرغب - جنس أوروبي (معكوسة).
٧ - أرشد - مخدوعون (معكوسة).
٨ - للنفي - ضمير متصل.
٩ - كذب (معكوسة) - شديد.
١٠ - عاصمة ماليزيا (معكوسة).■

د. أحمد عبد العال أبو السعود

القصيم - السعودية

توقيع

فوائد الأصحاب الصالحين لا تُعد ولا تحصى، وأما مصاحبة الأشرار فهي مضرة من جميع الوجوه على صاحبهم، وشر على من خالطهم، فكم هلك بسببهم أقوام، وكم قادوا أصحابهم إلى المهالك من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون، ولهذا.. كان من أعظم نعم الله على العبد المؤمن أن يوفقه لصحبة الأخيار، ومن عقوبته لعبده أن يبتليه بصحبة الأشرار.■

انتقاء: سعود محمد عبدالعزيز النداف

الرياض - السعودية

الفهم المخدوش + التدين المغشوش =

فقه الهزيمة + ثقافة الكسل!!

بقلم: نذير مصمودي(*)

دار بيني وبين أحد النماذج المعلولة من المسلمين حوار مزعج، ملكت فيه نفسي، وأطلت صبري (على غير عادتي) لأقنعه بأن عرضه للإسلام بالطريقة التي سمعتها تسيء إلى حاضر الإسلام ومستقبله، ولا تخدمه بمثقال حبة من خردل.

لقد ظلّ أكثر من نحو ساعتين يغريني بالاستسلام للشر، واليأس من ترجيح كفة الخير لأن الظلام الذي نحن فيه والظلام المقبل قدرٌ لا مهرب منه، وروى في ذلك أحاديث نبوية شريفة مقطوعة عن ملابساتها القريبة، فظهرت وكأنها تقرر أن الإسلام يقاتل في معركة انسحاب يخسر فيها على امتداد الزمن أكثر مما ربح.

قال: إن حديث «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء»، حديث صحيح الرواية سنداً لا يحتاج فهم متنه إلى تأويل.

قلت: إن بعض العلماء على رأي أن الحديث يشير إلى الأزمات التي سوف يواجهها الحق في مسيرته الطويلة، وليس معنى الغربة الانزواء والانطواء وانتظار قيام الساعة، إنما هي جهاد قائم دائم حتى تتغير الظروف الرديئة، ويلقى الدين حظوظاً أفضل، وقد جاء في بعض روايات الحديث «طوبى للغرباء الذين يُصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي».

قال: هذا تأويل غير صحيح، والغربة هي الغربة، وعلينا أن نستكين للأفول الذي لا محيص عنه، ثم ذكر حديث أنس بن مالك الذي رواه البخاري عن الزبير بن عدي قال: «شكونا إلى أنس بن مالك ما نلقى من الحجّاج، فقال: اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شرٌ منه حتى تلقوا ربكم، سمعته من نبيكم».

قلت: إن القضية التي أفتى فيها أنس محدودة، ولا يجوز أن تتحول إلى مبدأ قانوني يحكم الأجيال، إن أنس بن مالك أشرف ديناً من أن يمالئ الحجاج أو يقبل مظالمه، ولكنه أرحم من أن يزجّ بالأتقياء والشجعان في مغامرات فردية تأتي عليهم ويبقى الحجاج بعدها راسخاً مكيناً، ولعله يقصد بهذا الحديث منع الخروج المسلح على الدولة بالطريقة التي شاعت في عهده ومن بعده، فمزقت شمل الأمة، ولم تنل المبطلين بأذى يذكر، هذا ما قاله الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله.

قال - وهو ينتفض -: الغزالي ليس حجة، وتأويله مردود عليه.

قلت - في هدوء -: والقرآن الكريم.. أليس حُجّة؟ لقد كشف القرآن أن الإسلام سوف يظهر على الدين كله ﴿ ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ﴾ وأن الذين تحملوا المعاناة من أجله سوف يذوقون النصر والأمان ﴿ وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ﴾.

ثم قلت لصديقي: لو أن هذا الفهم المريض تسرب إلى طارق بن زياد وصلاح الدين الأيوبي وسيف الدين قطز، وغيرهم من أبطال الإسلام في القرون المتأخرة، لما فكر أحدهم في فتح الأندلس، أو استنقاذ بيت المقدس من الصليبيين القدامى، أو دحر التتار في عين جالوت.

ثم قلت لهذا المعلول: إذا كنت مهزوماً في نفسك، ذاهلاً عن المكانة التي منحك الإسلام إياها، أو هابطاً عن المستوى الذي شدك إليه دين عظيم فلا تعمل على إشاعة «فقه الهزيمة» بين أبناء الأمة، فإن الإسلام سلخ من تاريخه المديد أكثر من أربعة عشر قرناً، وسيبقى على ظهر الأرض ماشاء الله أن يبقى، وسيخرج من محنته منتصراً، ولعله يستأنف زحفه الطهور بإقلاع حضاري قوي، فيضمّ إلى أرضه أرضاً، وإلى رجاله رجالاً، وستحرم أنت من هذا الشرف لأنك أعجز من أن تعيد مجداً تهدّم، أو تردُّ عدواً توغل.

قلت لصديق حضر الحوار: إن هذا الفهم السقيم جريمة مخلّة، تمهد لانهيار المقاومة في النفوس المؤمنة، ومرور العدوان الباغي دون رغبة في جهاد أو أمل في استشهاد، وأسباب هذا الفهم السقيم التثاقل إلى الأرض والتخاذل عن الواجب، والازورار عن إدارة الحياة على محور من الشرف والاستقامة، وهي ذات الأسباب التي أخرجتنا من الأندلس مطرودين، وأخرجتنا من بيت المقدس مهزومين بعد أن قتلت خصائصنا النفسية في حياتنا العامة وشغلتنا عن المعاني السامية التي جاء الإسلام يعلي رايتها، وهل ينتج ذلك إلا صياغة أجيال في قوالب تجعلها صالحة للكسل والغباء، تنمو وهي تبحث عن الخلود إلى الأرض، ثم تبحث عما يبرر انهيارها بعيداً عن التفكير الراشد والفهم الصحيح.

إن الفتن التي حدثنا عنها صاحبنا والتي طال تحذير الإسلام منها، لا أشك في وقوعها، وتبصير الناس بها لا يعني تفهيمهم أن الظلم يبقى إلى قيام الساعة، وأن الاستكانة الظالمة سنّة ماضية إلى الأبد، وأن علينا أن ننزوي في بيوتنا ونستكين للأفول الذي لا محيص عنه.

إن الرسول الكريم عندما يأمرنا بالصبر واعتزال الفتن لا ينهي واجبنا عند هذا الحدّ، بل يجعل الجهاد في سبيل الله والإقبال على تغيير أنفسنا وواقعنا من أشرف الواجبات وأوكدها، وحراسة الحق أرفع العبادات أجراً.

إن العالم الرحب من حولنا، عارم القوى الأدبية والمادية، والمعتدون لم ييأسوا بعد من طول الاشتباك معنا، فهم مايزالون يحفرون القبور التي تطوينا، وإشاعة فقه «النصر» بين الأجيال تمهيد واجب للمعركة القادمة، وأثر محتوم للنصر الآتي بإذن الله.

أما يوم ينتهي الإسلام من هذه الدنيا فلن تكون هذه دنيا، لأن الشمس ستنطفئ والحصاد الأخير سيطوي العالم أجمع.

وأعود لأقول: إن مجال الدعوة إلى الله ينبغي أن يتنحى عنه أصحاب العقد النفسية، فإن الدعوة «عقل ذكي» يأبى «الدروشة»، و«قلب نقي» يعلو على الأهواء، وأي عمل بغير الذكاء والنقاء، عمل يفيد العدو ويضرّ الصديق في هذه المرحلة النكدة من تاريخ المسلمين.

وإشاعة «فقه الهزيمة» بين الأجيال، عمل يتم لحساب إسرائيل، فإن الأجيال التي تنشأ في ظل الكسل الأعمى عديمة الكرامة، قليلة الشرف، محبطة العزيمة، تحيا في فراغ ومجون مدمرين، لا تبقى معهما رسالة ولا هدف.

وعلى شرفاء الأمة ومصلحيها عبء ثقيل لحماية حاضر الإسلام ومستقبله، وشق طريق رسالته صعداً نحو المعالي والانتصار.■

(*) مدير تحرير مجلة «المنار» الكويت.